وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسيـــة
كـلـيـة الآداب
قـســـم اللـغــة العربيــة

القمر في الشعر العراقي المعاصر
من ١٩٤٧م – ١٩٧٠ م
دراسة في الصورة الشعرية

رسالة تقدم بها الطالب
مجيب عيدان جبر
الى مجلس كلية الآداب – جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ . د سلام كاظم الأوسي

جمادي الاول / ١٤٣٦هـ آذار / ٢٠١٥ م

Ministry of higher Education
and scientific Research
University of Qadisyha
Faculty of Arts

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The moon in the contemporary Iraqi poetry 1947 – 1970 a study in poetical image

A Research paper presented by :
The student :

Mujeeb Edan Jabor

Presented to the council of Faculty of arts as part of requirement of attaining the master degree in Arabic Language and its Literature

Under the supervision of

Prof . Dr. Salam Kadhum Al . Awsi

2015 1435

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفـــحة
الآيـــة القرآنية	ب
الإهداء	ج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير	د
المحتويات	هـ
المقدمة	١
التمهيد	٥
الفصل الاول : القمـــر و الصورة الشعرية	١٠
مدخل : نظري في ماهية الصورة الشعرية	١١
المبحث الاول : مفهوم الصورة الشعرية	١٥
١- مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء	١٥
٢- مفهوم الصورة الشعرية عند المحدثين	٢٣
٣- موازنة الصور الشعرية	٣٥
المبحث الثاني : مكونات الصورة الشعرية	٣٨
١- الواقع	٣٨
٢- الفكر	٤٥
٣- العاطفة	٥٢
٤- اللاشعور	٥٧
٥- الخيال	٦٢
الفصل الثاني : القمر والأغراض الشعرية	٧١
مدخل : دلالات القمر	٧٢
المبحث الاول : القمر والغزل	٧٣
المبحث الثاني : القمر والرثاء	٨٥
المبحث الثالث : القمر والمدح	٩٥
المبحث الرابع : القمر والحماسة	١٠٥
المبحث الخامس : القمر والوصف	١١٢
الفصل الثالث : وسائل وحـ صورة القمر وأبعادها	١٢٢
مدخل : الصورة الفنية للقمر	١٢٣
المبحث الاول : وسائل تكوين الصورة	١٢٤
١- التشبيه	١٢٦
٢- الاستعارة	١٣٠
٣- الكناية	١٣٦

هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : حيوية الصورة	١٤١
١- اللون	١٤١
٢- الحركة	١٤٥
المبحث الثالث : أبعاد صورة القمر	١٤٩
١- البعد الديني	١٥١
٢- البعد النفسي	١٥٥
٣- البعد الاجتماعي	١٦١
نتائـــج البحـــث	١٦٩
قائمة المصادر والمراجع	١٧٢
Abstract	I – II

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين , وخاتم النبيين محمد الأمين , وعلى آله الطاهرين , وصحبه الطيبين وبعد :

فمن المستحيل على المرءِ أن يتجردَ عن أدبهِ ؛ مهما كانت الاسباب , وأدبنا نحن العراقيين غزيرٌ بالظواهرِ الأدبيةِ التي تحتاجُ إلى البحثِ , والدراسةِ , والتحليل ولا سيما تلك الظواهر الأدبيةِ التي يظهرُ فيها الشعر العراقي المعاصر ؛ ذلكَ الشعر الغزير الذي كانَ وسيبقى غزيراً , ويؤلفُ أفقاً غنياً للبحثِ , والدراسةِ العميقةِ في كثيرٍ من الظواهرِ الأدبيةِ التي مازالتْ بها حاجة إلى البحثِ , والدراسةِ , والتحليل الأدبي ... كظاهرةِ القمرِ , ودلالاتهِ في الشعرِ العراقي المعاصر .

الدراســـات السابقة :

- القمر في الشعر الجاهلي , إعداد : فؤاد يوسف إسماعيل اشتيه , دراسة نقدية على وفق المنهج التكاملي .
- شعرية الكون القمر الشعري مثالاً , د . سلام كاظم الأوسي , دراسة القمر ضمن مقتطفات شعرية من الأدب العالمي والعربي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سادنات القمر سرّانية النص الشعري الأنثوي , محمد العباس , دراسة القمر والأنوثة ضمن مقتطفات شعرية من الأدب العالمي والعربي .

بعد ذكر الدراسات السابقة لشعرية القمر ؛ وعليه لم تقفْ هذه الدراسات عائقاً أمام دراسة جدية تعني بالبحث وهي القمر في الشعر العراقي المعاصر من المدة (١٩٤٧ م – ١٩٧٠ م) دراسة في الصورة الشعرية , لأنها دراسة لم تحظ ببحثٍ منفرد عند الدارسين الا مِنْ خلال بعض المقالات المشتتة في بطون الكتبِ , والمجلاتِ , والدورياتِ , التي تناولتْ بعض ظواهر شعرية القمر على هامش الدراسات الأخرى .

دوافع الدراســـــة

إن ظاهرة القمر الطبيعية التي استوعبها الشاعر العراقي المعاصر كان لها أثرٌ كبيرٌ في فكرهِ , وشعرهِ , على مر الأيام , والاحداث , فدفعتني رغبتي وحبي للشعر العراقي المعاصر في معرفة ذائقة الشاعر العراقي الأدبية , وفكره في ترسيخ صورة القمر , ودلالاته في الشعرِ , وبيان مضمونها من خلالِ البحثِ , والدراسةِ , والتحليل الأدبي , وتهدفُ هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شعرية القمر , ودلالاته المختلفة في الشعر العراقي المعاصر من خلالِ الأثر الأدبي الذي تركته صورة القمر في شعرهم ؛ والابعاد التي دفعتْ الشعراءُ في تكوين الصور الشعرية للقمر , ودلالاته المختلفة , ولعل هذه الدراسة تفيدُ في توضيح مجال من مجالات هذا الأثر الشعري الكبير , ومعرفة مدركاته الفكرية والأدبية , من خلالِ المدة الزمنية المحددة للشعر العراقي المعاصر في حدود البحث ؛ إن الاسباب التي دعت لتحديد تلك المدة الزمنية في دراسة الشعراء , وشعرهم هي الثورات العربية , والأحداث التاريخية الشهيرة وعلى رأسها القضية الفلسطينية , واستقلال العراق , والأقطار العربية من المستعمرين , وهكذا أحداث تُسهم في تفعيل الشعراء تجاه أوطانهم , وهناك بعض الصعوبات التي واجهتْ الباحث في عمله من خلالِ جمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمادة الأدبية التي تتعلقُ بجوانبِ البحثِ , ولكن بفضل الأساتذة الفضلاء والسواعد النبيلة ؛ لم تثنني هذه الصعوبات عن متابعة السير بحثاً عن مادة هذه الدراســـــــة , فاجتمعتْ لدي مادة تطلبُ الإلمام بجوانبها , ودراستها في السير على صورة القمر , ودلالاته في الشعر العراقي المعاصـــــــــــــــــــــــر .

وتتكون هذه الدراسة من تمهيد , وثلاثة فصول , ونتائج , وقد تناول الباحث في التمهيد جوانب من وحي , وجمالية القمر , وجدولاً احصائياً باسماء الشعراء حسب شعريتهم للقمر في حدود المدة المذكورة للبحث , وعلى وفق المصادر الذي اعتمد عليها .

أما الفصل الأول : فيتناول القمر والصورة الشعرية من خلالِ مبحثينِ هما :

المبحث الأول : مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد القدماء , والمحدثين , لأنها القاعدة الأساسية التي تنطلقُ من خلالها خطوات البحثِ في توظيفها لصورة القمرِ , ودلالاتهِ المختلفة , والمبحث الثاني : ويتناولُ مكونات الصورةِ الشعريةِ , وانعكاساتها في تصويرِ القمرِ , ودلالاتهِ الكثيرة من خلال الواقع , والفكر , والعاطفة , واللاشعور , والخيال .

أما الفصل الثاني : فيتناول القمر والاغراض الشعرية من خلالِ خمسة مباحث هم : المبحث الأول : القمر والغزل , والمبحث الثاني : القمر والرثاء , والمبحث الثالث : القمر والمدح , والمبحث الرابع : القمر والحماسة , والمبحث الخامس : القمر والوصف .

أما الفصل الثالث : فيتناول وسائل وحيوية صورة القمر وابعادها من خلالِ ثلاثة مباحث هم : المبحث الأول : وسائل تكوين الصورة من خلالِ التشبيه , والاستعارة , والكناية , والمبحث الثاني : حيوية الصورة من خلالِ اللون , والحركة , والمبحث الثالث : ابعاد صورة القمر من خلالِ البعد الديني , فقد استلهمتُ الابعاد الدينية , ودورها في تكوين صورة القمر , ودلالاته المقدســـــــة , والبعد النفسي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلالِ الشعور النفسي للشاعر العراقي المعاصر في تكوين صورة القمر كالخيرِ والشرِ , والأملِ والألمِ , والتفائلِ والتشاؤمِ , والفرحِ والترحِ , والسكينةِ والقلقِ , والبعد الاجتماعي : من خلالِ الذين يرتقون بالقمرِ كأصحابِ المقامات السامية , والشرفِ الرفيع في العلو , والمنزلة الاجتماعية النبيلة , وكذلك في الصفاتِ , والعاداتِ ذات العلاقة بصورةِ القمرِ كالشجاعةِ , والحماسةِ , والكرمِ , ثم انهيتُ البحثَ بنتائجٍ .

وأما مصادر الدراسة وطبيعتها ؟ فمعظمها تتعلقُ بدراسة الصورة الشعرية التي تحيطُ بجوانبِ شعرية القمر, ودلالاته المختلفة من خلالِ الشعر العراقي المعاصر .

وفي الختامِ لابدّ لي أن أتوجه بأعمق الشكر , وأدومه إلى اســـتاذي الدكتور (سلام كاظم الأوسي) الذي تفضّل فأشرف على هذه الدراسة ورافقها منذ بدايتها , وكان لملاحظاته القيّمة , وتوجيهاته السديدة أثر واضح في استوائها على ساقِها وظهورها بهذه الصورة .

وبعد , فأسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا إلى ما فيه خير , إنه ولي ذلك والقادر على كـــــــــــــــــــل شـــــــــــــــــــــــــــــــيء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيـــــــــد

من وحي القمـــــــــــر

إن موضوع القمر الشعري من الموضوعات التي تنقل رؤيا الإنسان في ذلك التطلع الأدبي ؛ لأن القمر عند الشعراء مخلوقٌ شعري يستنشقُ الهواءَ من رئـــــة الشعرِ ويشعرُ بوجودِ الإنسان بعد أن عشق رؤيته الشعراء , لأن الشاعر قبل كل شيء إنسان ذو شخصية متميزة بجوهرها , وحدودها الذاتية , وأبعادها الإنسانية , وإمكانياتها المادية ؛ إنسان اختزن تجارب ذاتية كوّنت شخصيته بفعل سعيه وتطلعه في هذا الوجود , إذا كنا نعلم أن الأدب في أصل نشأته كان نتيجة طبيعية لحاجة الإنسان إلى التعبير عن فكره , وشعوره , ورؤيته تجاه الموجودات في الكون والطبيعة [1] .

١- ينظر : الأدب وفنونه , د . عز الدين إسماعيل , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ١٩٨٧م : ١٣٣ ــ ١٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما نقل عن إخوان الصفا أن نور القمر هـو : ((صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية أن تسري في الأجسادِ النيرة)) [١] , ومن خلال هذه العلاقة بين الشعراء والقمر نشعر بوجود رؤية أدبية تحملُ بين طياتها مشاعراً , وأفكاراً , وتأملات الشعراء تجاه القمر , وكما قال مصطفى الرافعي : ((فأمسيتُ أراكَ أيها القمرُ ولستَ الا طابع الله على اسرار الليل في صورة وجهٍ فاتنٍ ؛ كما أن كل وجهٍ معشوقٍ هو طابعُ الله على أسرارِ القلب الذي يحبه)) [٢] , ففي شعرية القمر وصورته ((تكمن خاصية من اكثر الخواص غرابة في الفن , وهي تلك التي تجعل شيئاً ما حساساً , ولكن ليس بطريقة الحساسية العادية , وهذا النظام الخاص للحساسية ... إنها حساسية الكون تلك التي تشكل الخاصية الشعرية)) [٣] , وهذه التأملات الإنسانية التي نحتتها المخيلة الإنسانية الخصبة , إنما تركت آثارها في ميثولوجيا الشعوب , وفي شعرية الأمم وتصوراتها الخياليـــة العميقة .

إذن من سحر هذه الطبيعة الكونية نبغ الشاعر , ومعه نبغ خياله الشعري , ومن المخيلة الخصبة , والخلّاقة برزَ الجمال في صخور الطبيعةِ الميتة , لأن ((أعظم مهمات الشعر ان يثيرَ في قرائه الصرخة , صرخة الطبيعة ويفجر فيها ينابيع الشعور الإنساني , والفنان الشاعر في جوانب كثيرة يمثلُ محاولات شاقة وهو في طريق الاستكشاف)) [٤] , من خلالِ شاعرية الكون ممثلة بشاعرية القمر .

من جماليـــــة القمـــر

إنما سمّي القمر قمراً للبياض الذي يصدرُ منه , لذا قيلَ أن أصل المادة التي أخذَ منها , القاف , والميم , والراء , تدلُ على بياضٍ في شيء [٥] , وهذا اللون يحمل بين طياته دلالات متعددة , لأن ((اللون الأبيض رمز الطهارة , والنور

٢- رسائل إخوان الصفا , دار بيروت , لبنان , ١٩٥٧م , مج٢: ٤٤ .
٣- أوراق الورد , مصطفى صادق الرافعي , تقديم : محمد سعيد العريان , مطبعة الاستقامة , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٤٠م: ٥٦ .
٤- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين , ترجمة : أحمد درويش , المجلس الاعلى للثقافة والفنون , القاهرة , مصر , ١٩٩٥: ١٥٧ .
١- الفنان والإنسان , د . زكريا إبراهيم , دار غريب للطباعة , القاهرة , مصر , ١٩٧٣م : ٢٥.
٢- ينظر : معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس , أعتنى به : محمد عوض مرعب والانسة فاطمة محمد أصلان , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨ م :٨٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفرح , والغبطة , والنصر , والسلام ؛ ويعتبر هذا اللون شعار رجال الدين يستخدمونه في ملابســـهم)) [١] , ولقد وصف اللون بأنه : ((شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها)) [٢] , ومن سحر هذه الألوان دلالات اللون الأبيض وتأثيره على النفوس البشرية ؛ من خلالِ اشعاعاته الضوئية المنبعثة من القمر , لأن ((الضوء دون شك أغرب الأسرار قاطبة طالما أنّ أمواج الضوء , أو ذبذباته تنفذ في الفراغ الذي يملأ الفراغ الكوني ويتخلل كل شيء حتى المادة الصلبـــــة)) [٣] , تلك التي من خلالها تبصر العوالم الخفيـــة , ويظهر التصور في تجسيد الفكر لكلّ من الذات الإنسانية , لأن ((شاعرية القمر تنبعثُ من صفات خاصة بالضوء ؛ وخلال كثافته الضعيفة ينشرُ إضاءة غامضة وفارق الصورة , والعمق يتلاشى , وكلّ موضوع يحاولُ أن ينغمسَ في المجالِ المجاور , وكل صورة تمتلك في ذاتها محيطاً تابعاً لها , ويشكلُ حدوداً غير قابلة للاجتياز)) [٤] , وموضوع شاعرية القمر لم ينضب معينه عند شعراء جميع العصور , والأمم , والمجتمعات , لأنه يتصف بشعرية مبعثها ملك الليالي (القمر) , التي تجسد شعرية الكون , وشعرية القمر , لأن ((الغنائية الشعرية تنشد الانسجام الكوني , وتثير جمال موسيقى الوجود بعاطفة منغّمة بالشجو والحنان)) [٥] .

إذن ليس القمرُ جرماً سماوياً فحسب , وإنما لكونه شكلاً موحي , وصورة للكثير من الحقائق , ورمزاً لأحداث العصور , وراويةً ومصدراً لانطباعات جماليـــة تستحق الذكر والتحليل , لأنه ملك النور , ومبعث الشعرية , لذلك تعلّقَ الشعرُاء بالقمرِ , ولاسيما الشعراء العراقيون المعاصرون , ونستعرضُ جدولاً

٣- مقامات الحريري المصورة , ناهدة عبد الفتاح النعيمي , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٩م : ١٢٦ .
٤- الرسم واللون , محي الدين طالو , دمشق , سوريا , ١٩٦١م : ١٧٢ .
٥- الطاقة الخفية والحاسة السادسة , د . شفيق رضوان , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤ : ٢٥٢ .
١- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين : ٢١٦ .
٢- انتاج الدلالة الأدبية , د . صلاح فضل , مؤسسة مختار للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٨٧ م : ١٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احصائياً بأسمائهم ؛ حسب شعريتهم للقمر ومنازله في حدود المدة المذكورة للبحثِ , وعلى وفق المصادر الذي اعتمد عليـــــــــــها .

جدول : يحدد اسماء الشعراء وحسب شعريتهم للقمر ومنازلـــــــه

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
١	بدر شاكر السياب	٨٣	٣	٥	٩١
٢	نازك الملائكة	٦٣	-	٣	٦٦
٣	حسين مردان	٣٢	١	٧	٤٠
٤	سعدي يوسف	٣٥	٤	-	٣٩
٥	حسب الشيخ جعفر	٣٧	-	١	٣٨
٦	عبد الوهاب البياتي	٣٧	١	-	٣٨
٧	محمد مهدي الجواهري	٢٧	٥	٣	٣٥

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
٨	كمال عبد الله الحديثي	٢٤	٨	١	٣٣
٩	شاذل طاقة	١٩	٦	٥	٣٠
١٠	سلمان هادي آل طعمة	١٠	١٨	-	٢٨
١١	أحمد الصافي النجفي	٧	١٩	١	٢٧
١٢	محمد حسين آل ياسين	٨	١٠	٥	٢٣
١٣	سالم الحسون	٦	١٢	٣	٢١
١٤	محمد علي اليعقوبي	٦	١٢	-	١٨
١٥	عبد الحميد السماوي	٥	٧	١	١٣
١٦	عبد الحسين الحويزي	-	٦	١	٧
١٧	عبد الصاحب شكر	٢	٣	١	٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨	عبد القادر رشيد الناصري	٤	٢	-	٦
١٩	مثنى حمدان العزاوي	٥	١	-	٦
٢٠	محمد بهجة الأثري	٥	١	-	٦
٢١	يحيى عباس السماوي	٦	-	-	٦
٢٢	قيس الياسري	٥	-	-	٥
٢٣	إبراهيم الوائلي	٤	-	-	٤
٢٤	أحمد الوائلي	١	٣	-	٤
٢٥	عدنان الراوي	٤	-	-	٤
٢٦	لميعة عباس عمارة	٤	-	-	٤
٢٧	محمد علي النجار	٢	٢	-	٤
٢٨	مصطفى جمال الدين	٣	١	-	٤
٢٩	كمال نصرت	١	٢	-	٣
٣٠	محفوظ داود سلمان	٣	-	-	٣

التسلسل	الشاعر	لفظة القمر	لفظة البدر	لفظة الهلال	المجموع
٣١	عبد الرزاق حسن عزيز	-	١	١	٢
٣٢	علي الحيدري	-	٢	-	٢
٣٣	حسين البيضاني	-	١	-	١
٣٤	علي الشرقي	-	-	١	١

رصدَ الجدول الاحصائي مجموعة الشعراء العراقيين المعاصرين في البحث , وشعريتهم للقمر ومنازله في حدود المدة المذكورة للبحث , ويتضح من هذه البيانات هناك فوارق في شعرية الشعراء للقمر ومنازله والذي تصدرهم الشاعر بدر شاكر السياب حتى نزولاً إلى الشاعر علي الشرقي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الاول

الصورة الشعرية وتوظيفها في تصوير القمر ودلالاته

مدخل الصورة الشعرية

المبحث الاول : مفهوم الصورة الشعرية

١-مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء

٢-مفهوم الصورة الشعرية – عند المحدثين

٣-موازنة الصورة الشعرية

المبحث الثاني : مكونات الصورة الشعرية وانعكاساتها في تصوير القمر ودلالاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الواقع

٢- الفكر

٣- العاطفة

٤- اللاشعور

٥- الخيال

الفصل الاول : القمر و الصورة الشعرية

مدخل نظري في ماهية الصورة الشعرية :

تعد الصورة الشعرية من المقوماتِ الأساسية , والفاعلة في التشكيلِ الشعري , وهي الرابط الذي يربطُ الشكل بالمضمونِ في نمطٍ بياني معين ؛ وجد أن هناكَ الكثير من التعريفاتِ ما يدخلها في بابِ المفهومات للصورةِ الشعريةِ بصعوبةِ تعريفها الدقيق باعتراف بعض الباحثينَ الذينَ ذهبوا إلى القولِ بان الصورة الشعرية يصعبُ تحديد مفهومها الدقيق , وقدْ عد بعض النقادِ أنَّ الكتابة بالصورِ هي ((المحوري الذي تبنى عليه القصيدة المعاصرة باسرها))[١] , وبهذا تكون البنية الأساسية التي ترتكزُ عليها القصيدة في مضمونها الشعري , الذي يتركبُ في اطارِ

١ - في بنية الشعر العربي المعاصر ، محمد لطفي اليوسفي ، سراس للنشر ، تونس , ط ١ ، ١٩٨٥ م :٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصيدة ، فلا يسعنا الا أن نحترمَ ذلكَ الجهد وهي من جانبٍ آخر((جزء حيوي في عمليةِ الخلق الفني))[١] , لأن للصورةِ دلالات مختلفة , وروابط متداخلة في مكوناتها , التي تتحدُ ضمن مناخ الخيال في تكوين الصورة الشعرية ؛ التي تمثلُ الرؤيا عينها تلكَ التي تصدرُ من المبدعِ , وتظهرُ بالتدريج كلما امعنا النظر في تفاصيل الأبيات الشعرية , وتذوقنا من خلالِ الوصولِ إليها , فهي التأليف بينَ الأشياء ذات العلاقات الحسية , والفنية , لأن ((الصورة الشعرية هي التركيب على الأصالة في التنسيق الفني الحيّ لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر)) [٢] , ومن ثم أضحتْ الصورة الشعرية التي تظهرُ النتاج الأدبي , أو الصور الفنية التي تظهرُ , وتسلطُ الضوء على الفكرِ والعاطفةِ من خلالِ العملِ الأدبي , والفني , الذي أكثر ما تتجهُ إليهِ انظار النقاد , والدارسين , والمتذوقينَ , للأدبِ العربي في العصرِ الحديث , والمعاصر , وأصبحت الصورة الشعرية هي الأساس في الحكمِ الأدبي , وجوهر الشعر , وغاية المبدع , والمتلقي لمعرفةِ مضمون الأعمال الأدبية , وما تخفي من غايات , ومكونات تثيرُ المشاعر , وتحركُ الوجدان , وهو ما يجعلُ البحث في اشكالية الصورة الشعرية موضوعاً حيوياً ؛ يحتاجُ إلى اجتهاد نقديّ واسع يجيبُ من خلالهِ عن أسئلةٍ ابداعية ونقدية واسعة لها القدرة على تحليل النصوص الأدبية تحليلاً فنياً ومنطقياً ,لأن الصورة هي الشكل الفني الذي تتخده الالفاظ , والعبارات في نمطٍ بياني خاص , ليعبرَ الشاعرُ عن جانبٍ من جوانبِ التجربة الشعرية في القصيدة من خلالِ الطاقات اللغوية في الدلالة , والتركيب , والتعبير الفني [٣] .

أنماط الصورة :

---

١ - جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) , كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين , بيروت , لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٥م : ٢٩.

٣- الصورة الأدبية تأريخ ونقد , علي صبح , دار احياء الكتاب , القاهرة , مصر : ١٤٩ .

١- ينظر : الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ١٩٧٨م : ٤٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الصورة الحسية هي الوسيلة الأولى في التصوير ؛ فإن الجانب الذهني يشكلُ وسيلة أخرى , لأن الصورة الحسية نتاج تتعاون فيه الحواس , فـ ((الطابع الحسي وسيلة من وسائل تأثير الصورة)) [١] , لأن الإنسان يشعرُ بالمحسوسات ويتفهمها ؛ ومن هذه القيمة للحواس , ومشاركتها الفاعلة في تكوين الصورة الشعرية , أمكننا من معرفة انماطها :

أولاً : الصورة البصرية :

وترتكزُ على حاسة البصر , لأختراق شعور المتذوق , وفكره , وهذا النوع من الصور الشعرية غاية في الجودة الفنية , ((إن بين الإدراكات البصرية , والأفكار انسجاماً خفياً يدركه الشعراء , ويراعونه في كل ما ينظمون)) [٢] , والصور البصرية أكثر شيوعاً ؛ لأن حاسة البصر أكثر استقبالاً للصور المرئية , وأكثر مشاركة في بنائها , اعتماداً على الخيال البصري .

ثانياً : الصورة السمعيـــــــة :

للسمعِ دورٌ كبيرٌ في تكوين الصورة الشعرية , ويكون على درجة موازية لحاسة البصرِ , بل هي أوسع من ذلك , ((فكان الضوء عكازة العين في تلمسها المحسوسات , أما السمع فليس كذلك في حدود مدركاته , ذلك يلتقط الصوت ليلاً , ونهاراً بين لجج , ودياجير الظلام , وشعشعة الأنوار)) [٣] , أي أن حدود السمع من خلالِ التقاط الأصوات أوسع من مدركات العيـــــــن .

ثالثاً : الصورة الذوقيـــــــة :

٢- الصورة والبناء الشعري , محمد حسن عبد الله , دار المعارف , القاهرة , مصر , ١٩٨١م : ٣٢ .
٣- مسائل فلسفة الفن المعاصر , جان ماري جويتو , ترجمة : د . سامي الدروبي , دمشق , سوريا , ط٢ , ١٩٦٥م : ٧٩ .
١- بناء الصورة الفنية في البيان العربي , كامل حسن البصير , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق , ١٩٨٧م : ٢٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لحاسة الذوق أهمية في تكوين الصورة الشعرية ؛ عن طريق ما يتذوقه الفرد من طعام , أو شراب , فيكون التذوق هو المنطلق الذي تتكون عليه الصور عن خبرة عميقة بطعم الاشياء , وتذوقها , بل تذوق ما يجول في فكرهِ من اشياء مجردة [١] .

رابـــعا : الصورة اللمســـــــــية :

هي الحاسة التي تعتمد على لمس الأشياء من لين , وخشونة , وطراوة , وصلابة , وغيرها , ومن خلالِ هذا التعامل تدرك حاسة اللمس الجمال , والشعور بالإحساسات الفنية , وتنوب مناب العين إلى حدٍ عميق , لأن العين وحدها لا تطلعنا على نواحي جماليـــة كالنعومة , والملامسة , والشعراء في توليد الانفعال الجمالي الكامل ؛ لا يقتصرون على استعمال الالفاظ , التي تشير إلى إحساسات بصرية , بل يفضلون الاعتماد على الحواس الأخرى [٢] .

خامـــساً : الصورة الشمـــية :

وهي الحاسة التي تشترك في تكوين الصورة الشعرية ؛ عن طريق مدركات الشم , أي ما يمكن استقباله بحاسة الشم , وطاقاتها تحديدُ الروائح من مسك , وعطر , وشذا , ونفحات , ونسمات , ... الخ .

نخلص مما عرضنا أن تكوين الصورة الشعرية عن طريق انماطاً معينة تخاطب الحواس , مثل : الصورة البصرية , و الصورة السمعية , والصورة اللمسية , والصورة الذوقية , والصورة الشمية .

٢- ينظر : الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشاكلات الصورة) , د . علياء سعدي , وزارة الثقافة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١١ م : ١٤٢ .
٣- ينظر : فن التشبيه , علي الجندي , مكتبة الأنجلو , القاهرة , مصر , ج٢ , ١٩٥٢م : ٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا سندرس :

اولاً : القمر و الصورة الشعريـــــــة .

ثانياً : مكونات الصورة الشعريـــــة .

المبحث الاول :مفهوم الصورة الشعرية

اولاً : مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء

كانَ مفهوم الصورة الشعرية من وجهةِ نظر النقاد العرب القدماء مرادفاً للمعنى المتداول في النقدِ العربي القديم من خلالِ ما يتداولونهُ من فنونِ الأدبِ بشكل عام والشعر منه بخاصةٍ ، الا إنها لمْ ترتق إلى المستوى المطلوب لهذا المصطلح ، كما هو متداول الان في النقدِ الحديث والمعاصر وأول من استعمل هذا المعنى عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من خلالِ كلامه عن المنظومِ الشعري , ((والمعاني مطروحةٌ في الطريقِ يعرفها العجميُّ , والعربيُّ , والبدويُّ , والقرويُّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

, والمدنيُّ , وإنَّما الشأنُ في إقامةِ الوزن ، وتخيّر اللفظ , وسهولة المخرج , وكثرة الماء , وفي صحَّة الطبع وجَودَة السَّبك , فإنما الشعر صناعةٌ , وضَرْب من النَّسج , وجنسٌ من التَّصوير))[١] .

وبهذا يشبه الجاحظ الشعر بصناعةِ النسيج الذي يتألفُ من خيوطٍ متلاحمة ومتشابكة وينتجُ من خلالِ هذا التلاحم والتشابك منتوج جديد وشيء غير مألوف بينَ عامة الناس كذلك في مجالِ صناعة الشعر الذي يتكون من علاقات الكلمات وترابط بعضها ببعض , التي بترابطها تشبه عملية نسج الخيوط ، و مفهوم العبارة ما يقصدهُ بالمعاني ؛ هو عامة المعاني المعروفة التي يتداولها جميع الناس من دون استثناء [٢] .

أما الذي جاءَ به الناقد الأدبي العربي قدامة بن جعفر (٣٧٥ هـ) فقد وضح في قولهِ عن معنى الصورة الشعرية ((إن المعاني كلّها معروضة للشاعرِ ، وله أن يتكلمَ منها فيما أحبَّها وآثر , من غير أن يحظرَ عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشاعرِ بمنزلة المادة الموضوعة , والشعر فيها كالصورةِ ، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بدَ فيها من شيءٍ موضوع يقبل تأثير الصورة))[٣] , ومما نلحظهُ في رأي قدامة أنه لا يبتعد عن رأي الجاحظ كثيراً ؛ بل يتطابقُ معهُ في كونِ المعاني معروفة لدى الجميع , ومألوفة بينَ الناسِ , ومشاعة كالموادِ الخام في متناولِ الناس , ولكنَّ الفضل في ابداع الصور الفنية , وتكوينها , وإخراجها يعود إلى الشاعرِ الذي يبدع المعاني , ويخرجها فنياً , وفي ذلكَ يجعلُ الشعر كالشكلِ العام الذي يحيطُ الشعر كالاطارِ الخارجي للوحةِ الفنية [٤] .

---

١ - كتاب الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ , تقديم : عبد السلام محمد هارون , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م , مج٢ , ج٣ : ٥٣ .
٢- ينظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٤م : ٢١ .
١- نقد الشعر ، قدامه بن جعفر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الازهرية ، ط١٤ ، ١٩٧٨م : ٦٥.
٢- ينظر : الصورة الفنية في المثل القراني ، محمد حسين الصغير, دار الهادي ، بيروت ، , لبنان , ط١ ، ١٩٩٢م : ٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ما جاءَ بهِ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فلم يكن بجديدٍ عندما جعل الصورة الشعرية شكلاً من أشكال التشبيه وتتفرعُ منها عدة اقسام منها ؛ تشبيه الشيء بآخر , ويعدها صورة فنية , وتشبيهها لونا وصورة [١] ؛ وبهذا التقسيم لا يعدها صورة فنية , وإنما المقصود منها الطابع العام في الهيأة والبنية الشعرية والهيكل الذي هو بمثابة قالب يترتب عليهِ الكلام على وفق المقاييس المقررة له .

وبعد العسكري جاءَ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فوضحَ مفهوم الصورةِ من حيث المعنى وقالَ إنها معروفة عند النقاد القدماء بالتداولِ المستعمل عندهم :((وليست الصورة شيئا نحن ابتداناهُ فينكرهُ منكر, بل هو مستعمل مشهور في كلامِ العلماءِ يكفيك قول الجاحظ ؛ إنما الشعر صناعة , وضرب مِـــنْ التصوير))[٢] ونلحظُ هنا أن الجرجاني يوضحُ الكلام عن التمثيلِ ، ويعد الصورة قريبة المعنى من المفهومِ الحديثِ في تناولِ الصورة ، كما جاءَ في قولـــهِ ((وهل تشك في أنه { التمثيل } يعملُ عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بين المشرق , والمغرب , ويجمعُ ما بينَ المشئم والمعرق ، وهو يريكَ للمعاني الممثلة بالأوهام شبهاً في الأشخاصِ الماثلة , والاشباح القائمة ، وينطقُ لكَ الأخرسُ , ويعطيكَ البيان من الأعجمِ , ويريكَ الحياةَ في الجمادِ , ويريك التئام عين الاضداد ، فيأتيكَ بالحياةِ والموتِ مجموعين والماء والنار مجتمعين .....)) [٣] , ونلحظُ من خلالِ كلام الجرجاني إن الخيال هو الذي يبدعُ الصور الفنية ومنها التمثيل وهذا واضح من مفهوم عبارة الجرجاني ولعل تفوقه على النقادِ القدامى هو خروجه على ثنائية اللفظ وهو المعروف عنده والمشهور بين النقاد بنظرية النظم .

فالصورة عند عبد القاهر الجرجاني ترمي إلى حالة تكون فيها الصورة هي الشكل الذي تتحدُ فيه المعاني سواء كانت أصلية أو مجازية فلهذا جاءَ في

٣- ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت , لبنان ، ط١ , ٢٠٠٦م : ٢١٨-٢١٩ .

٤- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٧٨م :٣٨٩ .

١- اسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، علّق حواشيه : محمد رشيد رضا , اعتنت بهذه الطبعة : منى احمد الشيخ , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٢م : ١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبارة : إن التصوير , والصوغ فيه كالفضةِ يصاغُ منها خاتم ، فالفضة عنده هي المعاني , والخاتم هو الشكل , أو الصورة التي شكلتْ منها تلك المعاني ، إذا اردنا أن نفحصَ قيمة التركيب الذي تألف منهُ هذا القول علينا أن ننظرَ إلى الفضةِ في حد قيمتها , أي ما يتعلقُ بنفسها , وبهذا فأن الجرجاني أعطى بعداً عميقاً للصورةِ , فمفهوم الصورة من وجهة نظره هي ليستْ نفس قيمة الشيء ؛ وإنما هي خصائصه التي تأتيه من غيره , وهذه الخصائص قد تكون في اللفظ , وقد تكون في المعنى , لأن الصورة في حدَّ ذاتها تشتملُ اللفظِ , والمعنى ؛ وإذا كانت النظرة إلى أحدهما يجب أن تسلطَ الضوء على الطرفِ الآخر , وهذا يكون في اللفظِ والمعنى على السواء دون إستثناء. (١)

ونلحظُ أيضاً أن الصورة الفنية في مفهومِ عبد القاهر الجرجاني هي بمثابةِ نواة ارتكزَ عليها المفهوم النقدي للصورةِ عند المحدثينَ , ونذكرُ مثلاً شعرياً يتضحُ من خلالهِ ما جاءَ بهِ الجرجاني في رؤية الصورة الشعرية ؛ وما تحملُ من معنى حقيقي من ناحية , وما تصدر من معنى مجازي مختلف , تخلقُ صوراً فنيةً بديعةً جديدةً من ناحية اخرى ,على نحو مانرى في قول الشاعر هدبة بن الخشرم العذري في سخريته من بني أميمة قوله :

نَاطُوا إِلَى قَمَرِ السَّماءِ أُنُوفَهُمْ وَعَنِ التُّرَابِ خُدُودُهُمْ لا تُرْفَعُ (٢)

يعيبهُم الشاعرُ بما كانوا يتسمونَ به من الكبرياءِ والاستعلاءِ على غيرهم من العربِ وهذا تعبير مجازي في وصولهم إلى مكانةِ القمرِ في علو السماءِ , من خلالِ استيائه منهم , لأنهم في حقيقتهم لا يتجاوزونَ التراب في المكانةِ والمنزلةِ , والفرق كبير بينَ المنزلتينِ فالقمر للتعالي والتراب للوضاعةِ , وبهذا التكوين صدر معنى مجازي وهو (وصول انوفهُم إلى القمرِ) في صورةٍ فنيةٍ رائعة وجديدةٍ

٢- ينظر : نفســــــــه : ١٣٢ – ١٣٣ .

١- هدبة بن الخشرم : شعرهُ , جمع وتحقيق : يحيى الجبوري , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م : ١١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصدرها حقيقة القوم , وواقعهم الى الترابِ , فالمجاز في هذه الصورة ليس في (ناطوا) ولكن في اسنادها إلى القمرِ الذي وصلتْ إليهِ انوفهُم . [١]

ويأتي دور الناقد العربي حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) ليتسعَ أكثر وأعمق بعداً في تكوين الصورة بالنسبة للنقاد القدامى , إذ استوعب الارث العربي وبغض النظر عن معرفته للتراثِ اليوناني , فإنه يرى أن الصورة هي خلاصة ناتجة من الخيالِ , والطاقة النفسية بينَ التماثلِ , والتناسبِ الذي يجمعُ بينهما علاقة رابطة عن طريقها تخلف الصور , أو تكون مختلفة ومتضادة مع مفردات حقيقية , أو خيالية لم تحصلْ وتكون مقبولة للنفوسِ في حالِ وقوعها أو تظن أنها ستقع وعند تركيبها سيكون مألوفاً لدى النفوس , يقولُ حازم القرطاجني : ((فإذا كانت صور الأشياء قد ارتسمت في الخيالِ على حسب ما وقعتْ عليه في الوجودِ وكانت للنفسِ قوة على معرفة ما تماثلِ وما تناسبِ وما تخالف وما تضاد وبالجملة ما انتسب منها إلى الآخر نسبة ذاتية أو عرضية ثابتة أو منتقلة امكنها أن تركبَ من انتساب بعضها إلى بعض تركيبات على حـــــد القضايا الواقعية في الوجود)) [٢] .

نلحظُ هنا كيف وضحَ حازم ذلكَ التفاعل الحاصل بين النفس , والخيال , ومدى الاستجابة , والتنافر بينهما على وفق التقارب , والتباعد ؛ والذي يتحكمُ في تكوين الصورة من خلالِ الانسجام , والتلاؤم مع الخيالِ .

إن النقاد العرب القدامى اهتموا كثيراً باللفظِ , والمعنى , وضرورة التقارب بينهما , أما من ناحية الصورة فهي عندهم تتصلُ بشكلٍ وثيقٍ , ومباشر بالمعنى الشكلي للأدب بشكل عام , وكذلك اهتمامهم الكبير بالصنعةِ الشكلية ذات الارتباط بالحقيقة الواقعية , وبالعقلِ المنطقي [٣] .

وبهذه العلاقات الفاعلة تتكون الصور البديعة ذات التأثير, والقدرة على تحريك المشاعر , والوجدان لدى المتلقي الذي يتذوقُ الأدب , ويتعاملُ معه على

٢- ينظر : مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ٢٠٠٤م : ٢٢٤ .

٢ -.منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق : حبيب بن الخوجة ، مطبعة الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م : ٣٨.

١- ينظر الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، د. عبد القادر الرباعي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٩م : ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفق المشاعر , والاحاسيس التي تتناغمُ مع الأعمالِ الأدبيةِ في ضوء العلاقات الحسية التي تمكنه من استنباط الصور من واقعها الأدبي التي صدرتْ منه على وفق ابعاد ذلك الواقع , لأن مما سبق ذكره عند حازم القرطاجني يؤكد أنَّ للنفس القوة على اقتناص الصور المنسجمة من خلالِ المواقف المتعددة للواقع .

ومن الامثلة الشعرية على نحو مانرى في وصفِ الشاعرِ أبو زبيد الطائي للأسدِ , وهو يطاردُ الصيادينَ في أحدى الليالي المقمرة , وما خلفه ذلكَ الحدث من أثرٍ واضح في نفوسِ الصيادينَ الذي يتصف بالخوفِ , والفرارِ في سبيلِ النجاة , قولهُ:

فَأَبْصَرَ رَكْباً رَائحِينَ عَشِيَّـــــةً فَقَالُوا أَبَغْلٌ مَائِلُ الجلِّ أَشْقَـــرُ

بَل السَّبْعُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُم فَهَذَا وَرَبّ الرّاقِصَاتِ الــمُزَعْفرُ

فوّلُوا سِرَاعاً يَنْدَهُونَ مَطِيَّهُـــمْ وَرَاحَ عَلَى آثَارِهِمْ يَتَقَمَّـــــرُ [1]

نلحظُ من خلالِ هذه الأبيات الشعرية التي تحملُ بينَ طياتها لوحةً فنيةً رائعةً في تكوين الصورة وانسجام مفرداتها بفعلِ خيالِ الشاعرِ الذي اقتنصَ تلكَ المشاهد عن طريقِ الحس , وبالجملةِ الادراكَ من أي سبيل كانَ ومنها لمْ تقعْ لكنّ النفس تتوقعُ وقوعها لانتساب بعضها إلى بعضٍ فضلاً عن كونها مقبولة من ناحيةِ العقلِ والمنطقِ , وكان للخيالِ حشد ثقافي كبير صدرَ من رؤية الشاعرِ ومدى عمقه في تصوير مفردات الطبيعةِ وعرصاتها يقولُ ابن منظور عن معنى (تقمر الأسد) : ((أي خرجَ يطلبُ الصيدَ في الليلةِ القمراء)) [2] .

كانَ الشاعرُ العربي القديم يحترمُ حدود قواعد صنعة الشعر ولا يتعداها أبداً , وذلك نتيجة تأثير الموروث الشعري القديم وأثره في تقييد حرية الشاعر القديم بوضع الحدود التي تحد من نشاط الشاعر تجاه شاعريته ، والمحصلة التي استقر عليها أنه يتحرك في مجال معين لا يخترقه إلاّ في النادرِ اليسير , والقاعدة الأساسية التي استند عليها الشاعر من خلالِ الشعر الجاهلي , وعلى غراره نهجَ

٢- شعراء إسلاميون , نوري حمودي القيسي , عالم الكتب , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٨٤م : ٦٠٩ .

١- ينظر : لسان العرب , للإمام العلامة ابن منظور , اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١٠م , باب (قَمَرَ) , ج٧ :٣٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقليديون طريقاً في تصور الحوادث, والوقائع , واللغة , وركيزة هذا التصوير حب الشاعر وتمسكه بالنظم , ورصانة اللفظ , والتوسع في السبك , والصياغة والمعنى ، أكثر من أهتمامه بالصورةِ , والخيالِ فالموروث التقليدي يتجه نحو المعنى في المشاعرِ والوجدانِ ، وهذا واضح في ميول الشاعر القديم من خلالِ منظومهِ الشعري , وفي نفس الوقت لا يعطي اهتماماً للصورةِ والخيالِ بقدر ما هو متحدث , وبليغ , ومتكلم , وهدفه تحقيق السعادة والرغبة والمتعة الجماعية لجمهوره , وسامعيه كافة , والذينَ يجالسونه في المجالس , وهذا كله يقدمه ضمن قواعد عمود الشعر التي لا يتجاوزها ولا يمكن الخروج عنها إلاّ في اليسير النادر التي تفرض على الشاعر من خلال حاجات ودوافع خاصة [١].

لقد نهجَ النقاد العرب القدامى معايير في نقدهم للشعراء محكمة في ((شرف المعنى , وصحته , وجزالة اللفظ , واستقامته ، وسلموا قصب السبق لمن وصف فأصابَ , وشبه فقارب , وبده فأغزر , ولمن كثرت سوائر أمثاله , وشوارد أبياته , ولم تكن تعبأ بالتجنيس , والمطابقة , ولا تحفل بالابداع , والاستعارة)) [٢] .

وهكذا نلحظُ اهتمام النقاد العرب القدامى بهذه الجملة من المقاييسِ , والمعايير الموروثة من تقليدهم في مجال صناعة الشعر وكـــانَ ركيزة اهتمامهم هو : تسليط الضوء على متانة اللفظ , وقوة التشبيه , ووضوح حدوده التي رسمت من قبل الشاعر في وضعها المقرر لها ، أما من ناحية الاستعارة , والخيال فليس لهما موضع عناية واهتمام إلاّ في القليل النادر , لأنَّ الشعر عندهم غايته الفصاحة وقوة التأثير في السامعين , وشد أذهانهم إلى مضمونِ الشعرِ , ومدى استجابتهم لهذا الشعر, وغرضه في تحقيق المنفعة الخاصة والعامة والمتعة [٣] .

وكذلك إهتم النقاد العرب القدامى بوضوح التشبيه , ومعرفة أبعاده , وعدم الغموض في أطرافه , وأكدوا على توضيح المعنى في الكلامِ , والابتعاد عن اللبسِ

٢- ينظر : النقد الأدبي الحديث , د. محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , ١٩٩٦م :٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

٢ - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر , ١٩٦٦ م :٣٧.

١- ينظر : النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال :٢٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

, والغموضِ , وعدم مطابقة المعنى , وذلكَ لعدم وقوع الابهام , وكذلكَ أن يتجنبَ الشاعرُ الالغاز, والاشارات العميقة , والقصص الغامضة , ويجيزُ للشاعرِ أن يستعملَ المجاز الذي يقتربُ مع الحقيقةِ , ولا يبتعدُ عنها , ويتحققُ بهذا الاقتراب نوع من التطابقِ في الكلامِ لغرض الفصاحة , وايصال المعنى الصحيح إلى السامع , والمتلقي بدون عائق , أو غموض في عملية توصيل الكلام , وكذلكَ من ناحية الاستعارة البلاغية , فإنهم يرونَ صحتها في الكلامِ بشرط أن تليقَ بالمعاني , التي يأتي بها الشاعر في غرضِ القصيدةِ ذات الفكرة المقصودة من قبل الشاعر [١] .

وكانت غايتهم من الاستعارة كما ذهبوا إليه في نهجهم النقدي المتبع لديهم في تقويم الشعر , وحسن صنعته هي ((شرح المعنى , وفضل الإبانة عنه , أو تأكيده والمبالغة فيه , أو الاشارة إليه بالقليل من اللفظ , أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه , وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة , ولو أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً)) [٢] .

وهكذا كانَ نهج النقاد العرب القدامى في مفهومهم للاستعارة ومهمتها الوضوح , والابتعاد عن الغموضِ , وإيصال المعنى لدى السامع بدون تكلف ومشقة , وكذلكَ إذا كانت الاستعارة هي عماد من أعمدةِ الكلام الذي يعتمدُ عليها في تصريف الكلام , وتوسعه في الغرضِ , والمعنى , فهذا يعني أنَّ الاستعارة أخذتْ مهمة أخرى في الكلامِ , وهي تزيين اللفظ وتخريجه بأجمل صورة تشد أذهان السامعينَ , وكذلكَ في تحسين المنظوم الشعري حتى يرتقي فوق المألوف من الكلامِ , ويكون مؤثراً في المشاعرِ , ويخترقُ الوجدان , ويهزُ الاحاسيس من خلالِ الاستعارة التي لها وقعٌ واضحُ الأثر في النفوسِ على غرار التشبيه الذي كانَ هو الأقرب إلى الصورة بمفهومها في عصرنا [٣] .

وفيما ينسجمُ مع النقادِ العرب القدامى في مجالِ الاستعارة على نحو مانرى في الصورةِ الاستعارية التي رسمها الشاعرُ عنترة في قولهِ :

---

١ - ينظر : الموشح ، محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م : ١٤٣.

٢ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري : ٢٤٠ .

٣ - ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني : ٤٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثُّرَيَّـــا مُفْرَدَاً لامُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ المُنْصَلِ

وَالبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَقُودُهُ فَيَسيرُ سَيْرَ الرَّاكِبِ المُسْتَعْجِلِ [1]

نلحظُ أن الشاعرَ قد جسدَ البدرَ , وصوره في هيئةِ إنسان يمتلكُ القوة , وأتخاذ القرار في عاقبةِ الأمور , وكذلكَ يرشدُ إنساناً آخر في سيرهِ على المسارِ المناسب في الطريقِ , ويجعلُ للبدر صفات بشرية تمكنه من التصرفِ كالإنسان العاقل , فاستعارَ لهُ القيادة التي تسبغ على صورةِ البدرِ الرهبة , والاقتدار , التي منحتها دلالة تنسجمُ مع الهيئة النفسية التي تهيمن على الشاعرِ في ذلكَ الموقف من ظلامِ الليلِ , والتغلب عليه من خلال الإحساس بالشجاعةِ , والقوةِ .

يتضحُ من خلالِ الصورة الاستعارية أنها تحملُ بينَ طياتها لمسةً فنيةً تنسجمُ بينَ الشاعرِ , وحصانهِ في البيداءِ المقفرة , ولامؤنس لهما إلا البدر في سيره وقيادتهِ , والصورة الاستعارية تجسد البدرَ , وتجعل منهُ أكثر أثراً في المتلقي من تأثير الشاعر .

نلحظُ أن الصورةَ الاستعارية تحملُ بينَ طياتها سمات فنية ومفردات جمالية في غايةِ الدقـــة من خلالِ التصوير , فهي من الصورةِ الشعرية ((كالنحو من اللغةِ , فكما اطردت اللغة قبل أن يعرفَ متكلموها القواعد ويفطنوا إلى وجودها , كذلكَ صوّرَ الشعراءُ الاستعارةَ بفطرتهم دون معرفة نظرية أو وعي تحليلي لطرق استعمالها , ولهذا جاءَ معظم الاستعارات القديمة صادقـــــــــة)) [2] .

ثانياً : مفهوم الصورة الشعرية عند المحدثين

ثمة فارقٌ كبيرٌ بين النقد الأدبي الحديث , والنقد القديم في رسم مفهوم الصورة الشعرية , ونلحظُ أنَّ النقد الحديث لا يعطي أهمية لفصول البلاغة العربية القديمة , وما كانَ لها من حدودٍ , وضوابطٍ في القواعد الأدبية لهذا العلم المعروف عند القدماءِ ، وهذا يعني أنَّ النقد الحديث قد نهجَ منهجاً جديداً ؛ لا يلتقي مع

٢- عنترة : شرح الديوان , شرح وتحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي , مؤسسة فن الطباعة , القاهرة , مصر :١٣٨.

١- النقد المنهجي عند العرب , محمد مندور , دار نهضة مصر , القاهرة , ط٢ , ١٩٦٩م :٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفهوم القديم الا ماندر , وأعطى المنهج النقدي الحديث دوراً كبيراً للجانبِ النفسي في تقييم الصورة الشعرية في الأعمال الأدبية , ((ولا تقفُ الملاحظةُ النفسية في النقدِ عند نصيبها الضمني في {المنهج الفني} فهناكَ وراء هذا مجالها الخاص الذي تكادُ تنفردُ به في بعضِ الأحيان)) [١] , والنقد الحديث قد اضاف للمفاهيم النقدية البلاغية القديمة مفاهيم جديدة تنسجمُ مع المفهوم النقدي الحديث , ومنها موضوع الحقيقة , والمجاز إلى صيغةٍ جديدة , وهي الصورة المتعارف عليها في عصرنا, والصورة هي خلاصة ما يرمي إليه الأديب في تصوير الأشياء تصويراً أدبياً من خلال فكرته الموضوعية ذات القوالب الأدبية التي تتفاوت في العمق , والرؤية من شاعرٍ لآخر , وذلكَ على وفق تجربة كل واحدٍ منهم ، فأنه يتضمن مختلف السبل في تكوين الأفكار من أجل التعبير عن شيءٍ قريب في المعنى , أو متفق معه من حيث الفكرة [٢] .

أما النقاد الغربيون فقد تعاملوا مع الصورةِ الشعرية على وفق دورها الوظيفي في النص الأدبي ؛ وذلكَ من خلالِ ما جاءَ بهِ الناقد سي . دي . لويس في تعريف الصورة الشعرية كونها ((رسمٌ قوامه الكلمات , إنَّ الوصف , والمجاز , والتشبيه يمكن أن يخلق صورة , وقد لامسته صفية حسية , و أن الصورة تقدمَ إلينا في عبارة , أو جملة يغلبُ عليها الوصف المحض ، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئا أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية))[٣] , ونلحظُ من خلالِ هذا الرأي أن الصورةَ تجسيد لأحاسيس الشاعر وافكاره من خلال الخيال لأنه عنصر هام من عناصر انتاجها وكذلك يمكن أن تعتمد الوصف الحسي لكي تحقق شيئاً من خيالنا يتجاوز الحقيقة الخارجية لمفردات الاشياء من خلال الطاقات اللغوية التي تحمل بين طياتها تجاذبات وجدانيـــة لتصوير عاطفة الشاعر ورؤيته في عبارات ذات دلالات واقعيـــة وكذلك في عالم مثالي رفيع المستوى ؛ وبهذا المفهوم تتكون

٢- النقد الأدبي أصولهُ ومناهجهُ , سيد قطب , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط١ , ١٤٣٣هـ : ٢٠٧ .

٣- ينظر : النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال :٤١٧ .

٣ - الصورة الشعرية ، سي .دي . لويس ، ترجمة : أحمد نصيف ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٢ م : ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للصورةِ الشعرية رؤية فنية أكثر عمقاً , واتساعاً في تصوير الحدث , والمضمون , وانعكاسها في الخيالِ بصورةٍ أكثر من انعكاسها في حقيقةِ الواقع , ونلحظُ أن الناقدَ قد بدأ الصورة من خلال رسم قوامها بالكلماتِ , والوصفِ , والمجازِ, والتشبيهِ , وجعلها في عبارةٍ يُضفي عليها الوصف المحض , لأنها أخذت من الحقائق المرئية , والبصرية , والسمعية , من خلالِ الخيال عن طريق التقاط الذهن لتلكَ الصور , والتعامل مع هذه الرؤية في عالم مثالي من خلال إضافة اللمسات الفنية , والتي تليقُ بالمستوى الموضوعي ذي الرؤية المثالية , وتكون هذه الصورة قد أكتسبتْ تعاملاً فلسفياً جديراً بأن يرفعها إلى هذا المستوى المثالي , وإلى منزلةٍ عالية التفكير , التي تدعمُ العمل الأدبي , وترفعُ من شأنه , وتجعلهُ يرتقي بالمستوى الذي يليقُ بالصورةِ الشعريةِ [١] .

و يتطابقُ مع قول الناقد سي . دي . لويس ما جاءَ به الشاعر محمد مهدي الجواهري * بقوله :-

سـلامٌ على قَمرٍ فُوقهَا ... عليهَا هَفَا وإليهَا رَنـا

تُدغدغُ أضواؤهُ صَدْرها ... وتَمسـحُ طيَّاتِها والثِنى

كأنَّ يداً طـرَّزَتْ فوقَها ... مـن الحُسن مُوشيةً تُجتلى

رواءُ النميرِ لها لحْمـةٌ ... وذوبُ الشعاعِ عليها شذى [٢]

هذه مقطوعة شعرية من قصيدة (المقصورة) والتي هي عبارة عن نافذةٍ مطلةٍ على نهرِ دجلة في مدينة بغداد, والشاعر يكتبُ خواطره وضوء القمر يعكسُ سلاماً على دجلة متناغماً مع مياهها , ((والصورة الفنية الرائعة هي التي يستطيعُ

٢- ينظر : مقدمة لدراسة الصورة الفنية , نعيم اليافي , طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي , دمشق , سوريا , ١٩٨٢م : ٤٥ .

***- ولد الشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٠م في النجف الاشرف , وقد تحدر عن اسرة عريقة في العلم والادب والشعر , ودرس على عدد من الشيوخ واخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه , ونظم الشعر في سن مبكرة , تأثراً ببيئته واستجابة لموهبة كامنة فيه , وتبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلدته وفي البلاد العربية . ينظر : الاعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري , دار الحرية للطباعة والنشر , بغداد , العراق , , ط٢ , ٢٠٠٨م : ٦ .**

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٤٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صاحبها تجسيد المعنويات , وإظهارها في ثوب المحسوسات , وكذلك تشخيص الجمادات)) [١] , ونلحظُ أنَّ الشاعر قد استعمل وسيلة الحركة من وسائل استعمال الصورة الشعرية وذلكَ من خلال تدغدغ ضوء القمر فوق صدر دجلة من خلال صورة مائها ذات الشفافية الجميلة , وكذلكَ صوّرَ الشاعرُ مشهداً جميلاً بينَ الريح وضوء القمر والماء يلاعبُ هذا , وذاكَ , وكأنها عملية تطريز نسجتْ ثوباً جميلاً لمياه دجلة من حيث روعة المشهد , وذوب الشعاع عليها .

ولقد صوّرَ الشاعرُ الشيخ عبد الحسين الحويزي * لوحةً شعرية من خلال مدحه للمرحوم السيد مرزا القزويني الحلي ** بقولهِ :-

هلالُ سُعدكَ أنورُ من البدورِ وأزهرُ

بدا بأحسنِ شكلٍ فراقَ بالأفقِ منظرُ [٢]

نلحظُ هنا أنَّ الشاعر قد استعمل اللون كوسيلة من وسائل استعمال الصورة من خلال إبراز نور الهلال على غيرهِ من البدورِ في النورِ, وصفاء البياض , والظهور بأجمل شكلٍ , فزاد السماء جمالاً , ((وقد ارتبطَ اللون عند الفنانِ ببعدينِ تشكيليين أحدهما : المادة اللونية وهي تشكلُ مايعرفُ بـ (الزمن العام) ,لأنها تتشكلُ خارج الذات , أي أنها منتشرةٌ في الطبيعةِ الخارجية , والأشياء , أما البعد

٢- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٢م : ٢٥٤ .

* - هو الشاعر عبد الحسين بن عمران الحويزي (نسبة الى الحويزة – شرقي دجلة) , ولد في النجف الاشرف عام ١٨٦٧م ونشأ بها , وارتاد النوادي الادبية واستفاد منها وذاع صيته , ودرس علوم اللغة العربية والشريعة وسلك في شعره مسلك الشعراء القدامى في الشكل والمحتوى والعناية بأغراضهم وترسم اساليبهم والذهاب بالشعر مذهبهم الذي لا يتكلف النظم . ينظر : موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , النجف , العراق , ط١ , ٢٠١٠م ,ج٤ : ٧ – ٨ .

**- الذي توفى بحادثِ سيارة مروع وهو في طريقه الى كربلاء لزيارة الحسين – عليه السلام – ينظر : ديوان الحويزي ، الشيخ عبد الحسين الحويزي ، جمعه وعلق عليه : حميد مجيد هدو ، منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤ م : ١٢٧.

٢ - ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخر فهو (روح الفنان) , وشعورهُ , وحسّهُ المرهف)) [1] , وكذلكَ أنَّ الشاعرَ استعارَ لفظة الهلال بدلاً من الممدوح , وهذه وسيلة آخرى من وسائل استعمال الصورة الشعرية وأنَّ نوع هذه الاستعارة مكنية , وذلك لابتعاد الحقيقة .

أما النقاد العرب المحدثون فشأنهم في ذلك شأنُ النقاد القدماء , فقد اختلفوا حول مفهوم الصورة الشعرية , من خلالِ مواقفهم النقدية, ومن هذه المواقف ما جاءتْ بهِ الناقدة العربية روز غريب في تعريفها الصورة بأنها : ((لوحةٌ مؤلفة من كلماتٍ , أو مقطوعة وصفية في الظاهرِ ولكنها في التعبير الشعري توحي بأكثر من الظاهرِ وقيمتها ترتكزُ على طاقاتها الإيحائية فهي ذات جمالٍ ذاتي تستمده من اجتماع الخطوط والألوان والحركة , ونحو ذلكَ من عناصرَ حسية وهي ذات قوة إيحائية تفوقُ قوة الايقاع لأنّها توحي بالفكرةِ كما توحي بالجو والعاطفة))[2] , ومن خلال هذا النص يتضحُ لنا أنَّ الناقدة ركزتْ على الناحية الإيحائية ؛ وعدتها المصدر الأساس للمنظوم الشعري كله , أو التجربة الشعرية بأكملها , وكذلكَ منحتها عمقاً حسياً يدعمُ الخيال لدى المتلقي , والصورة كما وصفتها الناقدة من خلال الكلمات المؤلفة من قبل الشاعرعلى وفق رؤية وصفية في ظاهرها تحملُ في داخلها معنى عميق أكثر بعداً من الظاهرِ أساسهُ الطاقة الإيحائية , ويكون هذا التكوين على جمالية مستقلة ناتجة من مجموعةِ عناصر العمل الحسية (الخطوط , والألوان , والحركة) , ومغلفة بموسيقى ايقاعية توحي بالموضوع , والعاطفة , وفكرة الصورة .

ومن الامثلة الشعرية ما جاءَ بهِ الشاعر أحمد الصافي النجفي في وصف القمر قوله :-

وليلةُ قَرَّ تحسبُ البدرَ جامداً بهَا لمْ يطقْ حتّى ارتعاشاً مِنْ البردِ

هنالكَ آوى كُل حي لغاره فراراً وظل الَّميتُ جذلانَ في اللحدِ

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي , دار المدينة الفاضلة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١٢ م :٢٤٠ .

٢ - تمهيد في النقد الحديث ، روز غريب ، دار المكشوف , بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧١ م :١٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولمْ يبقَ إلاّ البدرُ في كبدِ السـمَا وحيداً بلا مأوى , بجسـمٍ بلا بُردِ

ولـمْ يبـقَ غيـري راعياً لجمالـهِ أُطـارحهُ حُبـّي وأرثي لـه وحدي

فـلـو أنني أسـطيع آويـتـه إلى حـمايَ لأ دفيه من القلبِ في وقـدِ

ذكرتُ ليالي الصيفِ والبدرِ لي بـها سـميرٌ وكـمْ للبدرِ مـن نعمةٍ عندي

وكمْ عاهدَ الناسُ البدورَ على الوفـا وقدْ غدروا لكنْ بقيتُ على العهدِ [1]

نلحظُ هذهِ اللوحة في صورتها التي تألفتْ من هذه الكلمات في الظاهر , ولكنها تخفي وراءها من السحرِ , والروعةِ , والجمالِ , وهي بمثابة مقطوعة وصفية في ظاهرها, وتشع بين طياتها مواقف متنوّعة , وصوراً ذات رؤية حسيةٍ نابعة من خيالِ الشاعر ذي الأفق البعيد في تصوراتهِ الذي جمع كل هذه الصور في ليلة واحدة باردة حتى الانجماد من خلالِ وصف الشاعر لهذه الليلة , وقد استعملَ الشاعرُ في هذا المقام عنصر الاستعارة , وهي تحسبُ أن القمرَ جامدُ , وفي الواقع لا يمكن أنَّ ينجمدَ القمرُ , أو يرتعشَ من البردِ وفي هذه الاستعارة لمسةٌ فنية من لمساتِ الشاعر الذي صوّرَ البدرَ في صورٍ عدّة متنوعة فمرةُ ينجمد , ويرتعشُ , ومرة يكونُ وحيداً , وعارياً في كبدِ السماء , و يظهرُ الشاعرُ عطفهُ , وحنانهُ على القمرِ , واحساسه العميق بوحدتهِ , ولشدة عاطفتهِ وصلَ بهِ الحال يتمنى أنَّ يضمَه إلى صدرهِ , وتحت حمايتهِ , ويعبرُ عن حبه لهُ , وإن يقدمَ له الدفء من عميق قلبه ، ثم عادَ الشاعر إلى خياله يستذكرُ ليالي الصيف , وفي هذه اللحظة يتخذُ من القمرِ سميراً , وصديقاً يتبادلُ معه الود , والحب , والصحبة , ويشيدُ للقمرِ بالفضلِ عليه , والنعمة , وهذا اعتراف بمنزلة القمر , وأثره في مزاجِ الشاعر , وراحته , و يقارنُ الشاعرُ بينَ القمرِ , و الناسِ في الحبِ , والوفاءِ , وقطع العهود للقمرِ , ووصفهم بالغدرِ لكنه يبقى على العهدِ , وأن كان وحيداً في الوفاءِ , ونلاحظُ هذا الوحي بالفكرةِ من قبل الشاعر , هو الإعلام في خفاءٍ , أو الإعلام بسرعةٍ , أو

---

١ - الحان اللهيب ، أحمد الصافي النجفي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٦٢ م : ٣٠ ــ ٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكشف عن أمرٍ مجهولٍ ينكشفُ بالفعلِ , ويفهمُ عبر الإلهام , أو الإشارة يستمدُ معانيه من مؤثراتٍ حسب تفجراتٍ في ذاتِ المبدع ابتكاراً , وتجدداً من حيث التعبير عن العاطفة , والفكرة [١].

والناقد مصطفى ناصف نظرَ إلى الصورِ على أساس مضمونها ومعناها وما تخفي من قصديةٍ , على وفق مفهومه فإن الصورة استعملت للدلالةِ على الأشياءِ بقولهِ : ((للدلالةِ على كلّ ما لهُ صلة بالتعبيرِ الحسّي ، وتطلقُ احياناً مرادفةَ للاستعمال الاستعاري))[٢] , وبهذا القول تنحصر وظيفة الصورة على الناحية الدلالية عن طريقِ الحواس في التعاملِ مع الأشياءِ , على وفق رؤية المبدع في وصف المشاهد بواسطة الطاقات الحسّية التي يمتلكها , وهي تتفاوت بين مبدعٍ , وآخر في التصوير لأن هذه المواهب والامكانيات تكون على درجاتٍ في المستوى , والتقدير بالتعاملِ مع الأشياءِ على وفقِ الرؤية الفنية لكل شاعرٍ , والتعبير الأدبي يرفدهُ الفكر حسب الخزين الثقافي الذي يحمله كل مبدع , وهنا فإن الدلالة تصدرُ من رؤية مبدعٍ ذي خيالٍ واسع الأفق وبهذا تكون في مجملها عبارة عن دلالاتٍ ذات رؤية فنية وضعها المبدع ضمن لوحات أدبية صدرتْ من نسيجِ خيالهُ , وخرّجتْ بالشكلِ الذي أفرزه من خلاصة أفكاره , وتنحصرُ الصورة أهميتها فيما تحدثهُ في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير في إحداث الانفعال النفسي في ذاتِ المبدع المستجيبة في أغلب المواقف المتنوعة التي يحتكُ بها في المعترك الحياتي الواقعي , وتكون دلالة الصورة بمثابةِ طريقة من طرق التعبير الأدبي في توضيح الأشياء على وجه دلالي يسلطُ الضوء على خصوصياتِ معنى معين من المعاني في معرفةِ مضمونه بشكلٍ فني دقيق الحدود , والأبعاد الفكرية , وبهذا تنحصرُ أهمية الصور على دلالاتِ المعاني وتشخيصها بالشكلِ الذي يتطابقُ مع المعنى , وتصويب دلالتهِ على وفق ما يحملُ ذلك المعنى من مضمون , ينسجمُ مع الصورةِ في تقريرها التي تناولها المبدع , وانفعل معها ونسجها في خياله ثم أضفى

١ - ينظر : المعجم الفلسفي ، د . جميل صليبا ، ذوي القربى ، قم ،ايران , ط١ ، ١٩٦٤ م ، ج٣ : ٥٧٠.
٢ - الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت ، , لبنان , ط٣ ، ١٩٨٣م : ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليها لمسةً فنية لكي يندهشَ بها المتذوق للأدب , والمتلقي للمعرفة , وبهذا العمل تتضحُ دلالته ذات التأثير الذي تحدثه تلك الدلالات في النفوس [١]

وعلى غراره ما جاءَ به الشاعر علي الشرقي* في قصيدته الزورق التائه بقوله :

فـــكمْ تنقلُ يــازورقُ ... مــعـلــومــاً لمجهولِ

وكــمْ تبقى كما قدْ كُنتَ ... مـشـــغولاً بــمـشغولِ

هـــلالٌ طــالعَ الأفــقَ ... أم الــزورق في الــنهرِ

أمــانـيـنــا حـمـولتُه ... ومــا نـمـلكُ مــن ذخـرِ

تــيقّظْ صاحبَ الزورقِ ... للــزورقِ إذ يـــجـــري

فــقــدْ يـلـقفُـه الموجُ ... ويُلقينا على الصـخـــرِ[٢]

نلحظُ من خلالِ هذا المقطع الشعري من قصيدة (الزورق التائه) أنَّ الشاعر قد استعمل أسلوب الكناية , لأنَّه ألزم نفسه بعدم التصريح عما يدور في قلبه المحترق , وخاطره المنزعج لأنَّ هذه القصيدة نظمها الشاعر بمناسبة الارتباك السياسي في العراق , وما حدث من زعزعة في نهاية الأربعينيات من القرن المنصرم , وبسبب الأحداث السياسية التي عصفت بالعراقِ تحركتْ مشاعر الشاعر الوطنية تجاه وطنه الجريح , وكان يقصد بالزورقِ هو الوطن التائه فصوّرَه بهذه الصورة الرائعة التي نسجتْ من خيالٍ خصبٍ , ورؤى عميقة تدور في أفق الشاعر معبراً بها عن حزنه , وآلامة , وما يغرق هذا الوطن بسبب النائبات المترامية عليه بين الحين , والآخر كان وصف الشاعر للوطنِ بالزورقِ التائه وصفاً دقيقاً حين يتتبعُ مسيرته في نقل الأفراد , وحمولتهم , وهذا أسلوب

---

١ - ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة , القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤ م :١٤ .

*- هو الشيخ علي بن الشيخ جعفر من عشيرة الفراغنه , ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٠م , نشأ في بيت علم وادب فقد كان والده من كبار العلماء والشعراء , ودرس مبادئ العلوم العربية والمنطق والاصول والفقه والفلسفة , وواكب مسيرة الجهاد ضد الانكليز , وبقي يواصل النظم والكتابة في مختلف الموضوعات . ينظر : ديوان الشرقي , الشاعر علي الشرقي , جمعه وحققه : إبراهيم الوائلي وموسى إبراهيم الكرباسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط٢ ، ١٩٨٦م : ١٤ – ١٥ .

٢ - ديوان الشرقي ، الشاعر علي الشرقي : ٣٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كناية , ويقصد به الشاعر الشعب العراقي ومصائبه , ((وقد سجلَ الشعرُ العراقي الحديث منذُ مطلع هذا القرن أحداثاً سياسية , واجتماعية , وثقافية كثيرة , ومتباينة في أسبابها , ونتائجها)) [١] , وكذلكَ يخاطبُ الشاعرُ الوطنَ , ويقاسمه أحزانه , ويصفه بأنه كانَ مسرحاً لنقل الناس من معلومٍ إلى المجهولِ , ومشغولاً بمشغولِ بينَ الهلالِ طالعِ الأفق , والمقصود به الفرج , والخلاص من كلّ أنواع الظلم , والاستعباد من ناحيةٍ , وبين الزورقِ في النهرِ , والمقصود به الوطن التائه بهمومهِ , ومصائبهِ , و ينتقلُ الشاعرُ إلى صورةٍ أخرى , وهي أماني الشعب لنيل السيادة والتصرف بما يملكُ من خيراتٍ , ويخاطبُ صاحب الزورق (والمقصود به الحاكم) عليه الانتباه إلى الشعب , والا فسيسقط في الهاوية بين الموج الهائج من ناحية , والصخر المتصلد من خلال هذه الصورة التي رسمها الشاعرُ في لوحة فنية ذات أدبٍ رفيع الذوق , والمستوى , وتنقلُ من خلالها مختلف أنواع الدلالات على كل ما لهُ من صلة التعبير الحسي ذات الأبعاد الفنية , والأدبية باستعمال أسلوب بلاغي بياني , وهو الكناية لنقل ما يجول في خاطره من وجدان وشعور تجاه الوطن , وقد ((أطبقَ البلغاءُ على أنَّ المجاز , والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح ؛ لأن الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم)) [٢] .

ومن مواقفِ النقادِ العربِ المحدثين , فالدكتور محمد حسين علي الصغير يرى أنَّ الصورة ((أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي , وهو مرتبط بجزئية في وقتٍ واحد ، فلا فصل بينهما , ولا يتمّيز أحدهما عن الآخرِ فيكتسب العمل الأدبي مناخاً يشعرك بالتئام اللغة , والفكر بإطار موحد ينهضُ بسير النص وتحديده , ويلفتُ الأنتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه , وأسلوبه , منسجماً مع سلسلةِ الألفاظ المشيرة إلى المعاني غير

١- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م , ج ١٣ : ٢٩٢ .

١- الاطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني , تحقيق : أحمد عز , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١١م , ج٢ : ٢٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منفصل عنها في أي حالٍ من الأحوال , وهنا يندفعُ المتلقي نحو السير وراء الصورة))[1] .

نلحظُ من خلالِ هذا الرأي أنَّ الناقد قد سلطَ الضوء على العلاقاتِ التي تربطُ اللفظ بالمعنى , أو الفكر , وبهذه العلاقات ينسجمُ اللفظ مع المعنى , وبهذا الأنسجام في الصورة والتركيب في قبول النص لدى المتلقي , وذلك بسبب تأثير العلاقات بين اللفظ , والمعنى , وترابط الصورة بمفرداتها , وأجزائها من ناحية التركيب والمعنى في الموضوع , ((كذلكَ تتحولُ الأشكال اللفظية الجامدة , والمعجمية البليدة بعلاقاتها مع الالفاظِ الأخرى عن طريقِ التنافر , والتناغم , والتضاد , والتألف ؛ جملة يشكلُ تضادها , وتآلفها تناسقاً فنياً يمنحُ الصورةَ طاقة تشيعُ في فضاءِ القصيدة كلّها)) [2] , والتي رسمتْ الصورة من نسجِ الخيال لغرضه , وبهذا التركيب المنسجم أنصب القصد على عرض الدلالات التي تحملها الصورة بمفرداتها كافةً , وذلكّ بغية التأثير في نفس المتلقي , وتحفيز انتباهه , والتفاعل مع الصورة بشكل واضح الأثر في تحريك المشاعر , والوجدان , والتلاؤم بين الطرفين بشكلٍ يجعلُ الترابط متواصلاً , وقائماً من خلالِ هذه العلاقات ذات التأثير المستمر في شد الأذهان لمكونات الصورة , والتعامل معها بشكل انطباعي بعيداً عن التكلف , والاجهاد , فإن ((للصورة الشعرية دلالات مختلفة , وترابطات متشابكة , وطبيعة مرنة تأبى التحديد الاحادي المنظّر او التّجريد)) [3] , وبهذا التفاعل يجعلُ مناخاً متلائم الأطراف في التعاملِ , والتقبلِ , والتناغمِ مع أجزاء الصورة , والشعور بتوحد اللغة , والفكر في معطيات الأشياء , ولا يمكن بطبيعة الحال الفصل بين الطرفين , ولا يتميز أحدهما عن الآخر , وبهذا العمل الأدبي المنسجم يلفتُ أنتباه المتلقي إلى طبيعة المضمون في عرض الأحداث وأسلوبه , ومدى التأثير الحاصل في المتلقي من دواخل النص الأدبي .

٢- الصورة الفنية في المثل القراني ، د . محمد حسين على الصغير :٩-١٠.
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣ .
١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الامثلـــة الشعرية ما جاءتْ به الشاعرة نازك الملائكة في قولها : مقطوعة من قصيدة أغنية الإنسان

ستقولُ الحياةُ إنَّـا مررنَـــا ومــلأنَا الحيــاةَ شـــــــعراً وفنّا

إن شيئاً منَّا عميـقاً سيبقــى في سكونِ الوجـــــــــودِ لحناً يُغنَّى

في حفيفِ الأوراقِ تسـحبها الريحُ على الأرضِ في وجومِ الخريفِ

في بروقِ الشتاءِ تقتحمُ الليلَ وفي عاصفِ الريـــــــــاحِ المخيفِ

في ارتشاف الظلام للقمرِ الأبيضِ فـي الـصيـفِ في سكونِ المساءِ [١]

و الصورة التي رسمتها الشاعرة الرائدة والمبدعة نازك الملائكة في لوحةٍ فنيةٍ , وبوسائل بلاغية متعددة , ونبدأ من بداية المقطوعة إذ استعملت الشاعرة وسيلة الاستعارة باستعمال لفظة الحياة (والمقصود منها الإنسان) , وذلكَ لوجود العلاقة القوية بين الحياة , والإنسان , وتنتقلُ إلى وسيلة آخرى , وهي الحركة من خلال حديث الحياة عن نفسها بالتنقلِ في محطات الحياة , ونواحيها بالشعر , والفن , وهذا تعبير عن المسرات , وتأثيرها في الابداع , والشعر , والفن , وكذلك تأثيرها على الإنسان في الحياة , وبهذه العلاقات بين الإنسان , والحياة , والابداع , والشعر , والفن , تصبح أغنية للإنسان يتغنى بها أين ما حلّ , وانتقل لينشد من خلالها بهجتهُ , وأفراحهُ , وسعادتهُ عميق الشعور في سكون الوجود دائمة اللحن , والغناء , وتنتشرُ مع حفيف الأوراق تجرها الرياح على عموم الأرض , ((وديمومة الشعر المعاصر تكمنُ في الرؤيا الخلّاقة سواء من زاوية النظر الفكري المتأمل (الرؤيا) بمعناها الشامل , أو من زاوية الاسلوب الذي ينظمُ به الشاعر هذه الرؤيا)) [٢] , وتتكرر وسيلة الحركة في الصورة من خلال الانتقال بهذه المحطات الزمانية , وهي الخريف , والشتاء , وكذلك الليل , وعصف الرياح

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة ، دار العودة , بيروت ، لبنان ، مج ١ ، ٢٠٠٨م : ٢٣٧ .
١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخيفة في صوتها , وسرعتها , كذلك في الصيف , وسكون المساء , ونلحظُ أنَّ الشاعرة استعملت وسيلة جديدة وهي اللون في ارتشاف الظلام للقمرِ الأبيض , وفي هذا المقام تعد الألوان ذات دلالاتٍ رمزيةٍ للنورِ , والظلمات وبهذا نسلطُ الضوء على العلاقات التي ربطت مفردات هذه اللوحة البديعة , والتركيز على أهميتها في الانسجام وخلق المناخ الفني الذي يربطُ اللوحة الفنية , وصورتها الشعرية بالمتلقي من خلال التواصل , والتفاعل , والتأثير باللفظِ , والمعنى , وعدم الفصل بينهما حتى يجعل العمل الأدبي يشعرك بالتئام اللغة , والفكر بإطار موحد .

و الناقد إحسان عباس في تعريفه للصورة الشعرية ((ما ينقلُ عقدة فكرية , أو عاطفية في لحظةٍ رمزيةٍ))[١] .

نلحظُ من خلال هذا الرأي أنَّ الناقد قد صور العقد الفكرية , والعاطفية في لحظات تحمل بين طياتها دلالات رمزية , وذلكَ عبر مسميات الرموز المتداخلة مع الحياة الواقعية , والناقد قد حمّلَ الصورة الشعرية هذه الأهمية في نقل المعلومات , والأفكار , وذلك بوضع الصورة ضمن دلالات رمزية ذات اشارات ترمز إلى معترك الحياة مع العالم الواقعي المحسوس [٢]

فمن طبيعة الإنسان يجمع في ذاكرته مجموعة كبيرة من الصور الحياتية المتنوعة منذ بداياته الأولى في الحياة , وتجعل من سيرته الحياتية خزين هائل من الذكريات ذات الصدى في نفسه , وسلوكه , وذلك من خلال التقاطه من عالمه الذي يحيطُ به برغبته , أو بغير رغبته سواء أكانت من طاقاته المرئية , أو ما يسمعه , أو ما يشمه, أو ما يتذوقه , أو على شكل لمسيات , ومن هذه الطاقات المتعددة يصبحُ له كم كبير من الصورِ المخزونة في ذاكرته الذهنية , لأن ((سر العبقرية في الفنونِ إنما يظهرُ في إحلال هذه الصورة محلها ؛ مجتمعة مقيدة بحـــدودِ

١ - فن الشعر ، احسان عباس ، دار الشروق ، عمان , الاردن ، ط١ ، ١٩٩٦ م :٧٩.
٢ - ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية ، د. عاطف جودة نصر ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٩٨٣م : ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكـــر الإنساني)) [1] , وبهذا تصبحُ له القدرة الفاعلة على التعاملِ مع هذه الأشياء في خياله , وتخريجها بعد التعامل معها على أنَّها جزء من ابداعاته , ويرتبها ترتيباً آخر , وبذلك يصبحُ المنتوج من المحيط الخارجي , والترسبات الشعورية في ذات الإنسان , و وجدانه , وبهذا الشعور تصبحُ عنده صوراً تعبر عن خصوصياتِه , ونهجه , وكذلكَ تصبحُ عنده رؤية خاصة بصور محددة , ورؤية عاطفية لصور معينة آخرى , وبهذا يزدحمُ في ذهنه كم هائل من الصور الحسيه المحيطة به , فقد يكون القمر مبعث تفاؤل , وسرور عند شخصٍ معينٍ من الأفراد , وقد يكون مبعث حزنٍ , ورثاءٍ , وبؤسٍ عند شخصٍ آخر , و من هذا التعبير أن الصور التي يلتقطها الإنسان يجب أن توقعَ في نفسه تأثيراً بعيد الصدى في المشاعر, وعمق الذات لدى المبدع , والمتلقي , وتحدث توتراً يربكُ الاعصاب , ويهزُ الوجدان , ويقوم بتحريك المشاعر تحريكاً فنياً ينصبُ في صنع الصورة شكلاً يكسبها صنعةً , ويضيفُ عليها لمسةً فنية جديدة تنسجمُ مع ذوق الفرد في تكوين الصورة الشعرية التي هي بمثابة مزيج ثقافي بالنسبة لذلك المبدع والمتلقي , ((والإنسانُ دائم التفكير في ربطِ الأشياء بعضها ببعضٍ ؛ وتكوين اشكال مهذبـة تصور حالة كان يجب أن تكون في الماضي , أو ينبغي أن تكون في المســـــــتقبل)) [2] , وهذا يعني ليسَ كُل المشاهد الحياتية والصور التي يراها الفرد هي موضع اعجاب من خلال احساسه , ومشاعره , ومستواه الثقافي .

ثالثـــاً : موازنة الصور الشعرية

نلحظُ من خلالِ عرض وجهات نظر النقاد القدماء , والمحدثين , و الفرق الأساسي في كل جهة نقدية من المواقف النقدية , والآراء المتنوعة , والمتعددة التي تصب في مفهوم الصورة الشعرية من الطرفين القديم , والحديث ، لأن الصورة ((عقليـــــة تعتمد على المنطق لدى القدماء ، نفسية تعتمد على الشعور لدى

٢- النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

١- النقد الأدبي , أحمد أمين , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٦٧م : ٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحدثين))[1] , و النقاد العرب القدماء قد قيدوا الشعراء بحدود , وقواعد منطقية لايمكن أن يتجاوزوها , وأصول لا يمكن أن يتخطوها , أما من ناحية النقاد المحدثين فقد شرعوا للشعراءِ حرية لا حدود لها لصناعة الشعر , لانها تخرج طاقاتهم الشعرية بأجمل شكل , وأكمل صناعة , وكذلك نظر المحدثون إلى الحرية على أنها مصدر الابداع , والفن بالنسبة للشعراءِ لكونها وسيلة الاتصال بين الإنسان والآخرين من ناحية , والإنسان ونفسه من ناحية آخرى ((فلا قيود تقّيد الفنان , ولا حواجز تحول بينه , وبين التعبير عن احساسه , ومشاعره مازالت صوره تحملُ الاشارات المباشرة الحقيقية لذلك الاحساس , وتلك المشاعر))[2] , نلحظُ أنَّ القيود هي بمثابة حجر عثرة في طريق كل شاعرٍ , ومبدعٍ , وفنانٍ , وأن هذه القيود إنما هي حواجز في حدود طاقات المبدع , وهي تحول بينه , وبين احساسه , ومشاعره , وما يمكن من طاقاتٍ في خياله , وخواطره , وما يحملُ من رؤية فنية , وتطلعات فكرية تجتمعُ جميعها في الصناعة الشعرية , وأن كل هذه الامكانيات , والطاقات تتطابقُ مع حقيقة ما يشعرُ به من مشاعر , واحاسيس تتفاعلُ مع تلكَ الاشارات الصادرة من موضع صورة ذات البعد الفني , والرؤية الشعرية , وهذا يعني أنَّ الحرية لدى الشاعر تساهمُ في تكوين الصورة الشعرية من خلال طاقاته الفكرية , وتحفزهُ نحو الاندفاع الشعري بكل فاعلية , ورغبة شعورية , وطاقة نفسية بدون تردد في خطوات هذه الصناعة الشعرية , لأن الصورة الشعرية ليست باليسير الهّين ؛ ومن قال غير ذلك فقد خفيت عنه اسرار اللغة المستترة , وجوهرها المتجددة , وليس لها حدود جامعة , ولا قيود مانعـــــة [3] .

نلحظُ أنَّ المفهوم القديم للصورة كان شرطهُ أن يتصل بالأرضية الواقعية للعملِ الأدبي , لأن ((المعاني هي الصورة الشعرية الحاصلة في الأذهان عن الاشياء الموجودة في الأعيان , فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا ادرك

---

١ - الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق ، حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر ، القـــاهرة ، ط١, ١٩٦٥م ، : ١٦١.

٢ - مشاكل الفن الحديث ، فوزي القش ، دار الكتاب اللبناني , بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م :٤٠.

١- ينظر : الصورة الأدبية , تأريخ ونقد , علي صبح : ٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حصلت له صورة في الذهن تتطابق لما أدرك منه , فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الأدراك ؛ أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في افهام السامعين واذهانهم)) [١] , والشاعر لا يتجاوز حدود وصف واقعه , ولا يتخطى محيط بيئته , ولا يتعدى تناول مفردات ما حوله من الأفكار , والأشياء , ونلحظُ أن الفنان , والمبدع المعاصر لا يتحددُ بهذه القيود , ولا يصورُ الأفكار في أنماطٍ متعارفةٍ , ومألوفةٍ عند الناسِ , ولا ينحصرُ على المحاذاةِ في العمل الأدبي , و يتجه في عملهِ الأدبي نحو التأملِ , والابتكار, والتعامل مع الأشياء بشكلٍ ينسجمُ مع تطلعاته , وأحيانا تتطلبُ منه العملية وجوب الحذف , أو الإضافة حسب ما تقتضيه الحاجة الفنية , والموضوعية بما يرغبُ به المبدع في تشكيلِ الأشياء تشكيلاً جديداً مع حقيقة الواقع المحيط به , لأن المبدع المعاصر لايستعملُ كل طاقته الحسّية في التعاملِ , والتفاعلِ مع الأشياءِ , ولا يعنف نفسه في تناولها أدبياً , ولكنه يتعاملُ مع الأشياء بسهولةٍ , ويسر , ورفق , وشفافية , ((تبعاً لما تقتضيه الصورة الفنية من البساطة الآسرة التي يكون أساسها في الاداء قائماً على الابتكار دون المحاكاة))[٢] , ويجب على الشاعرِ أنَّ يتعاملَ مع تجربته تعاملاً فنياً ويحول هذا التعامل إلى ذكرى راسخة في ذاكرته وبعدها يحولها إلى تعبير أدبي ناتج من تلك الذكرى ((فليسَ الانفعال كل شيء بالنسبة للفنانِ بل لا بدله أن يعرفَ حرفته ويجد متعه فيها))[٣].

و هذه الحرُية للشاعرِ المعاصر التي يتصدى لها الناقد الادبي من خلالِ اعتبارات الزمن , والتطور الحضاري , في دراسة الأدب حسب زمنه , وتطوره , لأن الشعراءِ القدامى عاشوا في زمان غير زماننا , وبيئة تختلفُ عن بيئتنا , لأن شعرهم , وصورهم , وكل ما يتعلقُ بهذه الصناعة فهو يحملُ خلاصة هذه المؤثرات الزمنية , والبيئية , وخصوصيتها الثقافية , والأدبية .

٢- في نظرية الادب عند العرب , حمادي صمود , النادي الادبي الثقافي بجدة , السعودية , ١٩٩٠م : ٣٣ .
٢ - الأصول الجمالية للفن الحديث ، حسن محمد حسن ، دار الفكر العربي ، القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٨م : ١١٢.
٣ - ضرورة الفن ، ارنست فيشر ، ترجمة : اسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١م ، :١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مكونات الصورة الشعرية

إن المواد الأولية التي تتكون منها الصورة الشعرية ؛ هي الواقع , والفكر , والعاطفة , واللاشعور, والخيال , وهذه العناصر بتلاقحها تتكون الصورة الشعرية من خلال تعامل المبدع مع تلك العناصر في تخريج تلك الصور الشعرية.

اولاً :- الواقع : يعني به كل شي خارج ذات المبدع فالمادة , والمجتمع بعلاقاتهما المختلفة , والبيئة , والمناخ , وكل ما يتعلق بهذه الأشياء , وما إلى ذلكَ تعد بطبيعة الحال عنصراً من عناصرِ واقعيةٍ تقع كلها ضمن معرفة , وادراك المبدع وهي التي تغذي الصورة الشعرية بالمادة الأساسية فمن المواد الحسية يتشكلُ جسد الصورة الشعرية وهو ما يسمى بالتشكيل الحسي ، فالمبدع يجسدُ تجربته فتبدو شاخصة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمامنا عن طريقِ المادة الحسية التي ندركها بمشاعرنا , واحاسيسنا التي تفاعلـــــتْ مع هذه المواد [١] .

والواقع هو الموجود حقيقة في الطبيعة , والإنسان ؛ ويمكن تقسيم الواقع على نوعين :- حقيقي , وفني ، الأول إذا ما وصفه الإنسان كان صادقاً , وامينا لموافقته ما هو موجود وكائن بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية , والثاني وهو المعمول عليه في الأدب يقوم على خلق ابداعي لواقع لا تشترط حقيقته بحذافيرها ، وافتراق عناصره من الواقع الحقيقي لكنه يحور , ويزيد , وينقص , ويعيد التكوين ليأتي بواقعِ ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي, بل هو محاكاة له , وممكن الوجود , والتصور لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية , إن الكاتب أو الشاعر من طبيعة الواقع يخلقُ اشخاصه , ويرسمُ ملامحها ويصورُ البيئة كما يشاءُ ضمن الاطر المألوفة التي لا نشعرُ إزاها بالغرابة , والاستنكار وبهذا يشبه اللوحة الفنية التي يرسمها الفنان مستمداً عناصرها من الواقعِ الخارجي الحقيقي , ومخيلاً لك واقعاً آخر هو واقعهُ الخاص الذي يراه من زاويته الابداعية الحرة ؛ إنَّ الشاعرَ لهُ دورهُ الفعال في خلق الصورة الشعرية من واقعه الذي يعد مفردة من مفرداته وجزءاً من هذا المحيط الذي يعيشُ ضمنه ويدورُ في ساحته , وفلكه وفي نفس الوقت يستقي منه لمساته الفنية في صنع الصورة الشعرية .

وكما سبق أن قلنا أن قيمة المادة تعطي للصورة حيويّتها , وحسّيتها , ((فإن حركة الواقع الاجتماعي تمنحها الحياة التي تعطيها قيمتها , والحركة التي تتحلى بها , فالصورة الفنية في أساس تكوينها أنعكاس فني لحركة الواقع الاجتماعي , وهي تبدو دائماً نوعاً من الواقع المادي المنعكس ولكنها وضعت خلافاً للصورة الآخرى كالصورة الفوتوغرافية , والأفلام الوثائقية ، طبقا للوعي

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد , مجد مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١١م : ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفردي , وتطوراته السياسية , والقانونية , والأخلاقية , والدينية , وغيرها من العالم))[١] .

لذا فالصورة الفنية لا تكون مجرد انعكاس تقليدي , وميكانيكي للواقعِ الذي يعيشه الفنان وإنما هو انعكاس بديع يأخذُ أرضيتهُ , وأساسياته من نماذج لأرض الواقع ونلحظُ أن أصل النموذج الفني يعود إلى الواقعي الاجتماعي وأن عكس الصورة للواقعِ ما هو إلاّ فعل النفاذ إلى الواقع بصورة مبدعة وأن الواقع لا يمد الصورة تشكيلها الحسي أو حيويتها وحركتها ، وإنَّما تدعم نماذجها من واقعها الاجتماعي وذلكَ عن طريقِ التصوير , والتعبير , لأنه يعطي هذه النماذج القيمة الفنية , والرسالة التي يهدفُ إلى تطبيقها ونشرها وتحقيقها , وبهذا نفهمُ العلاقة الفنية بين الصورة , والواقع [٢] .

أما من ناحية الأدب فوظيفته اجتماعية , والشاعر المبدع يكون فنياً في مجتمعه من خلال افكاره , وتطلعاته , واتجاهاته , وتجاربه , و قد يدفعه طموحه لا إلى تصوير الواقع فحسب ؟ بل إلى تشكيله , وصياغته وهذا يعني أنَّ الشاعر المبدع يعكسُ أدبه , الذي تناوله من مفردات واقعه حتى يصل به الطموح , والرغبة إلى الابتكار , والتعامل مع الأشياء بشكل فني يجذبُ المتلقي ويجعله يتفاعلُ مع الصورة الشعرية التي جذبتْ ذوقه , وميوله من خلال تناوله للعملِ الأدبي الذي يعيشه المتلقي أيضاً وبهذا التلاقي يصبحُ التفاعل من خلالِ المشـــــــاعر في تقبل الصورة الشعرية [٣] .

---

١ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٦.

٢ - ينظر : نفســـــه : ٩٦- ٩٧.

٣ - ينظر : في النقد الأدبي الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٠م : ١٧٥.

*- ولد الدكتور احمد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م , حيث عاش الوائلي احداث عصره الاجتماعية والسياسية والتطورات الفكرية برهافه في الحس وتابع اساليبها ومادتها ومناهجها , وبصماتها واضحة في شعره , والى جانب الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشعر على طراز واسلوب شعراء (النجف) الاقوياء لذا اشتهرت اشعاره بين طبقات الشعب . ينظر : ملف عن د. الشيخ احمد الوائلي , محمد سعيد الطريحي , مجلة الموسم , هولندا , العدد (٢ – ٣) , ١٩٨٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الامثلة الواقعية ما جاءَ به الدكتور أحمد الوائلي * في وصفٍ دقيقٍ لواقع العراق المرير أثناء الأحتلال الانجليزي بقوله :-

فذا قوام وكانَ الغصنُ منكسراً وذاكَ وجهٌ وكان البدرُ محتجبُ

وتلك امٌّ يلفُّ الوجه أضلعــهَا على جـنــيـنٍ أبوه في العرَا تربُ

قد أفلتَ الأملُ المنشودُ فهي على جمرٍ من الآلمِ المكبوتِ تضطربُ (١)

إذ عاشَ الشاعرُ أحداث عصره الاجتماعية , والسياسية برهافةٍ في الحسِ وعمقٍ في الوعي ساير التطورات الفكرية , وأساليبها , ومادتها , ومناهجها وقد تركتْ الأحداث العاصفة التي مرتْ بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره فوصف قوام الشعب بأنه غصنٌ منكسرٌ, والمقصود به ذراع الشعب الضعيف الذي لا حوله له ولا قوة وهذا أسلوب تشبيه يراد به التعبير عن الضعفِ الذي يتصفُ به الشعب في تلك المدة الزمنية من واقعه , ((والصورة في مثل هذا الشعر منتظمة , واضحة , مركزة تعبر عن حقائق ثابتة موضوعية تستند إلى قوانين العقل , والطبيعة , لذا فهي تقريرية , والخيال فيها مروض , والعاطفة ملحومة , لأن العقل الذي ابتدعها يفرق بين الوهم , والحقيقة)) (٢) , واستعارَ الشاعرُ لفظة الوجه , والمقصود منها رؤية الشعب , وحاله , والظلام الذي يقع عليه والبدرالمحتجب هو النور , والفرج , والحرية , والسيادة , والاستقلال الذي يطمحُ إليه الشعب , وكذلكَ وصفَ الشاعرُ الوطنَ أو الأمةَ بالأم الحاضنة , والجنين هي الأجيال اللاحقة من الشعب التي يكتملُ قوامها , والمقصود من ابيه هو الحاكم للشعبِ , وسيادته المفقودة من خلال الظلم , والضياع , والأم الحاضنة

---

١ - ديوان الوائلي ، احمد الوائلي ، شرح وتدقيق : سمير شيخ الارض ، مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٥ م : ٨.

١- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم أمين الزرزموني , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة , مصر , ٢٠٠٠م : ٤٣ .

*- ولد عدنان الراوي في مدينة الموصل عام ١٩٢٥م , وفيها استقى دراسته الاولية , وانتقل الى بغداد لاتمام دراسته العالية فيها , وتخرج من كلية الحقوق العراقية في بغداد , وإن موهبته الشعرية تنمو وتزدهر في اعماق نفسه , فحينما كان طالباً في كلية الحقوق جرت محاولات شعرية ناجحة كان يغذيها , وينشر بعض قصائده في الصحف والمجلات , واشهر دواوينه : هذا الوطن , ومن العراق , ايام النضال , والمشانق والسلام , والنفط الملتهب . ينظر : عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الآله نجم الدين الواعظ , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١م : ٥٧ – ٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد ضاعَ منها الأمل المنشود في رعاية الشعب وهو التحرر من الأحتلال وهي تمشي على جمرِ نارٍ , والمكابدة في الظلم والمشقة من الكبت , والحرمان والأضطهاد , والأضطراب في أمن الشعب , ومستقبله .

وكذلك في قول الشاعر عدنان الراوي * في وصف واقع قومه , وحالهم في ظل الاستعمار بقوله :-

أقولُ لقومي : أفُيقوا تـــروا على أرضِكم كيفَ حطَّ الخطرْ

على الأرضِ جيشٌ يدكُ الحُمى وفي الجو قصفٌ يهدُ القمــرْ

وفي كفه السوطُ حجـم الأذى يسوقُ بأحرارنا كـــــالبقرْ [١]

وعلى هذه الصورة كان الشاعر دائماً يذكر بني قومه بواقع حالهم مشيراً إلى أنَّ الأستعمار قد سيطرَ على كل ما في البلاد ؛ وأن حكاية الأستقلال والحرية لم تعد سوى مهزلة يراد بها تخدير الشعب لأن جيش الأحتلال مسيطر على مقدرات الأمور في البلاد ولم يتركْ للشعبِ غير القيود , والتعذيب , والتجويع ، والشعرُ سجَّلَ أحداثاً , ((عاشتْ في صميمِ المجتمع العراقي , وصورتهُ تصويراً دقيقاً , وأميناً في حركاتهِ , وثوراتهِ الوطنية , والقومية التحريرية)) [٢] , ولحجم الأذى يصفُ الشاعرُ قصف العدو لفظاعته بأنه يهدُ القمرَ بالرغمِ من ارتفاعه , وعلو منزلته , وبعدها يصفُ حالة الذل التي تعصفُ بالأحرار بسوقهم المستعمر بالسوط كالبقرِ وعلى القومِ أنَّ يتحرروا من هذا الخنوع , والظلم , والاستبداد .

ترتكز الواقعية على العواملِ الأقتصادية ؛ وتعدهـا الدور الرئيس في تكوين المجتمع ((إن البنى الفوقية ومنها الفنون , والأدب انعكاس للبنى التحتية التي تتمثل في الأنظمة الاقتصادية السائدة في المجتمعات الإنسانية , والمجتمع يؤثر تاثيراً كبيراً في الفن ؛ إذ أنَّ المشكلات الاجتماعية الحيوية للعصر الذي يعيش فيه

---

١ - عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الآله نجم الدين الواعظ : ١٠٧.
١- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , ج١٣ : ٢٩٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفنان هي التي تحفزه على الانتاج الفني ولأن المجتمع ينقسم إلى طبقاتٍ على أساس أقتصادي))[١] .

وبهذا ينشب صراعٌ بين المالكين على الثروات , والمحرومين منها ، وينجمُ من هذا الصراع حالة من عدم الاستقرار في مجالات الحياة المختلفة وكذلك تحدثُ تغيرات سياسية , وقانونية , واجتماعية , والفنان شأنه شأن افراد المجتمع من خلال هذه المتغيرات , و جزء من هذه الحركات الثورية , ويعبرُ عن الأنظمة , ويتأثرُ بالمجتمعِ الذي يحركه في عصره , وتدخلُ القوى , والعوامل الأقتصادية في موضوع الفن نفسه لأن العمل الأدبي يحملُ دلالات اجتماعية , وانفعالية , والموضوع الذي يعالجه الفنان مثل البيئة , والشخصيات , والرموز , تعكسُ دائماً ثقافة المجتمع , والعصر ؛ كل تغيير يحدثُ في الفن فهو ناتج من تغيير اجتماعي طبقي في أعقاب التحولات التي تطرأ على البنى الاجتماعية , ويعبرُ عنها الفنان بطريقة غير مباشرة [٢] .

فهناك علاقة تفاعلية بين الواقع , والمبدع , ولها الآثر الواضح في الأعمال الأدبية و الواقع هو المصدر الاول في تكوين الصورة الشعرية , ((إنَّ العلاقة بين الصورة , والمادة , و بين الصياغة , والمضمون لا تكون فعلاً متآزرة متناسقة إلّا في الأعمال الأدبية الناجحة , وأما الأعمال الأدبية الهابطة فيقوم بين صياغتها , ومضمونها تخلخل , عدم أتساق , وعلى هذا فإن المدارس الفنية التي تهتم بالشكل قبل المضمون كالتكعيبية مثلاً , أو المضمون قبل الشكل كالسريالية , والمستقبلية مدراس فنية غير مكتملة))[٣] .

ومن الامثلة الشعرية الواقعية ما جاءَ به الشاعر محفوظ داود سلمان في قصيدة المسافر بقوله :

---

١ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧٥ .
٢ - ينظر : نفســــــــه : ١٧٥ – ١٧٦
٣ - النقد الأدبي الحديث اصوله واتجاهاته ، د. أحمد كمال زكي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م : ١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسافرٌ حقَائبي الطريقُ والمطرْ

وهـــا أنـــــا ملقى على حجرْ

أبحثُ عنْ قطرةِ ضوءٍ في القمرْ

عن نجمةٍ تثمرُ في الشـــــجرْ

تلوحُ للمســـــــــــافرِ الغريبْ [١]

من خلالِ قولِ الشاعر نلحظُ بتتبع رحلة مسافر , والغاية منها الحصول على هدفٍ يرمي إليه المسافر في اصلاح شأنه , ((ولعل غربة الشاعر عن وطنه مداراً لفلك الشعر الدافق بالحنين والصدق منذو فجر الشعر , وقد يعتزل الشاعر ويتوحد بأشيائه , وقد يهرب إذ يضيق به المكان , والزمان فيجوب المطلق)) [٢] , وهذه الرحلة هي صورة واقعية للشاعر في غربته التي يسلطُ الضوء عليها ويجعل من خلالها رؤية موضوعية المقصود منها انصاف المحرومين , والجياع في الدنيا , وحاول الشاعر أنَّ يظهرَ معاناته بحمل الحقائب , وعذاب السفر , وطول الطريق , ونزول المطر , ويصفُ الشاعر نفسه بأنه ملقى على الحجرِ لا يشعرُ بالراحةِ حتى أثناء راحته وهو معذب , ويبحثُ عن نورٍ يستدلُ به في سفره , ولو كان بصيص من ضوء القمر لأن القمر يضيء الدروب بدون ثمن , ولا مقابل , وبعدها ينتقلُ الشاعر ليوضح ما يرمي إليه في غربته من خلال البحث عن نجمةٍ , وثمرةِ جهودٍ , وشجرٍ , وهذه كلها اسماء ذات دلالات يقصدُ منها ما يرمي إليه في سفره الشاق , وصعوبة المراد لدى الإنسان الذي يلوحُ للمسافرِ الغريب المعذب الذي يعاني من الظلمِ , والاضطهادِ , والحرمانِ .

---

١ - صلاة بدائية ، محفوظ داود سلمان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٦م :١١ .
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلكَ في قولِ الشاعرِ عبد القادر رشيد الناصري * في وصف واقع ملحمة ١٤ تموز وما قامَ به الثوار في تلكَ الواقعة الشهيرة , والمعروفة لدى الشعب العراقي وما كان يعانيه من الظلم وبطش الاقطاع وذلكَ بقولـــهِ :-

ليلٌ يغورُ بهِ الكفاحُ وينجدُ وعزائم الاحرارِ ليست تخمد

الـــــبدرُ في آفاقهِ متحيّرُ والنجمُ اعمى والدجنةُ سرمد [١]

نلحظُ من خلال وصف الشاعر لهذه الواقعة بأن الشعب يستتر بغور الليل لكي يواصل كفاحه , ونضاله , ولغرض النجدة , ورغم البطش , واضطهاد السلطة الحاكمة لا يمكن أنْ تخمده الثورة , لقد ((أثرتْ في العراقِ وفي أدبهِ عامة أحداث سياسية كثيرة اججتْ فيه روح النقمة , والانتفاضة , والثورة , وقد صاحب الشعر بوجهٍ خاص هذه الأحداث , وصورها تصويراً واقعياً)) [٢] , ويصفُ الشاعرُ قائد الثورة والمقاومة بالبدرِ , ورغم طموحاته فانه حائر والنجوم هم اعوانه , وكانوا في حالة العمى لأن ظلام الدجنة في طوله لا بد أنَّ يخرجَ من ظلامه بالكفاحِ , والنصرِ .

ثانياً :- الفكر : يعد الفكر المكون الثاني من مكونات الصورة الشعرية والفكر نوعان :-

أ- المخزون الثقافي العام من الفكر الذي يحمله المبدع بشكل شائع في بيئته ؛ وقد حصلَ على هذه الأفكار مثل : الحكايات , والأساطير الشعبية عن طريقِ الفطرة الإنسانية التي فطر عليها منذ نعومة اظفاره ، وكذلك تعلمه على الفكر المنظم مثل المنطق , والفلسفة , والتربية .

---

*- عبد القادر رشيد الناصري وتر باغم من اشجى وأرق الاوتار الرومانسية في قيثارة الشعر العراقي الحديث , وهو شعر الطبيعة الخالصة ينطق بلسانها ويترجم عن اعمق احاسيسها , كل ذلك بأسلوب ناعم جميل , لا أثر للصنعة ام للتكلف فيه , والناصري شاعر مجيد , عذب الموسيقى , وينبض بحرارة عاطفية , وبعذوبة غنائية فريدة . ينظر : ديوان الناصري , عبد القادر رشيد ، جمعه وعلق عليه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، العراق , ط١ ، ١٩٦٦م ، ج٢ : ٣ .

١ - ديوان الناصري ، عبد القادر رشيد : ١٦٢.

٢- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , ج١٣ : ٢٩٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- انتماء المبدع إلى نظرية معينة من الفكرِ ؛ وطبيعة الحال تنعكسُ هذه النظرية على صوره الفنية التي تحملُ بين طياتها ذلكَ الفكر الذي ينتمي إليه المبدع .

ومن الملاحظ أنَّ الإنسان بمختلفِ ميوله الفكرية هو عبارة عن محصلةٍ تلتصقُ فيها الأفكار منذ الصغر , وبمرور الزمن يتكون لديه مخزون كبير من الأفكار , وأما من ناحية تصنيف الأفكار فهي عبارة عن مزيجٍ متجانس قد تداخل في ذاكرة فردٍ معينٍ من الناسِ ، وبهذا يصبحَ مرآة عاكسة لما يحملُ من أفكارٍ ويوظفها في حياته العملية على شكلِ نتاجٍ أدبي , وبهذا الفعل تظهرُ الأفكار فعاليتها ومدى استجابتها لفاعلها الذي وظفها وفعّلها بعملٍ أدبي صادر من صميم قلبه , وشعوره , وعميق ذاته من خلال التصرف , والتوظيف في الأعمال[١].

نلحظُ في مفهومِ الفكر الذي يحيطُ بعالمِ الأدب كما يحيطُ بالإنسان من حيث كونه عنصراً أساسياً من عناصرِ الحياة لذلك من الصعبِ وضع تعريف دقيق أو مفهوم شامل للفكرِ , والرؤية السائد في ذلكَ التكوين الثقافي هوالتخمين الافتراضي ؟ لأنه الأقرب إلى تحديد المفاهيم الفكرية من الناحية العملية , والافرازات الثقافية التي تنتج من العملية الفكرية ضمن محيطها العلمي , وبيئتها الثقافية التي يعد أهم عنصر فيها هو الإنسان , ورؤيته الفكرية الهادفة [٢] .

والصورة الشعرية : ((ليس فقط على صعيد البناء او الشكل بل ايضاً على صعيد الروح أو المادة الشعرية - - - غير ان الصورة الشعرية ليست – فقط – طريقة تعبيرية بل انها – ايضاً – طريقة تفكير))[٣] .

ومن هذا النص نلحظُ أنَّ الفكر عنصر ومكون أساسي في تدعيم الصورة الشعرية , ولولا الفكر لفقدت الصورة أهميتها في العمل الأدبي , وقيمتها الجمالية ؛ وبهذا يكون من المقدمات الأساسية التي يتحلى بها المبدع ؛ هي الثقافة المتنوعة ,

---

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد :٩٧.
٢ - ينظر : دليل الناقد الأدبي ، د . ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب و بيروت , لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٢ م : ١٤٣.
٣ - الصورة الشعرية وجهات نظر عربية وغربية , ساسين سيمون عساف , دار مارون عبود , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٨٥م : ١١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحصول عليها عن طريقِ مصادرها المختلفة وهو ما اطلق عليه أحد النقاد بـــ (الشبكة المعرفية) , ويجب على المبدعِ أنَّ لا يغلب على رؤيته الفكر , وعلى حساب المكونات الأخرى , والعناصر الأساسية في خلق الصورة الشعرية وتكوينها الأدبي , وتنتقلُ إلى مجالٍ آخر يرتبطُ بالذهن , والعقل أكثر مما يرتبطُ بالأدبِ كالفلسفة , والمنطق , والخطب الدينية , والسياسية , وما له علاقة بذلك ، حتى لا تفقد الصورة الشعرية قيمتها الأدبية , وتتحولُ إلى معلومة ثقافية , أو علمية لا تحملُ بين طياتها صفة أدبية أو لمسة فنية وصبغة جمالية وذوقية [١] , ((وليست وظيفة الأدب أنَّ يعلمَ الحقائق إنما وظيفته أنَّ ينتفعَ بالحقائقِ المعروفة , ويهيجُ بها عواطف الناس , ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرونَ من قبل ولا تكاد تجد كتابا أدبياً أسس كله على حقائق جديدة لم تكن معروفة من قبل))[٢] .

وبهذا أنَّ الأدب يتمتع بخصوصية فنية لا يشتركُ فيها الكلام الاعتيادي ؛ ولا يمكن أن يرتقي إليها في حالٍ من الأحوالِ , لأن الصورة الشعرية في تكوينها الأدبي تعد لوحة فنية ترسمُ بالكلماتِ , ولكن غايتها الجوهرية هي تحريك المشاعر , والعواطف , وتثيرُ الوجدان أكثر من نقل الحقائق , والأفكار , والمعارف المختلفة من حيث المضمون لأن في ذلك ضياعاً لقيمتها الأدبية , والفنية , والجمالية التي بتلك الصفات ترتقي الأعمال الأدبية , وتحافظُ على طابعها الفني الذي يميزها عن بقية الأعمال في مضمونها , وغايتها التي وضعت من أجلها .

ومن الشعر عن الفكرِ , والتفكير الذهني , وأثره الواضح في تكوين الصورة الشعرية ما جاءَ بهِ الشاعرُ بدر شاكر السياب بقولهِ :-

في قلبي دمدمَ زلزالُ

فـجنـائن بـابـلِ تندثرُ

في قلبي يصرخُ أطفالُ

---

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر كلود عبيد : ٩٧ – ٩٨ .
٢ - النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قلبي يختــنقُ القمرُ

الظلمةُ تعبسُ في قلبي

والجـــــو رصـــاصُ

الريحُ تهبُّ على شعبي

والريـــــحُ رصـــاصُ

أواه لـــقد هجمَ الـتترُ

فــالصـــبــحُ رصاصُ

واللـــيــلُ رصـــاصُ [1]

نلحظُ من خلال قول السياب في وصفِ الوضع السائد في العراقِ بأنه مؤلم بسبب التخلف , والظلم , والطغيان , وسيطرة الأستعمار على كل مفاصل الحياة العراقية , ويصف الشاعر لوعة قلبه بالزلزال , وهي كناية عن الشعور بالوطنية , ((أما الكناية فلأنه لمْ يصرحْ به بل انما دل عليه بذكر خواصه , ولوازمـــه))[2] , ويشيرُ الشاعر إلى جنائن بابل المعلقة , ويقصدُ بالاندثار ؟ أي ضياع الحضارة العراقية , واستعارَ الشاعرُ لفظة الأطفال إلتي تنوب عن الشعبِ المظلوم , وقلب الشاعر يتوجعُ عليه , وكذلكَ يرمزُ بالقمرِ لنور الحرية , والسيادة , والاستقلال الذي يطمحُ الشعب الحصول عليها , ولكنّ اليأس , والظلمة ! تعبسُ في قلبِ الشاعر من وصفِ الجو العام بالرصاصِ الذي يهبُ على الشعبِ في الصبحِ ,

---

١ - الأعمال الشعرية الكاملة ، بدر شاكر السياب ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١م , ج١ : ٣٠٠ .

١- مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني : ٢٣٩ .

*- وفي النجف ذات العراقة والشموخ عرف الشاعر ابراهيم الوائلي الشعر واستمع الى قالته ومنشديه في المحافل والمجالس الكثيرة صباحاً ومساءً وقرأه في بعض الكتب والمجلات وأنشدت له اول قصيدة في مناسبة دينية , ثم تلتها قصائد في مناسبات شتى , ثم اخذ ينشر في بعض صحف النجف , وأنضم في أوليات شبابه الى جمعية منتدى النشر ثم انتمى الى جمعية الرابطة . ينظر : ديوان الوائلي ، إبراهيم الوائلي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨١م ، ج١ : ٩ – ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والليل كالريحِ , واستعارَ الشاعرُ لفظة التتر ليصف بها المستعمر في قتل الشعب وأذلاله .

وجاءَ في قول الشاعر إبراهيم الوائلي * :

بينَ حشــدٍ مِنْ الهواجسِ مجنونةُ الصور

وحشة الليلِ حيثُ لا النجمُ يبدو ولا القمر (١)

يصفُ الشاعرُ رجلاً تائهاً في التفكير , وحشد الصور بالخيالات , والأوهام , ونلحظُ أن هذا الرجل يعاني من حالة عدم الاستقرار , وتزاحم الصور المجنونة التي نتجتْ من التفكير المرتبك , والمشوش , ويصفُ الشاعرُ وحشة الليل في البؤسِ , والظلام , وذلكَ بعدم ظهور ضوء النجوم , والقمر في ذلك الليل الموحش , ((وعندمــا يُسقطُ الفنان شعورهُ على اللونِ فإنهُ يحيلهُ إلى حركةٍ فاعلةٍ مصوّرَة لحدثٍ فني أو فكري)) (٢) .

نلحظُ أن الفكرَ يستمدُ صورته من الواقعِ من خلالِ العلاقة الوطيدة في تكوين الصورة , و ((يلزمنا أن نذكرَ في هذا المجال العلاقة الوطيدة بينَ الواقع , والفكر ضمن الصورة الفنية , وخارجها فهو أساسه انعكاس للواقع الاجتماعي ؟ بكونه شكلاً من أشكالِ الوعي , والأفكارهي ثمرة العلاقات الاقتصادية المادية , ونتاج للصراعِ بين طبقات المجتمع , وانعكاس لمصالحهم ؛ ولكن هذه الأفكار لا تلبث أنَّ تؤثر تأثيراً ايجابياً في القاعدةِ ؟ أي في العلاقات الاقتصادية , والاجتماعية التي ولدت هذه الأفكار))(٣).

و الأفكار التي تحملها الناس في ذاكرتها , وتعمل بإحساسها في تغيير الواقع من خلالِ العلاقة بينَ الفكرِ, والواقعِ من خارجِ الصورة الشعرية , وهي نفس العلاقة التي نفهمها في داخل الصورة الفنية , و إذا انسجم مع الواقع الاجتماعي في

---

١ - ديوان الوائلي ، إبراهيم الوائلي : ٦٦.
١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٤٠ .
٣ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معطياته , وضمن توجه المبدع بهذه الحالة يصبحُ أكثر تأثيراً وفاعلية , من خلالِ التجربة الشعرية التي قام بها المبدع , وتفاعل معها بشكلٍ عملي , ونظرة فنية حتى خرجت بالشكلِ الأدبي الذي يخرجُ به , و قد حققَ المبدعُ غاية , وهي لفت الأنتباه , وذلكَ بتحريك المشاعر , والاحاسيس , واثارة العاطفة , والوجدان لدى المتلقي ؛ وهذه العملية هي أثر لصراعات اقتصادية , واجتماعية انصبت في ذاتِ المبدع , وخرجها بالشكلِ الذي يثيرُ الدهشة , والاعجاب لأفراد المجتمع [١] .

إنَّ الأفكار ؟ هي رؤية ذهنية لفلسفة النص أي ؟ معرفة المحتوى , والمضمون ؛ الذي يلوحُ به الأثر الأدبي , وما يقصدُ به من غاية , أو هدف معين لحقيقة معرفية , أو المدلول العقلي , والمنطقي الذي يريدُ النص إبلاغه , وتوضيح فكرته , وهذا ليسَ جديداً في النقد الأدبي , لأن القدامى , والمحدثين قد وقفوا موقفاً حين جعلوه قسيماً للفظِ , وأسموه المعنى وبهذا يعتبر الفكر لدى المبدع ضرورة أساسية من ضروريات تكوين الصورة الشعرية [٢] .

وجاءَ في قول الشاعر عبد الوهاب البياتي في التعبير عن فكرة إنسانية بقولـــــــهِ

ولن يبيعَ دمه , المسيحُ , بالذهب

قـصائــدي أغـــلـــى مـن القمرْ

لأنـنّــي أودعـتُ فيها لوعةَ البشر[٣]

ومن خلال هذا النص الشعري نجد أن الشاعرَ وضح بأن القيم الإنسانية لا يمكن أن تباعَ بأي ثمنٍ من الأثمانِ , وعندما وضحَ الشاعرُ بأن المسيحَ لا يبيع دمه حتى لو كانَ بالذهبِ يبدو أنه باعَ دمهُ من أجل المبادئ , والقيم الإنسانية , والرسالة

---

١ - ينظر : نفســــــــــه : ٩٨ .
٢ - ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د .فائق مصطفى و عبد الرضا علي : ٢٩.
٣ - الأعمال الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م مج١ : ٣٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السامية , وفي سبيل خدمة الشريعة السماوية , وكذلكَ من أجل أنقاذ البشر من الظلم , والطغيان , ومن هنا لم تعد الصورة الشعرية ((أداة تزيين أو جزء يمكن الاستغناء عنه في العمل الإبداعي , بل تحولت إلى أداة تطور المعاني , وتكشف الموضوع , وتبلور الحالات , والمواقف , وهذا النوع من الصور الشعرية هو الأكثر اكتمالاً واهمية وبه تتحول الصور الشعرية إلى نسيج شعري لا تقوم القصيدة دونـــــه)) [١] , وانتقلَ الشاعرُ إلى ذكر قصائده ذات القيم الأخلاقية , والمبادئ الإنسانية , وأنها أغلى من القمرِ, ومنزلته الرفيعة بينَ الناسِ , و الشاعرُ يبررُ السبب ؟ لأن مضمون القصائد بما يحملُ من معاناةٍ , وأحزانٍ , ومصائبٍ , ولوعةِ البشرِ التي تتصفُ بها تلكَ المصائب , وهذه الوسيلة البلاغية في نقل الصورة الشعرية من الكنايةِ , والمقصود منها القيم , والمبادئ الأخلاقية , والرسالة الإنسانية التي في خدمة الصالح العام للبشرِ .

ومثلما جاءَ في قول الشاعر حسين مردان * حين وصف ثورة عبد الكريم قاسم بقوله :-

فانـدلعـــــــتْ الثورةُ

ومسكتْ بالهلالِ فوضعتهُ

أمــام أعيننا هلال الحريةِ

الهلالُ الذي كنَّا نبحثُ عنهُ

في ظلماتِ العهدِ الـــمبادِ [٢]

٣- دير الملاك : دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر , محسن أطميش , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م : ٢٨٦ .

*- ولد حسين مردان في قضاء (طويريج) عام ١٩٢٧م , وعاش في ضيق مالي ادى به ان ينشأ متمرداً على واقعه , ودخل المدرسة الابتدائية في بعقوبة وكان له حضور متميز في درس اللغة العربية , وكان معروفاً لدى بعض الشعراء والادباء تعرف اليهم في مقاهي بغداد الادبية كمقهى الزهاوي , واصدر ديوانه الاول (قصائد عارية) عام ١٩٤٩م , وعمل في الاذاعة والتلفيزيون للشؤون الثقافية , وتوفى عام ١٩٧٢م وخلت الساحة الادبية من رجل نذر حياته للشعر والادب . ينظر : حسين مردان : الأعمال الكاملة ، الجزء الاول ، الاعمال الشعرية ، د. عادل كتاب نصيف العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد , العراق , ٢٠٠٨م : ٧ – ٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ من خلال هذا النص الشعري أنَّ الشاعرَ قد وضع منزلة للثورةِ وقائدها بمنزلةِ الهلال وهذا اسلوب استعاري , والمقصود منه هو التحرر من الظلمِ , والطغيانِ , والتحرر من العبودية , والاستبداد , ((فالشاعر يتوسل بالصورة ليعبر عن حالات لا يمكن ان يتفهمها أو يجسدها بدون الصورة - - - فهي بتآزرها مع غيرها من العناصر خير موصل لخبرة جديدة بالنسبة للشاعر الذي يدرك , والقارئ الذي يتلقى))[١], ويتضح من قول الشاعر من خلال وصف اندلاع الثورة يجبُ التمسك بهذا القائد المنقذ , من اجل الحرية , والخلاص , للشعب المظلوم , والذي يبحثُ عنه الشعب منذُ مدة طويلة للخروج من الظلماتِ إلى النورِ .

ثالثاً :- العاطفة

أما المكون الثالث للصورة الشعرية ؟ فهي العاطفة ؟ وهي عنصر هام في الأدبِ , والعاطفة ؟ هي التي تمنحُ الأدب الصفة التي نسميها بالخلودِ , والعاطفة ؟ لا تتغيرُ في النص الأدبي إلاّ قليلاً , والصورة الشعرية لا يمكن أن تستغني عن العاطفةِ ! بأي شكلٍ من الأشكالِ , و((الصورةُ إلى جانب الواقع , والفكر ، والعاطفة , التي تنساب في نسغ الصورة فتدعم جمالها , وتأثيرها , وامتدادها وحيويتها العاطفة ؟ هي ماء الحياة بالنسبة للصورةِ , فالصورة من دون عاطفة تبدو جافة , وجامدة تفقد حيويتها , وتأثيرها))[٢] .

إنَّ كل مبدعٍ له ميزة عاطفية معينة نستطيعُ أن نلمحها من خلال اعماله الادبية , لأن المبدعَ يحددُ موقفه العاطفي عن طريقِ صوره الشعرية , وكذلكَ تتحددُ شخصيته الذاتية , ومدى انسجامهِ مع القيم الاجتماعية , و بدون العاطفة يفقدُ العمل الادبي روحه , ومدى تأثيره في المتلقي , وهناك تفاوت في درجاتِ العاطفة

---

٢ - حسين مردان , الأعمال الكاملة : ٣١٩.
٢- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , جابر أحمد عصفور : ٢٦٤ .
٢ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين نصٍ , وآخر من حيث القوة , والضعف في التأثير للمشاعر, والوجدان ذات القيم الإنسانية النبيلة , ومن خلال الصور الشعرية المنسجمـــــــــــة [١].

ومن هنا يتضحُ لنا أن ((العواطف انفعالاتٌ وجدانية ! سواء أكانت هذه الانفعالات روحية , أم غريزية , أم خلقية ، أم طمعاً لإشباع حاجة نفسية , أم غير ذلك ، فكل شيء يثيرُ النفس ويقع بين الفرح , والحزن فهو عاطفة الذي يقعُ بين الفرح , والحزن كثير كالرضا , والحب , والرغبة , والتلذذ , والحنان , والخجل , والحسد , والانتقام , والاحتقار , والغضب , وما إلى ذلك))[٢] .

وتقاس عاطفة النص بقدرته على اثارة عاطفة القارئ بشكلٍ واضح الأثر من خلال اثارة المشاعر , والاحاسيس , وتحريك الوجدان فلا بد أنَّ نعرف ؟ أن قوة النص تكمن دائما في قوة العواطف ؛ لأن النص يحتوي على تلك العواطف باعتبارها جزءاً مكوناً للصورةِ الشعرية .

ونلحظُ ((إذا اختفتْ العاطفة من الصورة لا تلغي كثيراً من تأثيرها , وقيمها كما تفقدُ حرارتها , وعلى العكسِ من ذلكَ فالعاطفة حين تطغي على الصورة تفقدُ موضوعيتها)) [٣] .

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أن العاطفة هي مكون أساسي من مكونات الصورة الشعرية , وذلكَ من خلالِ القوة , والتأثير لدى المتلقي في حالة اختفاء العاطفة من تكوين الصورة لا يعني الغاء دورها , والقضاء على وجودها , و طغيانها يحدثُ أنَّ تفقدَ موضوعيتها , ولا تصبحُ بالمستوى الفني المطلوب الذي يرفعُ من مكانة النص الشعري في رؤية المتلقي لذلكَ النص الشعري , وتصبح

---

١ - ينظر : نفســـــــه : ٩٨ .
٢ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٠
٣ - جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨.
*- ولد الشاعر سلمان هادي آل طعمة في مدينة كربلاء المقدسة بالعراق عام ١٩٣٥ م , واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فدار المعلمين , وواصل دراسته في بغداد فدخل كلية التربية , وبدأ حياته الادبية بالتعرف على شعراء مدينته فبدأ ينظم الشعر ١٩٥٣م , وساهم مع ادباء مدينته بتأسيس ندوة ادبية بأسم (رابطة الفرات الاوسط) , وعضو اتحاد الادباء في العراق , وعضو رابطة الادب الحديث في القاهرة . ينظر : بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر سلمان هادي ال طعمة ، بيت العلم للنابهين , بيروت , لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م : صورة الغلاف (الشاعر في سطور) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقترنة بصاحبِ النص , ولا يمكن أنَّ تتجاوز العاطفة حدود ذلكَ الشاعر , لأنها ملتصقة به , ولا تتعدى تجربته , ورؤيته من حيث تكوين الصورة .

ومن الامثلة الشعرية لمكانة العاطفة ؟ ما جاءَ بهِ الشاعر سلمان هادي آل طعمة * في وصف حنان الأم بقوله :-

يا حناناً فاضَ شوقاً وسنى كانبثاقِ الفجرِ يجتاحُ الظلامَا

وسميراً مؤنســـاً لمّا يزل كُلمَا نـــاغيتهِ في الليلِ هامَا

أنـتِ للطفلِ كظلٍ وارفٍ كسنى البدرِ وقدْ غطى القتامَا (١)

نلحظُ من خلالِ هذا النص الشعري ؟ أنَّ الشاعرَ قد ركزَ أهتمامه على العاطفةِ في التأثير لدى المتلقي , لأن ((الأدب أداتهُ العواطف ؟ وهو الذي يحدّثُ عن شعورِ الكاتب , ويثيرُ شعور القارئ , ويســجلُ ادق مشـــاعر الحياة , وأعمقها)) (٢) , ولا يخفى أن النص ؟ قد طغى عليه عنصر العاطفة , وذلك من خلال فيض الحنان , والشوق , والسنى , واستعملَ الشاعرُ وسيلة التشبيه , وذلكَ حين شبه الشاعر بالحنان كانبثاقِ الفجر الذي يجتاحُ الظلام بالشروقِ , والنورِ , والمشبه به هو الفجر , وقد استعملَ الشاعرُ عدة أوصاف للحنانِ من السميرِ , والمؤنسِ , وكذلكَ شبه الحنان للطفلِ كظلٍ , وكسنى البدر في العلو , والرفعة , وقد غطى بنورهِ قتام الليل ؟ أي ظلمته , وهذه وسيلة اللون الأولى ؟ هي ضياء الفجر , والثانية ؟ هي نور البدر , وهما بنورهما ينتهي الظلام , والقتام , والعتمة في الليلِ .

---

١ - بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر سلمان هادي ال طعمة ، : ٤٣.

١- النقد الأدبي , أحمد أمين : ٤١ .

*- ولد الشاعر محمد علي اليعقوبي عام ١٣١٣هـ في بيت اشتهر بالعلم والفضل والادب , وقد نشأ اليعقوبي وترعرع في الحلة , وعرف اليعقوبي خطيباً تحتشد تحت منبره مختلف طبقات المجتمع العراقي فتجد في خطبه زاداً لدينها ودنياها , وكذلك بعلمه الغزير في التاريخ الاسلامي والعلوم الدينية المختلفة . ينظر: ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي ، تحقيق : د. عبد الصاحب الموسوي ، منشورات مركز البحوث العربية الاسلامية ، كندا ، ١٩٩٥ م : ١٩ – ٤١ – ٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و جاءَ في قول الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي* في تأبين فقيد العلم والوطن الشيخ عبد الكريم الجزائري بقولهِ :-

بكاكَ الناسُ محجوباً بنعشٍ كــبدر التمّ حجّب بــالغيومِ

كأنهم مــذ ازدحموا عليهِ لدى الحجرِ المقبّلِ والحطيمِ (١)

ذكرنا عن العاطفةِ بأنها تحدثُ بينَ الحزنِ , والفرحِ , وفي هذا الموضوع الشعري نلحظُ من خلال تعبير الشاعر عن عاطفته , وشعوره الحزين تجاه الفقيد وأن الحزن يظهر عند الناس بالبكاء والعويل , و ((إنَّ المتلقي ؟ وهو يستقبلُ هذه العواطف المختلفة التي يثيرها النص ليجد نفسه أسيرها سواء أرضي عنها أم رفضها ؟ لكون تلك العواطف كانتْ صادقة نبيلة , ومتى كانتْ العاطفة دافعة نبيلة ؟ ادرك النص غايته باقتدار)) (٢) , وقد استعملَ الشاعرُ اسلوب التشبيه في تكوين الصورة مثل تشبيهٍ كالبدرِ التام التي تغطيه السحاب , وكذلكَ شبه ازدحام الناس عليه كالحجاجِ عندما يقبلونَ الحجرَ الأسود , وجدران الكعبة في موسمِ الحج , والعمرة .

إنَّنا نهتمُ كثيراً ونكثرُ من الاشارة إلى الشعرِ في حديثنا عن العاطفةِ فهل يعد أنها أكثر استخداماً من غيرها في الشعرِ ؟ لا يستطيعُ أحد , ويجزمُ أن العاطفةَ هي اللاصق في الشعرِ فعلاً لكنَّ من الضروري أن نقررَ أنَّها موجودة في سائرِ الأجناس الأدبية المختلفة , ونلحظُ بطبيعة الحال أنَّها تختلفُ من جنسٍ أدبي إلى آخر , وكذلكَ تختلفُ قوة العاطفة من موضوعٍ إلى آخر من هيمنتها , وسيطرتها على تلكَ المواضيع , إن نظام التفكير في نقد العاطفة يعتمدُ على تحليل , وتشريح الأسلوب التصويري لكنَ هذا المفهوم النقدي يجبُ أن يتسعَ إلى حدٍ كبيرٍ بشكلٍ يشملُ كل هذه الأفكار المتنوعة ؛ وهذه الأفكار تمتزجُ مع العاطفةِ الفنية حتى يحدثُ التكامل الفني الصادق , ونلحظُ أن اطلاق العاطفة من أي قيدٍ فكري الذي

---

١ - ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٧٩.

٣- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات , د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يفسحُ المجال أمام الأديب لكي يلحق , ويرتاد الأفاق التي تتلاشى فيها الموانع , والحدود في كل ما يتعلقُ فيها من الممكنِ , والمحالِ ، وتنشيطُ عناصر النفس بوحدةٍ لا تمايز فيها , ولا تناقض هذه الأشياء سواء كانت تعليمية , أو أخلاقية ؛ وهو صدى النزعة النفسية , والشعورية الذي يقولُ ما يريدُ حتى وأن جاوزَ بقوله العلاقات الايجابية بينَ الحقيقةِ , والوهمِ [١] .

ونلحظُ من خلالِ هذا العرض أن النص الأدبي تكمن قيمته بالعاطفةِ التي تجسدها الصورة , ومن الأمثلة الشعرية العاطفيةِ ما جاءَ به الشاعر محمد حسين آل ياسين * من خلال وصفِ وليد قد تكللَ حسنه الباهر حين شـــــــاهده الشاعر وبقولهِ :-

فـــــرحتُ أقلبهُ معجباً وحركتُ طرفي كالحائرِ

فلمْ أكُ أدري أمامَ ملاكٍ وقفتُ أم القمرِ الزاهـرِ[٢]

نلحظُ من خلال هذا النص الشعري أن الشاعرَ قد ركزَ على عنصرِ العاطفة وجعلها المؤثر الأساسي لدى المتلقي , ((وتعتمدُ قوة العاطفةِ , وإثارةُ الأدب عواطفَ الناسِ أيضاً على قوة الاسلوب في إثـــارة العواطف , ووضـــوح المعاني)) [٣] , وذلك من خلالِ اعجاب الشاعر الشديد بذلكَ الوليد , وكذلكَ من خلال تحريكه بطرفيه , والتعبيرعن الدهشةِ , والحيرةِ في وصفِ ذلك الوليد , وقدْ

---

١ - ينظر: النقد الأدبي الحديث أصوله وأتجاهاته ، د. أحمد كمال زكي : ٥٢-٥٣.

*- وقد اظهر الشاعر محمد حسين آل ياسين قدرته الشعرية ومكانته اللغوية في بناء القصيدة العمودية التي تؤلف القسم الاكبر من مجموعته الجديدة , حيث يمكن القول بانه واحد من الشعراء الذين ما يزالون يمتلكون قوة الاداء وجزالة التركيب في البناء الشعري للقصيدة العمودية الاصيلة . ينظر : ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين , منشورات وزارة الثقافة والاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٨٤م : ٢٢٣ .

٢ - ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين : ٥٠

٢- النقد الأدبي , أحمد أمين : ٤٨ .

*- ولد الشاعر محمد علي الموسوي النجار في مدينة الحلة عام ١٩٢٢م , ونشأ فيها وتعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة في الكتاتيب , ودرس في النجف علوم المنطق والفقه وعلم الكلام , وهو اديب موهوب وشاعر مقتدر , منحه الله مجموعة من المواهب والقدرات الادبية وبتقدير شيوخ الادب والشعر في الحلة لجيلٍ قد مضى . ينظر : ديوان التاريخ الشعري ، للشاعر : محمد علي النجار ، جمع وتقديم : حسام الشلاه ، دار الفرات للطباعة والنشر , بابل ، العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م : ١٣- ١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استعمل الشاعرُ اسلوب التشبيه , وكذلك اسلوب الحركة في رسم الصورة , وكذلكَ في وصفِ دهشة الشاعر, وحيرته بوصفِ الوليد ؟ هل هو ملاك , أم هو قمرُ زاهرٌ , وهذه وسيلة اللون في ظهورِ ضوء القمر بشكلِ زاهر.

ما جاءَ بهِ الشاعر محمد علي النجار* عن العاطفةِ في ولادة وليد اسمه عمر بن فلاح بقوله :-

فالـــحٌ قدْ وهبَ اللهُ لهُ خيرَ مولودٍ بهِ القلب يُسرْ

قلتُ يا فالحُ بشراكَ فهلْ عمرٌ نجلكَ هـــــذا أم قمرْ[1]

يتضحُ لنا من خلالِ هذا النص الشعري وضوح العاطفة في تعبير الشاعر , وشعوره تجاه ذلكَ الوليد في رسم الصورة , وإن هذا المولود ؟ هو هبـــةٌ مـــــن اللهِ - عز وجل - فيه من الخيرِ ما يسرُ بهِ القلب , ويسعدُ ! وبهذا يكون مصدر العاطفة , ومستقرها دائما هو القلب , ((فإثارة العواطف ؟ هي العنصر الظاهر في الأدب ؛ فإذا كانت هذه الإثارة هي أهم غرض للكاتب أو الأديب كان لنا من هذا شعر أو ادب كفنّ من الفنون الجميلـــة)) [2] , وقد استعملَ الشاعرُ اسلوب التشبيه , والمشبه هو المولود عمر , والمشبه به هو القمر , وفيه دلالات رمزية كثيرة منها الحسن , والجمال , والنور , والبياض , ولا يخفى أن هذه الأوصاف قد منحها الشاعرُ لذلكَ الوليد في أجمل صورة ذات أبعاد عاطفية واضحتْ التأثير .

رابعاً :- اللاشعور

أما المكون الرابع للصورةِ الشعرية فهو اللاشعور الذي يُعد من المكوناتِ الحيوية في تكوين الصورة الفنية , وكذلكَ ما يخزنه الفرد من المعارفِ , والثقافات النفسية التي تتراكُم بمرورِ الزمن في ذاتِ المبدع , والجماعة لأنه يتجاوز التجربة الذاتية إلى الذاكرة التي يحملها المبدع من خلالِ تجاربه الحياتية , والنفسية وهذا

---

١ - ديوان التاريخ الشعري ، للشاعر محمد علي النجار : ١٢٤.
١- النقد الادبي , أحمد أمين : ٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخزون لمْ يكنْ محدداً ضمن البيئة الاجتماعية فحسب ، وإنما ما تراكم في ذاكرتهِ التاريخية , وكذلكَ ما حصل عليه من التجاربِ الاجتماعية التي مرتْ به سابقا في سيرته الذاتية , وهذه التجارب واضحة الأثر والأهمية في تكوين الصورة , لأن هذه التجارب فيها من الروابط التي تربطُ الماضي بالحاضرِ , وبينَ تجربة الفرد التي تمثلُ طبقة معينة من المجتمعِ التي تحملُ في مظهرها ملامح العصر , وإن دور اللاشعور في حياةِ الإنسان من جانبهِ وفي خلق الصورة الشعرية أنها تغني الصورة بذكرياتِ الطفولة التي تعطيها طابعاً فنياً مصحوباً بالخصوبةِ , والدهشةِ , وإن اللاشعور له صحوة في الإنسان ينتجُ عنها ما يعتقدُ به من أسطورة , ورمز ديني , وما إلى ذلك في تكوين رؤية متميزة ضمن الصورة [١] .

وتكمن أهمية علم النفس , والتحليل النفسي بالنسبة إلى الصورة الشعرية , والأدب العربي في أنه مظلة واسعة تندرجُ تحتها عدة مسارات مهمة منها :-

النمو الإنساني , ومراحله من الطفولة إلى سن الرشد ، وعملية التأويل , والتحليل , وكذلكَ فاعلية الاستشفاء , والعلاج , وعلى الرغمِ من امكانية فصل هذه المسارات عن بعضها الا أنها في النهاية تعودُ لتختلط بمفاهيم الجسد , والعاطفة والعقل , وتاريخ النمو , والتجربة الشخصية , ومن ثم تشتبك مثل هذه المفاهيم الشخصية الفردية بالاطار الثقافي , والاجتماعي , وتلكَ الدراسات التي كشفتْ عن قوى النفس الثلاث الانا , والهو , والهو والانا الأعلى , وأثر اللاشعور في سلوكِ الإنسان , ومختلف نشاطاته , والعقد , والامراض النفسية التي تصيبُ الإنسان مثل انفصام الشخصية , والنرجسية , وعقدة أوديب , وجذور هذه الدراسات تمتدُ إلى زمن ارسطو الذي ربطَ بينَ الأدب , والنفس [٢].

فمن منظور النمو ؟ تركزُ النظرية النفسية على وصفِ تتابعُ أفعال النمو , ومراحله ؛ وبسبب هذه الأهمية ينظرُ من يعتقد بهذه النظرية (التحكم باللاوعي)

١ - ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٩.
٢ - ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعدهُ المصدر الأساسي , والأرضية الصالحة لتكوين الصورة الشعرية وبهذا اعتقدَ علماء النفس أن الابداع مرتبط باللاوعي , ومن هذا المنطلق تكون النقد النفسي للبحثِ عن قيمة النص النفسية لأن فيه مخزون اللاشعور للأدباء ؛ وفي نفس الوقت كونه أحد العناصر التي تشتركُ في تكوين الصور الشعرية كذلكَ كوّنَ مخزون اللاوعي بصوره المتنوعة , لأن المبدع لا يمكن أن يتعامل مع الرمز , أو الاسطورة من دون مثير يصدرُ من ذلكَ الواقع , وذلكَ حسب مفهومه , وتصوره لتلكَ الاسطورة أو الرمز الذي يعتقدُ به حتى يركز على الحدثِ المثير , والتعامل معه بشكل فني , وبذلك تحديده , ووضع له صورة معينة [١] .

ومنها كيف ينمو المرء في عملية المد والجزر (التقدم , والانحسار , والانعتاق , والكبت) فيما يتعلقُ بمراحل النمو الجنسي وكيف يبني المرء انساقاً نفسية , وعاطفية تتداخلُ مع العلاقاتِ الأبوية , والاسرية , والاجتماعية الثقافية انساقاً قد يقبلها الفرد أو قد يرفضها , و العنصر النفسي لايمكن اغفاله في العمل الأدبي , لأنه مكون أصيل , وبارز , والعنصر الأدبي يبرزُ من خلال قيمة العنصر النفسي في الصورة الموحية بأصالته في التأثر الداعي إلى التعبير[٢].

ومن الأمثلة الشعرية في مجالِ اللاشعور ما جاءَ بهِ الشاعر عبد الحميد السماوي* بقوله :

ويـطبـــــقُ عيني النهارُ كــأنما نهاري ليلٌ سجسجٌ غير مــقـــمرُ

وكمْ فكرةٍ خرساء راحتْ تشيرُ لـي لدى عقباتٍ في مصيري ومصدريَ [٣]

---

١ - ينظر : النقد الادبي أصوله ومناهجه , سيد قطب : ٢١٧ .

٢ - ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧.

*- ولد الشاعر عبد الحميد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشهير بالسماوي في مدينة السماوة ١٣١٥هـ , ونشأ فيها وتربى تربية دينية , وهو عالم جليل في تأملاته وافكاره يمتاز بطابع شعري خاص , وهاجر الى النجف وهو شاب وبعد ان اكمل المقدمات – السطوح – في مدة وجيزة اخذ يختلف على مهرة الفن واساطين العلم وتخرج على يد اساتذه جهابذه , والسماوي شاعر فحل بما اوتي من قوة ذهنية وقادة وفكر ناضج وعبقرية فذه . ينظر : ديوان السماوي ، الشيخ عبد الحميد السماوي ، جمعه وحققه : الشيخ أحمد عبد الرسول ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧١م : ١٥ – ١٧ .

٣ - ديوان السماوي ، الشيخ عبد الحميد السماوي : ٣٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ من خلال هذا النص الشعري أن الشاعرَ يشيرُ إلى حالة النوم أو الراحة النفسية التي يتمتعُ بها خلال هذه اللحظات, وكذلكَ يشبه النهار بالليلِ , ووصفَ الشاعرُ ذلك الليل بالسجسجِ , وهي الحالة التي يكون فيها اليوم الذي لا حر فيه , و لا قر (أي البرد) وفي نفس الوقت غير مقمرٍ ؟ أي الذي يسود عليه هو الظلام الدامس , وينتقلُ الشاعرُ إلى وصفَ حالة أخرى تمرُ نفسه بها , وهي فكرة تخرجُ من مخزونهِ الذهني , والنفسي ومن عمق الخيال الذي يعيشه الشاعر , ويشعرُ به , ويصفُ الشاعرُ الفكرة بالخرساءِ , لأنها موجودة , ومخزونة في ملفات ذاكرة خياله , وفجأة تظهرُ عند الشاعرِ , وتعملُ بتنبيه الشاعر في خطواتِ حياته , ومصائبـــــــــه , ((ولا شك أنَّ شتى أنواع الحالات الوجدانيــة , وضروب المعاناةِ الإنسانية تختزنها الذاكرةُ البشريـــة)) [١] , وهذا من دافعٍ عميق شعوره , وما يحلُ عليه في شؤون مصيره , وما تنتظرهُ من حوادثِ تتعرضُ لها حياته العملية .

وما جاءَ في قول الشاعر شاذل طاقة بوصفِ دار المعلمين العالية في أيام دراسته بقولهِ :-

تركتْ بدارنا أثراً ســـيبقى على مرَّ الدهورِ لنا شعارا

هو العلمُ الغزيرُ وقدْ توشى بدرُ الفضلِ مكتسباً نضارا [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ يعترفُ بفضلِ الدار اعترافاً مطلقاً , وأنه قد غرّسَ كل هذه الفضائل , والمعارف في نفسِ الشاعرِ , وشعوره , ويتضحُ من خلالِ قول الشاعر إن الدار قد اختزن منه نتاج فكري كبير في ذاكرته , ((إذ وجُدتْ أنَّ الذاكرة مفتاح الذات في تلازمها مع وحدةِ الزمن)) [٣] , وإن هذا المخزون الثقافي , والنفسي

٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤١ .

٢ - شاذل طاقة (المجموعة الشعرية الكاملة) , جمع واعداد : سعد البزاز ، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧ م : ١٥٠.

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ستبقى آثاره تنيرُ الدربَ على مر العصورِ , وإن منزلة العلم , وغزارته كمنزلة القمر المتفضل بنوره , وضيائه الزاهر .

كذلك أصبح العمل الأدبي , والفني عموما , وكذلك الاعلام , والكوابيس يتكون من محاولةِ اشباع رغبات أساسية متخيلة كانت أم وليدة , ولا تكون الرغبة رغبة مالم يجعلُ بينها , وبين الاشباع عائق ما ؟ كالتحريم الديني , أو الحظر الاجتماعي , وأعراف القوم , وتقاليدهم , وهكذا يحول الرقيب بين الرغبة واشباعها سواء أكان الرقيب هو الوازع الديني , أم كان الأخلاقي , أم كان العرف الاجتماعي ، ولهذا فان الرغبة الحبيسة تستقرُ في مملكة اللاوعي من عقل الفنان أو الأديب (الإنسان عموما) يبد أنها تجد لنفسها متنفساً أو قدْ يسمحُ لها الرقيب بأن تشبعَ نفسها خيالياً من خلال صيغ محرفة ,وأقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية , وتخفي موادها الواعية ((فالعمل الأدبي ؟ هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة , وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية , ونشاط ممثل للحياة النفسية هذا من حيث المصدر ؛ أما من حيث الوظيفة ؟ فهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوسِ الآخرين , هذه الاستجابة التي هي مزيج من إيحاء العمل الفني , وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى))[1].

وهناكَ دائماً تفاعلُ بينَ حياة المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي وبينَ رغباته , وأحلامه , وتخيلاته الواقعية وغير الواقعية , ويسعى التحليل النفسي دائماً إلى كشف أسباب , ودوافع خفية عند المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي ((على الرغم من تقديم المنهج النفسي انجازات مهمة في تفسير بعض الأعمال الأدبية , والفنية الغامضة ؛ يراه نقادٌ كثيرون منهجاً قاصراً لا يغني الأدب, والنقد , وذلكَ لأنه يعني أساسا بالمضمونِ دون الشكلِ في الأدبِ فلا يصلحُ من ثم لتقويم الأدب ,

١ - النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإيضاح جمالياته))[١] , وخلاصة القول أن اللاشعور هو مصدر من مصادر تكوين الصورة الشعرية .

ومن الأمثلة الشعرية التي تجسدُ اللاشعور في تكوين الصورة الشعرية ما جاءَ في قول الشاعر كمال عبد الله الحديثي في قصيدته بلادي بقولهِ :-

أنيسُ النفسِ في قربي وان فارقتُ ذكراهَا

أنا عبدٌ لهَـــا دعني وعبدُ الأمِ أرضاهَا

أحبُ سماءَها بـــدراً على أرجائهَا تاهَا [٢]

نلحظُ من خلالِ النص الشعري حنين الشاعر , وحبه المطلق لوطنه , وشعوره النفسي يأنسُ بذكرى الوطن , وأن فارقه , ويقرُ , ويعترفُ بأنه عبدٌ لهذا الوطن , ((فالخصائصُ الشعورية مسألة نفسية بالمعنى الشامل , وملاحظتها , وتصورها مسألة نفسية كذلكَ)) [٣] , ويشبه عبوديته للوطنِ كعبودية الأم التي ينتج عنها الرضا , والطاعة , وهي رمزية القربى إلى اللهِ - عز وجل - وجعلَ حب الوطن , ومنزلته كحبِ الأم , ومنزلتها , وهو حب مقدس , ثم ينتقلُ الشاعرُ إلى حب آخر ؟ وهو سماء الوطن , وجعل له خصوصية في المنزلةِ وان يكون بدراً قد طغى نوره على أرجاء تلك السماء بالانتشار , والصورة فيها مخزون ثقافي , وأثر نفسي كبير في ذاكرة الشاعر التصويرية العميقة في ذاتِ الشاعر, ووجدانه هي وسيلة الكناية في رسم الصورة , والغاية التعبيرية في حب الوطنية الأصيلة .

و جاءَ في قول الشاعر عبد الصاحب شكر في وصف الشيخوخة بقولهِ

باتَ هذا القلبُ لا يهوى ألاليفَ بعد أن كانَ لهُ يرقى القمرْ

قيلَ مَرأى الشيبِ ياهذا مـخيف ينفرُ السُّمارُ منهُ والسـمرْ [٤]

---

١ - في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ١٧٤.
٢ - قصائدنا ، كمال عبد الله الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق , ١٩٨٠م : ١٤٩.
٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجهُ , سيد قطب : ٢٠٧ .
١- ظلال العهود , شعر : عبد الصاحب شكر , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٦٩ م : ٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ أن الشاعرَ قد أعطى وصفاً دقيقاً لهذه المرحلة بأنه متعب , وقد مرَّ عليه الزمان , واضناه , وقد وصلَ به الحال لا يستطيعُ أن يعشقَ , ويهوى حتى الوديع في طبعه , وروحه بعدما كانتْ منزلة القلب أيام الشباب ؛ كيف أصبح منظره مخيفاً , ولا تتقبله النفوس , ويبتعدُ منه الأصحاب , والأحباب حتى في جلساتِ السمر , ونلحظُ في هذه الصورة مخزون فكري ونفسي بشكل لا شعوري , لأن ((الملاحظة النفسية , والحساسية الشعورية في الأدبِ كثيراً ما تسبقان , وتفوقان (علم النفسي) المحدود في كشفِ عوالم النفس , والاهتداء إلى السماتِ , والطبائعِ والنماذج البشرية)) [1] , ومن خلال هذه الصورة يسلط الشاعر الضوء على الشيخوخة الهزيلة .

خامســاً :- الخيال

أما المكون الخامس للصورة الشعرية ؟ فهو الخيال : هو المدخل الطبيعي لأية دراسة تتناولُ الصورة الفنية , وتمثيل ضروري للإنسان , ولا بدَ منه , وهو صفة إنسانية تلازمه منذ ولادته ؛ الا أنها تكون متفاوتة من شخصٍ لآخر ، فهو ضروري لتصوير القمرِ كالنورِ, والهواءِ , والماءِ ، كضرورته لروح الإنسان وقلبه , وعقله , وشعوره ، فهو نشأ في النفسِ الإنسانية بحكمِ هذا العالم الذي عاشَ فيه الإنسان , ويعتبر التفكير الذهني من الأنشطة المؤثرة في أعلى مستوياته في الصورةِ ؟ فهو يجمع المواد الأولية من الخام في تكوين الصورة الفنية , وينقي منها الأجزاء التي تكوّن الصورة الشعرية ، ويعاملُ هذه الأجزاء ضمن مكون واحد حتى تفقد عناصر هذه الأجزاء حالتها السابقة , وتشتركُ جميعها في هيئة جديدة بعدما رتبها الخيال ضمن تنسيق الأجزاء في الصورةِ الشعرية ، حتى أخذ كل جزء موقعه المقرر ، والخيال له دور فعال في توحيد , وجمع الأجزاء , والعناصر المتباعدة , والمتناقضة , ويخرجُ منها لوحة فنية ذات طابع متميز،و يسهمُ في

٢- النقد الأدبي أصوله ومناهجهً , سيد قطب : ٢١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوحدةِ العضوية في تنسيقِ , وتشكيلِ الأجزاء الملائمة , ويرفضُ الاجزاءالزائدة عن الحاجةِ , ويضبطُ الأجزاء , ويدمجها في مكون واحد [١] .

فالإنسان الأول حينما كانَ يستعملُ الخيال في جمله , وتراكيبه لمْ يكنْ يفهمُ من هذه المعاني الثانوية التي نفهمها نحنُ , ونسميها المجاز , ومنهُ نفهم أن الخيال ينقسمُ إلى قسمين : قسم أتخذه ليدرك به مظاهر الدنيا ، وقسم يوضحُ به عما يدور في داخل نفسه التي تصدرُ قوة , وقدرة , وطاقة فكرية في توضيح هذا الخيال ، والفرد بطبيعة حاله يحتاجُ إلى الخيال ؟ لأنه مجموعة من الغرائزِ , والانفعالات , والعواطف , والاحاسيس التي تصدرُ من أعماق نفسه البشرية ، ولينقل عن هذه الاحاسيس من خلالِ لغة لا تستغني عن الخيالِ الذي ينبه الإنسان الحالم والشـــــاعر [٢] .

ويرى الكثير من النقاد أن العالم المرئي , والمحسوس مصدرٌ للخيال الذي يدور ضمن فلك محيط الإنسان , وقدراته , وطاقاته المحدودة , والمعروفة , وإن هذا الكون المرئي , والمحسوس بألوانهِ , وأبعادهِ , واحجامهِ , وموجوداتهِ التي تتكون من العناصر الأربعة حسب مفهوم الفلسفة القديمة التي تحدثتْ عنها وهي : النار , والتراب , والهواء , والماء , وهذه العناصر بطبيعة الحال هي التي تكون مصدر الخيال في تكوين الصورة الشعرية التي يجسدُ فيها معاناة المبدع ، فيصنف العناصر , ويمنحها مزايا , ووظائف جديدة ضمن هيئتها الجديدة ، فالخيال يخترقُ جوفها , وينيرُ باطن وجودها ؛ فيرجع إلى الواقع نوره , وتلاحمه , ونسقه , وبذلكَ تحقق أتحاد الشعور , واللاشعور , والحقيقي , واللاحقيقي ، وبذلكَ ينتجُ عن هذا التماسك العقل , والعاطفة في الصورِ المنسجمة برؤية كثيفة ضمن رباط مجالها التي تشتركُ به في تأليف التجمع المتلائم في الوجود [٣] .

---

١ - ينظر : الخيال : مفهوماته ووظائفه , د .عاطف جودة نصر , مطابع الهيئة العامة للكتاب , ١٩٨٤م :٢٦١.
٢ - ينظر : نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، د . ألفت كمال الروبي ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م : ٥٠-٥١.
٣ - ينظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخيال : عنصر من عناصر الأدب , والأدب بطبيعة الحال يحتوي على عاطفة تحرك النفسِ , والوجدانِ , والخيال له دور كبير في تحريك تلكَ العواطف ؛ فعلى سبيل المثال حين نسمعُ خبراً مثل انفجار بركان وقد دمرَ المنازلَ , وآلاف الناس من قبل هذا الانفجار المرعب , والمخيف نلحظُ أن هذا الخبر لا يحركُ عواطفنا بقدر ما يحركه الخيال الذي له من القوة , والقدرة العجيبة في تحريك المشاعر , والاحاسيس [١] .

ومن الأمثلة الشعرية في نسجِ الخيال ما جاءَ بهِ الشاعر سعدي يوسف بقولـــــــهِ :-

لـيـســـــــــتْ كـــــالـنســـــاء

هي حلوةٌ يا سالمُ المرزوقُ يُذبلها البكاءْ

هـــــي طفلةٌ مـــــــا زالَ يُفرحهَا القمرْ

وتـخـــافُ أنْ هـطـــلَ الـمـطـــــــرْ [٢]

نلحظُ هنا أن الشاعرَ ينادي شخصاً يدعى سالم المرزوق , ومن خلالِ التعبير الشعري يشكو له همه لغياب زوجته عنهُ لكنها في دارِ والدها تعاني من الحزنِ , والحرمانِ , ولوعة الفراق , والبكاء , ويصفها بأنها ليست كالنساء في الأدب الذي تحمله , والحياء , وهي حلوة , ورقيقة لكنها يذبلها البكاء وهذا اسلوب استعاري لأن الذبول هو للشجرِ , والزهرِ الميت , وهذا ينطبق على زوجته واصفاً إياها بأنها لا زالتْ طفلة يفرحها ضوء القمر بنوره الزاهر , والقمر هو رمز النور , والبهجة , وسعادة الإنسان , و يصفُ الشاعرُ زوجته بأنها تخافُ من صوت نزول المطر , لأنها تمتلكُ رقة في المشاعرِ , والاحاسيسِ , ونلحظُ أن الشاعرَ قد رسمَ صورة خيالية باهرة أقوى من الواقعِ , والحقيقة , لأنها جمعتْ عناصر

---

١ - ينظر : النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٥٤.

٢ - الأعمال الشعرية ، سعدي يوسف ، دار العودة ، بيروت , لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٨م , مج١ : ٤٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكونات الصورة في لوحةٍ فنيةٍ من الواقعِ , والفكرِ , والعاطفةِ , واللاشعورِ , ومن بعدها نسج الخيال , و((إن ملكة الخيال ذات قيمة كبيرة في الأدب ان لم تكن أقوم الملكات , وكل ضروب الأدب محتاجة الى الخيال , وكلما رقي الموضوع في سلَّم الأدب كانت حاجته إلى الخيال أوضح)) [١] .

وجاءَ في قول الشاعر الشيخ حسين صالح البيضاني في وصف هدية له من قبل الشاعر سلمان هادي الطعمة وهذه الهدية هي كتاب في الشعرِ واسمه شعراء من كربلاءِ بقولهِ :-

شـــكرتُ هديةً أرسلتموهَا تعالتْ أن تُقاسَ بوفرِ مـــــــالِ

تفـــاجئني بلا وعدٍ صباحاً على مَا في الصباحِ من الجمالِ

فـــــما خود مُحياهَا كبدرٍ تبدتْ من مقاصيرِ الـحـجـــالِ[٢]

يعبرُ الشاعرُ بالشكرِ , والامتنانِ عن الهدية التي لا تقاسُ بثمنٍ , و تفاجئ بهذه الهدية , وبلا موعد , وفي صباحٍ جميلٍ , ويشبه افتتان منظرها بالبدرِ المنير في طلعتهِ ، إنها صورة خيالية نابعة من فكرِ , وواقعِ الشاعر, و((إن لقوة الخيال مظاهر متعددة منها إدراك التماثل في الأشياء المختلفـــة , او التخالف في الأشياء المتماثـــلة , غير أن ربط العناصر المتباعدة , او المتنوعـــة , وتقريبها وإدماجها ربما لا تكون الشاهد النهائي على قوة الخيال)) [٣] , والمقصود من البدرِ في التشبيه هي العروس الجميلة في طلعتها من مقصورة بيتها المزين .

لا يمكن وضع مفهوم محدد للخيالِ , والسبب في صعوبة ذلكَ أن الكلمة لها دلالات مختلفة وتصدرُ , من عملياتٍ عقلية متنوعة المعارف , والثقافات , و((إن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها إنما يمكن معرفتها بأثرها))[٤] , وهذا

١- النقد الأدبي , أحمد أمين : ٦١ .
٢ - شعراء من كربلاء ، سلمان هادي ال طعمة ، مطبعة الآداب , النجف ، , العراق , ط١ ، ١٩٦٩ م ، ج ٣ : ٢٧ ، (حجال : جمع حجلة وهي بيت للعروس يزين بالثياب والاسرة والسور) .
١- الخيال مفهوماته ووظائفه , د . عاطف جودة نصر : ٢٨٠ .
٤ - النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعني أن معرفة ملكة الخيال لا يمكن التعرف على أغوارها الا من خلالِ آثارها المعرفية المختلفة , وإن الخيالَ : هو نسج ذهني يقومُ به الفرد , وينتجُ هذا النسج عن طريقِ خلاصة أفكاره التي أقتنصها من واقعه , وكل ما يدورُ من حوله في مفرداتِ بيئته التي تحيطُ به ونشأ فيها , ونهلَ من معينها , وعاشَ أحداثها , وكل هذه المؤثرات قد ساهمتْ في صناعة ذهنية الفرد , وتفاعلتْ معه إلى أن جعلته يخرّجُ من خيالهِ أعمالا لها صلة مباشرة , أو غير مباشرة , وحقيقية , وغير حقيقية من ذلكَ الواقع , والمحيط الذي نشأ ضمنه [١] , و ((يجـــب ألا تحتوي أحاديثنا أو كتبنا على كثيرٍ من الخيالِ , لأنه لا ينتج غالبا الا أفكاراً باطلة صبيانية لا تصلحُ من شأننا , ولا جدوى منها في صوابِ الرأي , أو قوة التمييز , أو الســـهو فيجب أن تصدرَ أفكارنا عن الذوقِ السليم , والعقل الراجح , وأن تكون أثراً لنفوذ بصيرتنا)) [٢].

ونلحظُ من خلالِ هذا القول أن الإنسان لا يسلمُ نفسه إلى واقعه تسليماً مطلقاً , ولا يكون ضحية الجهلِ , والمعتقدات الاجتماعية الباطلة , والزائفة , وعليه أن يتحررَ من هذا القيد , والخنوع , ويصنعُ شخصيته على وفق المفاهيم الصحيحة , والسليمة , ويكون له عقل راجح , وذائقة أدبية , وبصيرة فكرية ثاقبة .

وجاء في قول الشاعر حسب الشيخ جعفر بقولهِ :-

وامـــتـــدَ وجـــهـــي شـــارعـــــاً يغسلهُ المطر

مـنـتـصـــفُ الـلـيـــــلِ بـــلا قـمـــــــــرْ

ألقى عليهِ سقفهُ الخاوي ، وأغفت فوقهُ عجائز الشجَر [٣]

إذ نلحظُ في هذا النص الشعري أن الشاعرَ قد رسمَ صورةً بديعةً , والغاية منها تسليطُ الضوء على حياةِ رجلٍ بائسٍ يعاني من الفاقةِ , والحرمانِ , والفقرِ ,

---

١ - ينظر : نفســـــه : ٥٤- ٥٥.

٢ - النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال : ٣٨٨.

٣ - الأعمال الشعرية (١٩٦٤ م – ١٩٧٥ م) ، حسب الشيخ جعفر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد , العراق ، ١٩٨٥م : ١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخذلانِ لهذا الرجل البائس الذي يسكنُ في كوخٍ بسيط سقفه من الشجرِ الخاوي في القدمِ , والذي أكلَ عليه الزمن , وشربَ , والذي يرمزُ إليه الشاعر بعجائزِ الشجر , وإن السقف الخاوي قد أوقعه نزول المطر عليه في ليلةٍ ظلماء لا نور فيها , وذلك لغياب القمر , لأن القمر رمز النور , والضياء , ويصفُ الشاعرُ هذا الرجل بأنه قد أبتلَ وجهه , ورأسه بماءِ المطرِ بعدما سقطَ عليه سقف كوخه الخاوي , والضعيف الذي يسكنه ذلكَ الرجل الباس الفقير , إن هذه الصورة عبارة عن لوحةٍ فنيةٍ قد نسجها الشاعر بذهنه وخياله قبل ان يخرجها بصورة شعرية , لأنها ((عملية ضبط للوجود الظاهر والوجود الباطن , وجعل هذه العوالم تدرك بالحس , والحدس , والعقل , والرؤيا)) [١] , والغاية منها اخراج صورة للفقر والفاقة .

وكذلكَ في قولِ الشاعرة لميعة عباس عمارة بقولها :-

مَا ذاكَ بالقمرِ الذي خلفته

فوقَ النخيلِ بزهوهِ المعتادِ [٢]

نلحظُ من خلالِ هذه النص الشعري أن الشاعرةَ عبرتْ عن حنينها , وحبها لوطنها من خلالِ ضوء القمر , وكذلكَ من خلالِ النخيل , ورمزيته لوطنها الحبيب العراق التي ناشدته هذا الشعور أثناء وجودها في لبنان , و ((إن الخيالَ يستطيعُ أن يعثرَ على كل صور الأفكارِ في الطبيعةِ , فهو يحاكيها في عملهِ , ولكنه ينظمُ هذه الصور في وحدةٍ متكاملةٍ تفوق ماهو متفرق في الطبيعةِ)) [٣] , وهي تعني

٢- الصورة ونماذجها في إبداع أبي نواس , ساسين سيمون عساف , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , لبنان , ط١ , ١٩٨٢م : ٢٠ .

٢ - أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة ، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩م : ١٢١.

١- النقد الأدبي الحديث , د. محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

*- ولد الشاعر كمال نصرت بن السيد توفيق في مدينة كربلاء عام ١٩٠٦م , وكان جده العاشر الشيخ احمد الذاكر ينتهي نسبه الى العباس بن عبد المطلب عم النبي الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم – , واشتغل شاعرنا في الصحافة في جريدة الطريق , ومجلة الاماني , وجريدة حيزبوز ثم ترك الصحافة ليتفرغ الى العمل الادبي , واتصل بالشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي وكذلك صاحب الرصافي وتأثر بشعره وهو شراره مقتبسه من بركان الرصافي الثائر , لقد كان كمال نصرت بين القلة من شعراء العراق المعاصرين , متميزاً بصدق الانفعال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قولها أن القمرَ الذي شاهدته في لبنان متعباً , ومتعثراً لا يشبه القمر الذي تركته في العراقِ من فوق النخيل بزهوه , ونوره المألوف , والمعتاد , ونلحظُ أن الشاعرةَ قد رسمتْ في خيالها , وأثناء غربتها صورة شعرية في حبِ الوطن , وهذه وسيلة الكناية , والغاية منها الشعور الوطني , وحبّها للعراقِ .

وجاء في قول الشاعر كمال نصرت * بقولهِ :-

وأطـلَّتْ الدنيـــــا عليَّ بوجههَا الزاهي الأغرْ
وبدتْ بإفوافِ الـــــربيعِ تفوحُ منْ عبقِ الـزهرْ
فلـمحتُ فوقَ جـبـينهَـــا للحسنِ مختلفُ الصورْ
وصلت فنلتُ المشـــــتهى وظفرتُ منهَـــا بالوطرْ
وقطفتُ منْ روضِ المحاسنِ مـــا اشتهيتُ منْ الثمـرْ
وحســـــوتُهَا بينَ الخمَائلِ حيـــثُ نادمنَي القمـرْ
وســمرتُ حـتـى لـــذَّ لي عيشي وطابَ ليَّ السمرْ
وعلى الضفافِ رأيـــتُ منْ حُسْنَ الطبيعةِ مَـــا سحرْ
صورُ الجمـــــالِ كـثـيـرةٌ تبدُو لـــعينيَ من شـــعرْ
فاســـــتِمتعنَّ بـهـَـــا ولا تجنحْ بنفسكَ لـلـضـجـــرْ
تـــلكَ المشاهدُ فـــي سَنـــا هَا المجتلى غَرَقَ البصرْ (١)

نلحظُ هنا كيفَ تطرق الشاعرُ كمال نصرت إلى صورٍ عديدةٍ قد التقطها من الواقع , والوجود الذي يحيطُ به , وعن طريقِ الذهن جمع تلكَ الصور , ونسجتْ , وتركبتْ في خيالِ الشاعر حتى توظفتْ بهذه اللوحات البديعة , وكان للخيالِ حشد ثقافي كبير ناتج من رؤية الشاعر , ومدى اطلاعه على وصفِ الطبيعة , ومفرداتها المتنوعة , والجميلة , ((والفنُ يقتبسُ مادته من الطبيعةِ ليصور الأفكار فهو اللغة التصويرية للفكرِ , وإنما انماز الفن عن الطبيعةِ بتوحيد جميع الأجزاء حول صورة ذهنية أو فكرية)) (٢) , واستعملَ الشاعرُ لفظة الدنيا , لأنها الجامع لكل هذه المباهج , والروضات الخلابة , ونلحظُ للخيالِ معرفة ما تناسب , وما تماثل من

وصدق التعبير , والقدرة على التأثير في نفوس سامعيه وقارئيه . ينظر : ديوان كمال نصرت ، قدم له : إبراهيم الوائلي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، العراق , ط١ , ١٩٦٨م : مقدمة الديوان .

١ - ديوان كمال نصرت : ١٢٨.

١- النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٣٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورِ عندما لمحَ الشاعرُ مختلف الصور فوق جبين الدنيا من روعتها الحسنى , ومظاهرها , ((ومن هذا نـــرى أن الصورَ التي يخلقها الخيالُ لاعداد لها , وهو يدخلُ كثيراً أو قليلاً في عملياتنا العقلية , فهو الملكة التي تربطُ الحقائق المفككة للحياةِ)) [١] , ومن خلالِ هذه الصور المتنوعة ذات المباهج التي تنعمَ بها الشاعرُ, واستغرقَ في ملذاتها حتى وصلَ به الحال منادمة القمر له , وهي أعلى مراتب السعادة , والنشوة , ونفسه طابتْ , واستمتعتْ بكل ما اشتهت من نعيم الدنيا , و استعملَ الشاعرُ الحسَ , والمشاهدةَ في تكوين الصور, وبالجملة الادراك من أي طريق كان , ومنها لم تقع لكن النفس تتوقع وقوعها بأن لانتساب بعضها إلى بعض , فضلاً عن كونها مقبولة من ناحية العقل حين قال الشاعرُ تلكَ المشاهد في سناها المجتلى غرق البصر , و أعطى دوراً كبيراً للحس في ذلك التصوير , و((يستمد الخيال عناصره الأولية من الحياة نفسها ثم يعيد تركيبها بشكل جديد ومغاير - - - فإذا ما خرج الخيال عن هذه الحدود انقلب الى وهم)) [٢] , و يلعب الخيال دوره في رسم اللوحات البديعة المدعومة بثقافة الشاعر الواقعية أو أن تنشأ على ذلك من ضروبِ المعاني ذات الأثر في النفسِ والوجدانِ .

وخلاصة القول : إن الصورة الشعرية : هي عماد الشعر , وبنية القصيدة وقوامها , اعتمد عليها الشعراء لتقديم أفكارهم , والتعبير عن عواطفهم , ويمكن أن تعد الشكل الذي تتجلى فيه عبقرية الشاعر , وتجربته , وأداة توصيل الأفكار إلى المتلقي , لأن الصورة كانتْ لها مكانة مع قيمتها , وغرضها في وصف دقيق لهذه الانفعالات التي تتولدُ من خلالها المعاني , والأغراض الشعرية التي تقومُ على الخيال , لإن الصورة تعد من المصطلحاتِ القديمة , والاصيلة في الأدب العربي , ولها جذور عميقة لدى النقاد العرب وهي ليستْ من المصطلحات الدخيلة التي لا جذور لها في النقد العربي , والصورة الشعرية : هي أساس الشعر , لأنها تتجاوزُ المألوف فكراً , وتصويراً , وتعبيراً , وكذلكَ في توضيح الفكرة بطريقة خاصة ,

---

٢- النقد الأدبي , أحمد أمين : ٥٥ .

٣- الصورة بين البلاغة والنقد , أحمد بسام ساعي , المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٤م : ١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو وجه من أوجه الدلالة في المعنى , وهي اللوحة الفنية التي رسمت بالكلماتِ , و تُعد عنصراً فعالاً من عناصرِ الحركة الفنية في النصِ الشعري فهي تكوين جمالي ؛ قوامه الحركة الخيالية لدى الشاعر , والمتلقي , لأنها تؤدي العاطفة , فالعاطفة الصادقة تولدُ الخيال لدى المبدع الذي يجذبُ بينَ المتباعداتِ , ويستحدثُ صـــــــــوراً شعريةً جديـــــــــــدةً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخل : دلالات القمر

تعلق الشعراء العراقيون المعاصرون بالقمر وأطواره المختلفة , و أشكاله الضوئية الجميلة , و لفت القمر نظرهم , فأثار اعجابهم , و دهشتهم , و فتنهم بسحره , و جماله , و روعة منظره , و الاستمتاع بمشاهدته , و التأمل في تحركاته , و كانَّ للقمرِ وقعاً و أثراً في نفوسهم مما زادهُم اعجاباً , و دهشةً , لأنه المهيمن على احساسهم ففجرَ في نفوسِهم مشاعر يشوبهَا الفوضى , وتثورُ بالاثارةِ , و الدهشةِ , و سحر الخيالِ , و تهيّجُ النفوس بروعة الاعجاب , لأن ((مهمة الأدب هي خلق الجمال , وأن يثيرَ فينا انفعالاً خاصاً و يجعل العالم إنسانيا من خلالِ الاندماج مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكون وأسراره)) [1] , فتفاعلوا مع القمرِ تفاعلاً كبيراً باعتباره مفردة مهمة من مفرداتِ الوجودِ و الكونِ و جزءاً أساسياً من الطبيعةِ الكونية , و عنصراً مهيمناً من عناصرها , و جزءاً من مكوناتِ وجودها الذي ترتكزُ عليه , و تعاملَ الشعراءُ العراقيون المعاصرون مع القمرِ في كثير من تخيلاتهم, و تجاذباتهم الفنية و الأدبية .

و الشاعرُ عدّ القمرَ ملاذاً له في كُلِ ما يخطرُ في ذهنهِ من عواطف , و مشاعر , و احاسيس , لأنه المهيمنُ في حياتهِ و الشاعرُ تربطهُ بالقمرِ روابطَ , وعلاقات مباشرة واضحة الأثر في نفسه , بكل ما يحمله القمر من دلالاتٍ مثيرةٍ ومعانٍ متنوعةٍ .

و دلالة القمر في الشعرِ العراقي المعاصر تختلفُ باختلاف الشاعر , و رؤيته بما يحدثه في نفسهِ فيصبح وجوده متعدد الدلالات , لأنها تختلفُ باختلاف المشاعر , و المناسبة التي يتفاعلُ معها الشاعرُ , لأن ((مهمة الشعر الخلق الجمالي بأوضح معانيه , وتجلياته ؟ وهي وظيفةٌ حساسةٌ , وخطيرةٌ , لأنها تثري الوجود بصورِالفن الإنساني الخالد المبني على التناغم , والتناسق ابتداءً من الجزءِ الشعري حتى الافق الكوني)) [2] , الذي تناولَ دلالات القمر العديدة من غزلٍ , ورثاءٍ , ومدحٍ , وحماسةٍ , ووصفٍ .

المبحث الاول : القمـــر والغـزل

كانَ لحب المرأةِ أثر كبير في حياةِ الشاعر العراقي المعاصر , وقد تمكنُ من تكوين صورة رائعة لمعشوقته , و يظهرها في شعره , فكل من يطلع على قصائده يرى أنَّها أخذتْ مجالاً واسعاً فيها , لأنه وضع فيها ميوله في عشقِ المرأة , و التلذذ بمعاني جسدها , و أظهر من خلالِ شعره , ورغبته النفسية , و حالته الشعورية من المرأة , لأنها اللذةُ التي يستمتعُ بها الشاعرُ في كبرى لوعتها في حياته اليومية [3] .

١- النقد الأدبي , كارلو دميلو , ترجمة : كيتي سالم , منشورات عديدات , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٣م : ١٣٥ .

٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣.

٣- ينظر : مقدمة لقصيدة الغزل العربية , عبد الحميد جيدة , دار صعب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م : ٨.

*** - هو الشاعر والمؤرخ السيد علي بن عبد الأمير بن السيد حسين الحيدري الموسوي , ولد بمدينة قلعة سكر , قضاء الرفاعي , محافظة ذي قار , من اسرة عربية بغدادية الانحدار , نظم الشعر بكافة فنونه , واتصل بمجالس بغداد الادبية , واصبح عضواً من اعضائها البارزين . ينظر : المجموعة الشعرية الكاملة (عبير القوافي) السيد علي الحيدري , ٢٠٠٧م , ج١ : ٥ .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتخذَ الشاعرُ من المرأةِ عنصراً جوهرياً , منحها حبه المرهف , و احساسه الرقيق , و نظمَ شعره من خلالِ شعوره بالجمالِ , و اظهار لوعته , و ما يتذكره في غزله معها اذ عدها مثالاً في شعرهِ , و نلحظُ أن المرأة العراقية ذات جمالٍ ساحرٍ يبهرُ عقلَ الشاعرِ و قلبهِ , الذي يصورُ من خلاله عاطفته , وذوقه الجمالي الذي تميز به شعره , و أدبه .

و قد أستوحى الشاعرُ العراقي المعاصر كثيراً من التشبيهاتِ التي استمدها من القمرِ في وصف المرأة , فقد تمكن أن يستثمرَ من البدرِ الجوانب الجمالية للمرأةِ التي عشقها , و تغزلَ بها , اذ شبهها بالقمرِ بكل ما يحمله من دلالاتٍ , و صفاتِ الاكتمال , و البياض , و الوضوح , و الجمال محور أساسي و جوهري في اهتماماته بمن أحبها , و تغزلَ بها من النساءِ لا سيما النفسية , و العاطفية , و الشعورية , و تمثلت تلك المقاييس في عدة صفات , و عناصر جمالية تكمن في المرأة التي أحبها الشاعرُ العراقي المعاصر .

و يصفُ الشاعرُ السيد علي الحيدري * عشيقته بوصفٍ جميلٍ لوجهها و فمها إذ يقول :

كأنَّ على ثغرهَا فرقداً يضاحكُ بدرَ الدُّجى بالشُّعاعِ

تبسمَ عنْ أشنبٍ باردٍ ووجهٍ يموجُ بحلـــو الطباعِ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ قد مازجَ بينَ بريق فمها , وضوء البدرِ في الظلامِ , لقدْ اقترنتْ التغيرات الفسلجية للمرأة بدورة القمر , وهذا التناغم , ومابين الدورتينِ لاحظه القدماء وفطنوا إليــه [١] , و ذلكَ بالتناغمِ بين ثغرها ؟ أي فمها , و البدر المشع في الظلامِ الذي يثقبُ الظلامَ بنورهِ , و قد استعملَ الشاعر وسيلة التشبيه بوصفِ ثغرها فرقداً ؟ أي نجمٍ عليه باللهفةِ , و البريقِ , وثم ينتقلُ الشاعرُ إلى وصف

٢- المجموعة الشعرية الكاملة (عبير القوافي) , السيد علي الحيدري , ج٥ : ١٢٠ .
- (الفرقد : النجم , اشنب : له اسنان) .
١- ينظر : الاسطورة والتراث , السيد القمني , المركز المصري لبحوث الحضارة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٩م : ٣٠٣ .
*- وقد كان مناسباً جداً الى الشاعر يحيى عباس السماوي ان يلج غرض الغزل الذي هو بمثابة عاطفة إنسانية سرمدية موجودة لدى جميع الاجيال في كل زمان ومكان , ينظر : عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٧٠م : ١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابتسامتها باشنب ؟ أي أسنانٍ بارد تشبه قطع البرد , أو الثلج , و بوجه يتصفُ ! بأحلى , و أجمل الطباع , و السجايا , و المزايا الحميدة , و البديعة في الخلق الرفيع , ونلحظُ أن الشاعر قد رسم صورة شعرية بديعة لعشيقته التي أحبها , والشاعرُ قد جمعَ بينَ صفاتِ الجمالِ , و صفاتِ الخلقِ الرفيع حتى تكونت لديه لوحة فنية رائعة الانسجام , و لها من التأثير ما يشدُ القلوبَ , و يسحرُ العقولَ .

و ننتقلُ إلى وصف الشاعر يحيى عباس السماوي * لحبيبته بقولهِ :

صـرتِ في عينيَّ شمساً و قمرْ

صـــرتِ في قلبي لحناً و وترْ

صرتِ في شعري خمراً و مطرْ (٢) .

فالشاعر هنا قد جمعَ من التشبيهات ؟ و هي الشمسُ , و القمرُ , و اللحنُ , و الوترُ , و الخمرُ , و المطرُ , و هذا تزاحم في التشبيه لعشيقته التي اعجب بها , وأفتتن بجمالها , و قد جمعَ الشاعرُ كل هذه الأوصاف عن طريقِ خياله , لأن ((المخيلة فهي ملكة محولة مجردة مانحة , وهي توحد , وتجمع , ومن ثم تشكل , وتخلق)) (٣) , من خلال عينه التي شاهدَ بها عشيقتهُ شمساً , و قمراً في طلعةِ النورِ , و جمال الضوء , و بعدها الصورة من خلالِ القلب الذي تخيلَ به حبيبته وتراً موسيقياً ينشدُ أعذب الألحان , والصورة التي كونها بشعره , و شاهدَ بها ملكة أحلامه , و خياله خمراً , و مطراً , وقد رسمَ صورةً كثيفة المعاني لأعجابه بالحبيبة.

و جاءَ في قول الشاعر مثنى حمدان العزاوي * مصوراً عشيقته بقوله :

لثغركِ البســـــــــــامْ

لرعشـــــةِ الأقمارِ للابهـامْ

في مقلتيكِ , يا سخيةَ الوفاءْ

أجـــــــــــوعُ , للقاءْ (١) .

٢- عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي: ٤٥ .

٣- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم أمين الزرزموني : ١٤٤ .

* - ولد مثنى حمدان العزاوي في محلة العزة من محال الرصافة عام ١٩٣٨م , واشتغل في مجال الصحافة , ونشر جملة من شعره في شتى الصحف والمجلات العراقيـــة , ويتسم شعره بطول النفس , وقوة السبك , وصفاء الديباجة , ومتانة الاسلوب , وتوفى عام ١٩٦٣م . ينظر : لن تراني الضفاف , مثنى حمدان العزاوي , جمعه : جليل العطية و حميد سعيد , مطبعة دار البصري , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٦٧م : ١١- ١٢ .

١- لن تراني الضفاف , مثنى حمدان العزاوي : ٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصورُ الشاعرُ محبوبته بحالةٍ من الشفقِ , و عطشٍ للقاءِ , و يصفها بأجمل الأوصاف ! و ذلك بوصف فمها المبتسم في صيغةٍ مبالغة , و هذا يعني أنها دائمة البسمة , و البشاشة , و لعل الشاعر أراد من استحضار صورة الأقمار؟ و هي ترتعشُ تجسيد شوقه المستمر لرؤيتها , ورغبته الدفينة , لايهام الشاعر الذي يضمها بحضنه , مما يجعلها امرأة مثالاً في جمالها , ورفاهيتها , ونعومتها , وعيناها بفيضٍ من الوفاءِ , و السخاءِ بالحبِ , و الوصالِ , و يصرحُ الشاعرُ بجوعهِ لهذا اللقاء الذي لا يكتفي به , و لا يشبع منه لحرقة الوجد , و الجوى , ((فالصورة هنا وجودها لا يستمدُ من مبادئ او معاني خارج ذاته ؛ بل يحدد بخصائصه الذاتية)) [٢] , في رسمِ الصورة الشعرية , مما خلق لوحة فنية لحبيبته بديعة الوصف,والجمال .

و يصورُ الشاعرُ قيس الياسري ** صورةً قديمةً للحب و هو الغزل العذري بقولـــــهِ :

مضى يـــا قـلـبُ عـصـــر الـحـــــــــــب

عصرَ العاشـــقِ العذريّ , و الصحراء , و النجوى

هنالك حيثُ كانَّ الشاعرُ المعمودُ يطوي صفحة الليل

ينـاجـــي الـــريـحَ , و الـغـــزلانَ , و الـقـمـرا [٣]

يصورُ الشاعرُ بخيالهِ البعيد الأفق الماضي في عشقهِ العذري الذي لم يكن في ذلك الزمان , لأن ((الصورة الشعرية أصبحت تحملُ لكلّ انسان معنى مختلفاً ؟ كأنها تعني كل شيء)) [١] , و استعملَ الشاعرُ القلب بعتابه و حنينه , لأنه موطن الحب و غاية العشق والغزل العذري, و قد رسمَ الشاعرُ صورةً مثاليةً للعاشق الذي أسقمه الحب و استمده من البيئةِ المحيطة به , التي تمثل ينبوعاً غزيراً تدفقتْ منه قصائده بكافة أغراضها , لا سيما شعر الغزل , و مناجاته للصحراءِ , و الليلِ , و الريحِ , و الغزلانِ , و القمرِ , و عن طريقهم يخاطبُ بالوجد و الوجدانِ من خلالِ

٢- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس , ريتا عوض , دار الآداب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م : ٦٠ .

** - ولد الشاعر قيس الياسري في عام ١٩٤٢م في قرية شط مله من قرى الفرات الاوسط , وكتب الشاعر اولى قصائده عام ١٩٥٧م , وقد نشر بعضها في الصحف والمجلات , ودرس الصحافة بجامعة بغداد . ينظر : اوليات للحزن والفرح , قيس الياسري , بغداد , العراق , ١٩٧٠م : ٤ .

٣- أوليات للحزن و الفرح , قيس الياسري : ٣٨ .

١- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى أمرئ القيس , ريتا عوض : ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسم الصورة , و هي نقل رسالة مضمونها الحب في عصرنا يختلفُ عن الحبِ في الماضي .

و يصورُ الشاعرُ بدر شاكر السياب مشهداً غزلياً في صورةٍ شعريةٍ بقولـــــــهِ :

أأنتِ التي رددتهَا منـــــاي أناشيد تحتَ ضياءِ القمرْ

تغنى بهَا في ليالي الربيعِ فتحلم أزهاره بـــــالمطرْ[٢].

لقد صوّرَ الشاعرُ حبيبته بروحِ المنى , و زرع الأمل بالتمني و الوصال , لكن الشاعر قد كرسَ أمنياتهُ بصورةِ أناشيدٍ غنائية و هذا أسلوب رفيع الشعور , و المستوى الفكري في تكوين الصورة , لأنها ((لا تأخذ دلالتها من المعجم اللغوي المألوف ؛ بل هي : اشارة في معجم الشاعر تأخذ دلالتها من السياق المشحون بشعور الشاعر وعواطفـــه)) [٣] , وإن أُمنيات العاشق كان يرددها دائماً لحرقة وجده و حاجته العاطفية , و مما زاد الصورة جمالاً أن هذه الاناشيد تتردد تحت ضياء القمرِ , ويتغنى الشاعرُ في ليالي الربيع , والربيع هو رمزُ الخصبِ , و العطاءِ , و خلق البهجة في النفوسِ , و التمتع بالخضرةِ , و الجمالِ , و الزهرِ الذي يدومُ حياته بالمطرِ , و يصورُ الشاعرُ لوحةً فنيةً بديعةً قد جمعتْ بين الغزلِ , و نظم الاناشيد , ووصف طبيعة الربيع , و جماله ؛ و جميع هذه المفردات تتلألأ بضوء القمر الذي يسحرُ العشاق .

و تصورُ الشاعرةُ نازك الملائكة صورة غزلية بقولها :

سنبيحُ لهُ أن يُقيمَ السُدودْ

بينَ أشـــواقنَـــــا و القمر

بين حُرْقتنَا و غديرٍ بَرُودْ [١]

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٧٠ .

٣- الصورة في شعر لطفي جعفر امان , عبد الكريم اسعد قحطان , دار الثقافة , الشارقة , الإمارات , ٢٠٠٢م : ٣٨ .

١- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة : ٣٢٠ .

٢- بناء الصورة الفنية في البيان العربي , كامل حسن البصير : ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصرحُ الشاعرةُ بكلّ ما تحمله من الشوقِ , و حرقة الوجدِ , و حبها لعشيقها , إنّها بكل هذه الصفات ستسمحُ له بالفراقِ أنَّ أراد و فعلَ ذلكَ , وإن الشاعرةَ قد صورتْ الحبيب بالقمرِ, ((من هنا وجدنا الصورة في الدراسات البلاغية , والنقدية العربية ؛ تمثل نبعاً لمفهوم الصورة , ونتج عنه في تأصل وتفرع , ليمثل الهيئة , و الشكل , والصفات , والامور)) [٢] , و الشاعرة قد شبهتْ عشيقها بالقمرِ لمنزلته في قلبها , و صورة جماله في خيالها , وإنها قد وصفته بغديرِ ماءٍ باردٍ , ولكن بالرغم من عشقها المضرم رضيتْ أن يقيمَ السدودَ , و الحواجز بينهما , و بهذه المشاعر قد رسمتْ الشاعرةُ صورةً غزليةً المراد منها نيل المنى من القمرِ .

و يصورُ الشاعرُ حسين مردان مشهداً غزلياً في الوجدِ و الشكوى بقولـــــــهِ :

كمْ مدنفٍ صرعتهُ مُقلةُ غادة حسناء مثل البدرِ بينَ الأنجم

فشكى و ناحَ فلمْ تلنْ لشكاتهَ شكوى يرقُ لهَا فؤادُ المجرمِ [٣] .

و بهذه الصورة الشعرية ؟ نجدُ الشاعرُ كيفَ يصورُ حالة العاشقِ المريض الذي أسقمه الحب , و صرعه طريحاً من خلالِ نظرة العين الثاقبة التي صدرتْ منْ امرأةٍ حسناء رائعة المنظر , و الجمال مثل جمال البدرِ في وضوحهِ بينَ النجومِ , ويستعملُ الشاعرُ وسيلةَ التشبيه من وسائلِ استعمال رسم الصورة الشعرية , لأنه ((يلجأ إليها الشاعر ليزيد المعنى وضوحاً , ويحرك الاذهـان)) [٤] , و ينتقلُ إلى وصف شكوى , و نوح العاشق الولهان , و تضورُ قلبه الذي عصفَ بهِ جمال تلكَ الحسناء الذي يرتقي لجمال البدر في الحسنِ , و روعة المشهد الذي يشدُ القلوب , و يسحرُ العقولَ ؛ و لكن تلك الشكوى بجسامتها لا تلين قلب المعشوق , و لا تنّزلُ من غرورهِ , و كبريائهِ بالرغمِ من تطورِ الشكوى , و فظاعتها في الألمِ , و حرقة الوجد , و الجوى ! التي يرقُ لها قلب كل مجرمٍ مهما كانت قسوته مع الأشياء .

ويصفُ الشاعرُ حسب الشيخ جعفر بقولهِ :

أنـــتِ أم الـــقـمـــــر

٣- حسين مردان , الاعمال الكاملة : ٥٦ .

٤- الصورة التشبيهية في شعر السياب , أسماء كاظم , بغداد , العراق , ١٩٩٧م : ١٤ – ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجدتهُ يجلسُ في سريري

يـغـزلُ لـــي مـصـــيري [1] .

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد الغزلي و يرى نفسه في دهشة لما شاهده في سريرهِ ؟ هل هي امرأة كبقية النساء أم هي القمرُ في جمالهِ , و طلعتهِ , ((فأغلب الصور مستمدة من الحواس , إلى جانب لا يمكن اغفاله من الصور النفسية , والعقلية , وإن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية او يقدمها الشاعر احياناً كثيرة في صور حسية)) [2] , فمن الواضح أن معاني الجمال , والبياض هي المعاني التي أرادها الشاعرُ من تشبيه جسد معشوقته بالقمرِ , لأن فيها دلالة الجمال , و البياض , فالقمرِ أكثر ما يكون بياضاً و جمالاً عندما يظهرُ في السماءِ و لشدة هذا الجمال و قوته في التأثير هو الذي يغزلُ له حياته و مصيره .

و تصورُ الشاعرةُ لميعة عباس عمارة صورة في الحبِ بقولها :

حبيبـــي يـكـفيـــهِ وَصـفـــا
إنَّ امـــرأةً تنـــدى لـطُـفـــــا
يتمنّـــــى لـفَتَتَها الـــقـمـــرُ
بشرٌ لا يُشـــبـهُـهـا بشـــرُ
تـــهواه , تـــــذوبُ بنظرته
و ترى كُلَّ جمالِ الشرقِ بطلعتهِ [3]

نلحظُ كيفَ صورتْ الشاعرةُ هذه اللوحة الفنية الجميلة التي تنادي حبيبها بأنها تندى لطفاً , و خلقاً كما يندى المطر, و يتمنى لفتتها القمر , لأنها جعلت من التفاتة المرأة , و شكلها قيمة جمالية أفضل من قيمة القمر الذي كان يتمنى لفتتها على الرغمِ ما كانَ يحمله من معاني البياض , و الجمال , إن تلكَ المرأة تحملُ حُسناً و جمالاً لا يوجد في أحدٍ من البشرِ ؛ و لكنها على الرغمِ من تلكَ الصفات الجمالية التي تحملها وتذوبُ بنظرةِ عشيقها و تهواه , لأنها ترى بجمالهِ ينحصرُ كل جمال الشرق بطلعتهِ

١- الاعمال الشعرية (١٩٦٤ – ١٩٧٥) م , حسب الشيخ جعفر : ١٣٢ .
٢- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د . علي البطل , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ١٩٨٣ م : ٣٠ .
٣- أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة : ١٠٦ .
١- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس للطباعة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م : ٣٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

؛ و المقصود منها هي الشمس بطلعتها , و شروقها , لأن ((الصورة الشعرية هي تركيبه عقلية وعاطفية ؛ معقدة تعبر عن نفسية الشاعر , وتستوعب احاسيسه , وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة)) [١] .

ويصور الشاعر شاذل طاقة بقولهِ :

الكحلُ في جفنيكِ أضناهُ السَهَرْ
و الحظُّ غافٍ منذُ دهرٍ و القمر
يسبحُ في عينيكِ راقصُ الظِلال
شـــــاحـب الصـــــــــور [٢] .

يصفُ الشاعرُ تلكَ المرأة ؛ وقد أرهقها السهر , و أتعب أجفانها , و غيّر كحلها , وحظها بأنه عاثرٌ , و غير موفق منذ زمن طويل , لأنها ((تحمل طابع الشاعر الخاص في تصويرها لمشاعره وافكاره , يغذيها دائماً مخزونه الفكري , ورصيده في الحياة , وتجاربه الخاصة , ورؤيته العميقة للأمور , وقدرته على الربط بين الاشياء , وذوقه الجمالي , وخياله الواسع ؛ فالخيال اساس العملية التصويرية , وهو مبعث تألقها وحيويتها)) [٣] , ويسبحُ القمرُ في عينيها راقص الظلالِ , و شاحب الصورِ أي غير مستقر الملامح في خيالهَا , ولمْ توضحْ صورته لأن العيون شاحبةٌ قد أتعبهَا السهر من شدةِ التفكيرِ , و الاحباطِ , و الأرقِ .

و جاء في قول الشاعر عبد الصاحب شكر بقولهِ :

أذنَ العيدُ و قدْ هـــــلَّ الهلالُ — و علا وجهكِ لونُ الشفقِ
فمتى يسعفني عيـــــدُ الوصال — فأرى النَّور مكان الغسقِ
انا مَا زلتُ على أســـــوأ حال — شـــــاردَ الفكرِ كثيرَ الأرقِ
غبتِ عنْ عيني و لكنَّ الخيال — خطَّ منك صورةً في حدقي [١]

٢- شاذل طاقة , المجموعة الشعرية الكاملة : ٣٦١ .
٣- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة , أطروحة دكتوراه , جامعة القاهرة , مصر , ١٩٨٧م : ٦ .
١- ظلال العهود , شعر عبد الصاحب شكر : ٧٦.
(الغسق : أول ظلمة الليل) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الشاعرَ قدْ ربطَ بينَ مجيء العيد عندما هلَّ هلالهُ و بينَ رؤية حبيبته التي علا وجهها كلون الشفقِ قبل طلوع الفجرِ ,لأنه ((ينتقل من تصوير المألوف الى تصوير فني يعتمد على التأمل والتفكير , والمجيء بمعانٍ جديدة مبتكره ؛ تشكل جزءا من احاسيس الشاعر , وتكشف عن عالمه الداخلي , وتعايش النص معايشه جمالية وواقعية ؛ تعبر عن احساسهِ وافكاره , إذ تجعله يعمل فكره وخياله لإبداع صورة فنية جمالية يفجر بها طاقاتها اللغوية)) [٢] , لأن العيد هو رمز الفرحة , و البهجة ؛ و الشاعر يرى من العيدِ للوصالِ بمعشوقتهِ التي يراها نوراً في ظلامِ الغسق , لأن الشاعرَ يصفُ حاله المعذب في شرودِ الذهنِ , و السهرِ , و الأرقِ , لأن الحبيبةَ قد غابتْ عنه , و لكن رغم هذا الغياب فأن خيالهُ يرسمُ صورةً جميلةً لها من خلالِ : (هلّ الهلال , نور الشفق , و النور مكان الغسق) , فمن الواضح أن دلالات الجمال هي التي أرادهَا الشاعرُ من تشبيه وجه معشوقته بالهلالِ بما يحملُ من جمالٍ و بياضٍ ناصعٍ في الليلِ الحالكِ .

وجاء في وصفِ الشاعرِ محمد مهدي الجواهري الذي يصفُ بائعة السمك في براغ بقولهِ :

فلاحتْ لنا حلوةَ المجتلى تلفَّتُ كالرشأ النافـرِ

تشدُّ الحزامَ على بـــانةٍ و تفْترُ عن قمرٍ زاهرِ [٣].

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد بصورةِ هذه البائعةُ للسمكِ في السوقِ التي رأتها عينه صدفة , و سحرتهُ بجمالها , و بياضها المجتلى التي تلفتُ النظرَ , و تشدُ العقولَ و تسحرُ القلوبَ كجمالِ غزالٍ مسرعٍ الذي يلفتُ انظار الناظرينَ , و يصفها الشاعرُ بأنها تشدُ حزامهَا على جسمها ؛ و كأنه ساقُ شجرةٍ رشيقة القدود , و ينكشفُ وجههَا و كأنه قمرٌ زاهرٌ في جمالهِ , و بياضهِ الناصع , و بهذه الصورة قدْ استعملَ الشاعرُ وسيلةَ التشبيه البلاغية في تكوين الصورة الشعرية التي جسدتْ , ((تشكيل لغوي

٢- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ٧

٣- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٨٥٨ .

(الرشأ : الغزال . البانة : ضرب من الشجر ساقه طويلة) .

١- الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية (دالية النابغة) نموذجاً , عبد الله حسين البار , دار حضرموت للدراسات والنشر , اليمن , ط١ , ٢٠٠٦ م : ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجسدُ المعاني المجرّدة في هيئة ماثلة تعاينها الباصرة)) [1] , في لوحةٍ فنيةٍ بديعةٍ تحركُ المشاعر و الاحاسيس .

و يصورُ الشاعرُ محمد حسين آل ياسين في قصيدةِ أغنية القمر مشهداً غزلياً بقولهِ :

حـبـيـبـتـــــــــــــــي

يا حلوةَ الأنفِ و يا جميلةَ العيونِ

يـــا عـــذبـــــةَ الـمـلامـــحِ

يشـــــــــدني بهَا هوى مجنون

يشـــــــــــــــدني بهَا قدر

كما يشدُ اللهُ في أفلاكهِ النجمة بالقمرِ [2] .

إن الشاعرَ يصفُ حبيبته بعدة أوصاف , وذلكَ بوصفِ جمال أنفها وعيونهَا و ملامح وجههَا وعذوبة رقتها ؛ مما جذبتْ ملامحها الجميلة قلب عشيقها التي أوصلته هذه المعاني الجمالية إلى حالة الجنون , و يوضحُ الشاعرُ الرابطة بعشيقتهِ هي رابطة القدر التي حكمتْ عليه , و يشبههَا برابطةِ الله – عز و جل – فلك النجوم بالقمرِ بأدق نظامٍ , و بهذا قد أعطى الشاعرُ منزلةً رفيعة المستوى في معاني الجمال التي تحملهَا حبيبته , و هذه وسيلة التشبيه قدْ استعملهَا الشاعرُ في تكوين صورة غزلهِ الشعرية , فالتشبيه ((صورة فنية , والنظر اليه يكون من خلالِ هذه الصورة , فهو يقرّب بين حقيقتين مختلفتين)) [1] .

و جاء في قول الشاعر سلمان هادي آل طعمة الذي يصفُ عشيقته بقولـــــــــــهِ :

أنتِ أبهى مِنْ غرةِ القمرِ الطا لع يضفي على الدجنّة ســـحراً

مَا لتلكَ الرؤى تداعبُ روحي و تذيقُ الحشا هواناً و صــبراً [2]

٢- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ١٨٨ .

١- الصورة الشعرية : عند شعراء الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية , سعيدة قدام , اطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر , ٢٠٠٠م : ٥٥ .

٢- - بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ كيفَ يشبه الشاعرُ عشيقته , بأنها أجمل , و أبهى من جبهةِ القمرِ الزاهرِ في طلعتهِ الجميلةِ التي تنيرُ الظلامَ في الليلِ الحالكِ , و تضفيه سحراً و جمالاً و يعبرُ الشاعرُ عن رؤيتهِ لهذا المشهد الجميل الذي يحركُ روحه , و شعوره التي تذيقُ عميق نفسه بالصبرِ , و الهوانِ , و راحة البالِ, لأنه وصفَ حبيبته بوصفٍ أجمل من القمرِ في طلوعهِ الساحرِ ؛ و هذه لمسة فنية من لمساتِ الشاعر في تكوين الصورة الشعرية من خلال نصاعةِ ونور و بياض الحبيبة التي فاقتْ به نور و بياض القمر , و ((لعل جمال الصورة الفنية المتولدة من التراسل تكمن في رؤية التماثل في اللاتماثل ؟ اي قبول الصور الغريبة المتخيّلة ,والتآلف معها كما لو انها واقعيـــة)) [٣] .

و يوصف الشاعر عبد القادر رشيد الناصري حرمانه من الحبيبةِ بقولـــهِ :

فانَا بغيركِ جنة لا زهرهَا عبق و لا أقمارهَا لسطوعِ

حتى الجداول في ربـــاهَا نوح تبكي عليّ بأنة المفجوعِ [٤].

يتضحُ من قولِ الشاعرِ أنه يتجرعُ ألم الحرقة , والفراق الذي لا يتحمله ! أي عاشقٍ قدْ أنغمس في حبِ عشيقته التي أخذتْ منه عقله , و قلبه؛ فيصفُ نفسه بستاناً ؛لكن أزهار ذلك البستان بلا عطر , و لا رائحة طيبة تفوحُ منها , لأنها تعاني الفراق , و الحرمان من غذائها , و هو نشوة الحبِ التي تديمُ العقل , و الروح , لأن هذه البستان أقمارها مظلمة ليسَ فيها ضوء و لا نور يسطعُ , وهذه وسيلة اللون في تكوين الصورة الشعرية , و يصفُ الشاعرُ جداول البستان بوصفٍ حزين لأنها تنوحُ و تبكي و قد أسقمهَا العويل على فاجعةِ المفجوعِ , وهو العاشق المحروم , نلحظُ أن الشاعرَ قدْ استعملَ وسيلةَ التشبيه بالجنةِ في رسمِ هذه الصورة التي تحكي قصة هذا العاشق المعذب الذي لا يستطيعُ الحياة بدون الحبيبة , لأن ((الفن هو في الوسيلة التي يعبر بها عن المعنى وليس في المعنى بحد ذاتـــــه)) [١] .

٣- الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية , عبد الإله الصائغ , المركز الثقافي الإسلامي , ط١ , ١٩٩٩م : ٢٣٠ .

٤- العرس الأسود (قصيدة) , عبد القادر رشيد الناصري , جريدة بغداد , العراق , العدد (٩٩) , ١٩٦٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و ننتقلُ إلى قولِ الشاعرِ أحمد الصافي النجفي بوصف فواتن من النســـــــاءِ بقولهِ :

فواتنٍ يذوبُ فيهنَّ الـــــنظر

إذا سفرن تحسبُ البدرَ سفر [٢] .

و الصورة الشعرية في فواتنِ النساءِ اللواتي يُسحرن الرجالَ بجمالهن الخارق للعقولِ الذي يذوبُ فيهن الرجال من خلالِ النظر إليهنَّ , و الافتتان بجمالهن الذي يفتنُ القلوبَ , و إنهن إذا كشفن عنْ منظرهن , و ظهرن بأشكالهن الجميلة تشعرُ ؛ و كأنك ترى البدرَ يكشفُ نوره الساطع و الزاهر , و قدْ استعملَ الشاعرُ وسيلة الحركة في تكوين الصورة الشعرية من خلالِ هذا الوصف الدقيق في ترقب حركة البدر , وانكشاف ضوئه بشكلٍ بطيء ؛ مما يبعثُ في النفوسِ شعوراً بهذا الجمال الباهر للعقولِ , فالشاعر ((حين يستخدم الكلمات الحسية وبشتى انواعها , لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معيّن من المحسوسات ؛ بل الحقيقة أنه يقصد تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعوريـــة)) [٣] .

من خلالِ مواقف الشعراءِ العراقيين المعاصرين نلحظُ أن القمر يظلُ عنصراً بارزاً , و مهيمناً في سيرةِ الشاعرِ مع المرأةِ , لأنه أتخذَ من القمرِ معياراً أساسياً في تقييمه للقيم الجمالية التي حملتها المرأة , و تكون مثيرة لمشاعره , و ملاذاً كبيراً يصرحُ فيه المحب , و المتغزل ما يدورُ في وجدانهِ من عشقٍ , و ذكرياتِ الحبيبة في مغامراتهِ الغزلية التي ينعكسُ أثرها على شعرهِ بشكلٍ واضح الأثر في الألم , و الحنين , و الشوق , و المعاناة , و تصدرُ في قلبه الحزن و الأسى , و ذلكَ على الرغمِ من معرفةِ الشاعر العراقي المعاصر ببعضِ الجوانب المتناقضة , و دلالات القمر المختلفة التي تجمعُ بينَ معانيها الكثير من الذكرياتِ التي تسبب للشاعرِ اضطرابا بينَ كونه معياراً للقيمِ الجمالية في المرأة و كونه موضعاً للقلقِ , و الرعبِ , و الخوفِ عندما يتذكرُ معشوقته , و يرى أن احدى دلالات القمر ؟ هي رمز الابتعاد , و الفراق

١- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية , صبحي التميمي , دار الفكر اللبناني , ط١ , ١٩٨٦م : ١٦٩ .
٢- الحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي : ٢٨ .
٣- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية , د.عز الدين إسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٧٢م : ١٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينَ العشاقِ , و نلحظُ أن القمرَ له أثر في نفسِ الشاعرِ العراقي المعاصر من خلالِ أثره على شعرهِ بشكلٍ أساسي ؟ هو شعوره بجمالِ المرأة التي عشقهَا , و تغزلَ بهَا , وهيمنتْ على أحلامهِ لأنه يراها قمراً في حياتهِ , وهكذا كانتْ منزلة المرأة عند الشاعرِ العراقي المعاصر التي عشقهَا , و تغنى بها , و تلذذَ بوصالهَا , و تأسى لبعدها , لأنه لا يتحملُ ذلكَ الفراق الذي أفقده عقله , و صوابه في الحياةِ , و الأشياءِ المحيطة به في دائرة حياته اليومية ؛ و خلاصة القول إن الشاعرَ العراقي المعاصر قدْ رسمَ المرأة في أجمل صورة شعرية التي استمدَ دلالاتهَا و قيمهَا الجمالية و معانيهَا من القمرِ .

المبحث الثاني : القمر و الرثاء

أتخذَ الشعراءُ العراقيونَ المعاصرونَ من القمرِ مرآة لمنزلة المتوفى الذي كثيراً ما كانَ يوصفُ بصفاتٍ حميدةٍ كالخلقِ , و السخاءِ , و البطولةِ , و الوطنيةِ , فضلاً عن الفراغِ الذي خلّفه بعد وفاته , لأنَّ الشعراءِ قد ربطوها بالقمر ليعطوها كثيراً من المعاني النفسية , و الدلالية التي تنسجمُ مع رحيل المتوفى و أثر الفاجعة التي تركهَا في نفسِ المفجوع , لأن ((للصورة دلالات مختلفة وترابطات متشابكة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطبيعة مرنة تتأبّى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي)) [1] , ينبغي أن يتسمَ بالجدةِ , و الايجاز ؛ و بما يؤدي عبر القوة الاسلوبية إلى كشف جمالي غير مسبوق , فيه خروج عن المألوفِ , و المعتادِ ؛ حتى يشدُ ذهن السامع لتلكَ الصور الشعرية في الرثاء , وتمثلُ الرؤيا عينها التي تصدرُ عن الشاعرِ العراقي المعاصر , و تظهرُ بالتدريج كلما تمعنا ودققنا في تفاصيل الأبيات الشعرية من خلالِ الوصولِ إليها في تكوين صورة الرثاء الشعرية من الأشياءِ , و الألوانِ , و المشاعرِ , و الاحاسيسِ حتى تصبح ذات وقع , و أثر في نفسِ المتلقي , و غالباً ما اقترن شعر الرثاءِ ! بألم الفراقِ , و الحزنِ الذي يلفُ هذا المصاب حتى أصبح مثاراً للقلوبِ , و تحريكاً للمشاعرِ العاطفية , و الوجدانية , و لواعج الأشجان , لأن القمرَ هو النبراس عند الشاعر العراقي المعاصر في رثاء المتوفى و اظهار صفاته الحسنة , كالكرمِ , و الشجاعةِ , و حب الوطنِ , و التمسك بالقّيمِ , و الأخلاقِ الفاضلةِ , لكونه يحملُ رؤية في تطلعاته التي تساعدهُ على استقطاب رموز معينة , و منهَا القمر الذي يتخذهُ وسيلة لابراز قيمة المتوفى[2] .

و يصفُ الشاعرُ الحاج سالم الحسون * في رثائهِ لآية الله العظمى السيد حسين البروجردي قائلاً :

هذا هُو العَلَمُ كمْ أبدتْ مشارقُه في حالكِ الكونِ بدراً بالهدى لا لا
هذا هُو العلمُ كمْ أحيتْ مواهبهُ ميتَ الشعوبِ و حطتْ منهُ اثقالا [1] .

إن الشاعرَ قد أعطى منزلةً رفيعة المستوى ! لهذا العالم الجليل , لأن علمه الغزير قدْ فاضَ على الناسِ بالفضلِ , و المعرفةِ المنيرةِ لهم في دنياهم و ثواب في آخرتهم , لأن هذا العلم قدْ ظهرتْ مشارقه , و نوره , و يبقى ضوء البدرِ مصدراً

١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ١٩ .
٢- ينظر : الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشاكلات الصورة) , د. علياء سعدي : ١٥٧ .
* ولد الشاعر سالم الحسون في مدينة سوق الشيوخ من اقضية محافظة ذي قار في عام ١٩٠٩م , وقد ظهرت عليه مخايل الفطنه والذكاء وهو طفل صغير , وورث ملكة الشعر عن ابيه الذي كان شاعراً , اما شاعرنا فتعلم نظم الشعر فعلى السليقة , دون معلم . ينظر : شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ١٩٧٦م : ١٧ – ١٨ .
١- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ١٩٣ .
٢- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د. بشرى موسى صالح : ٦٢ – ٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصباً للشعراءِ في ذكرِ محاسن موتاهم , و عاملاً مهما في ابراز صفاتهم , الذي تجسد ((بالصورة والنفاذ الى السمات الفنية التي منحت الابداع شكله الخاص , والكشف عن المحتوى الفكري المتفاعل بالبناء الفني))[٢] , من هنا لجأَ الشاعر إلى وضع هذا العالم الجليل في منزلةٍ موازيةٍ لمنزلةِ البدرِ ؛ لابراز منزلته في قومهِ فقدْ وصفه الشاعرُ بأنه بدرٌ قد ضاءَ في ظلمةِ الكونِ, لأن قدر هذا العلم قدْ حطتْ منه اثقالاً في احياءِ الشعوبِ الميتة التي هيمن عليها الجهل و الظلام .

وننتقلُ إلى الشاعرِ محمد علي اليعقوبي في رثائهِ للإمامِ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (و هو عالمٌ من أعلامِ الفقه و الاجتهاد و قائد من قادةِ الفكر المجاهدينَ في سبيلِ الله -عز وجل-) بقولـــهِ :

أفنيتَ عمركَ بالجهادِ منَاضلاً بحسامِ عزمٍ ما أعتراه فَلولُ

متنقلاً بســنَا الهدايةِ صادعاً كالبدرِ لمْ يحجبْ سناه أفولُ [٣]

نلحظُ أن اليعقوبي في مراثيهِ للعلماءِ يجلُ فيهم العلم , والتقوى كما يجلُ فيهم الجهاد في سبيلِ الله من أجلِ رفعة راية الإسلام ,لأن اعماله الشعرية هي ((تسجيل حسي وادراك نفسي وتصوير تخيلي لما يدور حوله في الواقع الذي يعيش فيه))[٤] ,و يوضحُ الشاعرُ أن هذا العالم الجليل قدْ قضى حياته في النضالِ , والجهادِ بعزمِ سيفٍ لا يصده ! أي عدو, ويصفه الشاعرُ بنورِ هدايةِ الإسلام للدروبِ ومرشداً للقومِ كالبدرِ الساطع الذي لا يمكن أن ينقطعَ نوره حتى لو غابَ في بعضِ اطواره و مراحله , فإنه سيظهرُ من جديدٍ يسطعُ بنورهِ على الملأ .

وجاء في رثاء الشاعرُ الشيخ عبد الحميد السماوي لأخيه العلامة عبد المجيد بقولهِ :

هلْ ضقتَ ذرعاً بالحياةِ فرحتَ عنْ ضوضـــاءِ جاليةِ الحياةِ تحّلقُ

أم ضـــاقَ صدرُ الأرضِ عنكَ فإنه صدرٌ على النفسِ الرفيعةِ ضيّقُ

فثويـــتُ مَا بينَ الروامسِ مشرقاً و البدرُ يعروه الظلامُ فيشـــرقُ [١]

٣- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ١٢٣ .

٤- الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني , وليد مشوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا , ١٩٩٦م : ١١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصورُ الشاعرُ هذا المشهد من الرثاءِ , ((لذا كانت الصورة هي أداة التعبير عن الخبرة الشعرية)) [٢] , ويخاطبُ الفقيدَ هلْ أن نفسه هي التي ضاقتْ من هذه الدنيا ؛ ويصفهَا الشاعرُ بأنها ضوضاء لا راحة فيها ولا سكينة , أم الأرض هي التي ضاقتْ عليكَ , لأنها ضيقة على النفوسِ الطاهرةِ والمهذبةِ , و يصفُ الشاعرُ الفقيدَ بأنه مشرقٌ في دفنهِ بينَ أصحاب القبورِ , لأن الأتقياء في قبورهم طاهرون و يشبه الشاعرُ الفقيدَ كالبدرِ الذي يخرقُ الظلامَ بنورهِ الساطع فيشرقُ .

و ننتقلُ إلى الشاعرِ كمال نصرت في رثائهِ لأحد الضباط في الجيشِ العراقي بقولهِ :

لكَ عبد المجيدِ منّي ســـلامُ كُلّمَـــــا لاحَ بارقُ منْ ضياءِ

كُلّمَا ناحَ في الغصونِ حَمامُ و تجلى في الليلِ بدرُ السمـــاءِ [٣] .

و يصورُ الشاعرُ جزعه على فقدِ العقيدِ , و يعبرُ عن حزنهِ العميقِ من خلالِ تذكّره المستمر , والسلام إليه , كلما شاهدَ نوراً وهذه منزلة للفقيدِ لأن الضياءَ رمزُ العطاء , و يتذكّره الشاعرُ كُلّمَا سمعَ بشجنِ الحمامِ وهي على الأغصانِ في الأشجارِ ؛ و في هذه الصورة يعبرُ الشاعرُ عن وفائهِ و حبهِ في رثائهِ للفقيدِ , لأن ((الصورة تركيبه عقلية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكر اكثر من انتماءها الى عـــــالم الواقع)) [٤] و ينتقلُ الشاعرُ إلى صورةٍ أخرى يتذكرُ فيها المتوفى ؛ وهي كُلّمَا أكتملَ بـــــدرُ الســـــــماءِ في الليـــــــــلِ , و تـجـــلى في كبـــــرهِ و أكتمالهِ.

و يصورُ الشاعرُ عبد الوهاب البياتي مشهداً رثائياً لأحد الفقراء من الناس يدعى (مصطفى) ينتقدُ من خلاله مجموعة من المتناقضاتِ التي تجمعُ ضمن صورة شعرية بينَ طبقةِ الفقراءِ وطبقةِ الأغنياء بقولهِ :

ـ الموتُ عدلٌ ــ حســـــــــــناً , فلتكنْ الحيـــــاةْ

عادلةً , و ليُمنح الشحاذُ عـــــــــــرش الشـــاهْ

١- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٤٠١ .
٢- النقد التطبيقي والموازنات , محمد الصادق عفيفي , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , ١٩٧٨م : ١٣٩ .
٣- ديوان كمال نصرت : ٢٤١ ــ ٢٤٢ .
٤- التفسير النفسي للأدب , د. عز الدين إسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٨١م : ٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمصطفى مـــــــــاتَ على الرصيفِ في الظهيرة

و الشاهُ ماتَ فوق صـــــــــدرِ الدميّةِ الأميـــرة

مـــــخـــــــــــدراً و عـــــاريـــــــــاً

و عندماَ بكاهُ شاعرُ البلاطِ , نبحَ الكلبُ , عليهِ باكياً

و لبسَ المهرجُ الســـــــــــــــــــواد

حـــزنـــــــــاً عـــلـــى ســـــــــيده

حـــزنـــــــــاً على البدرِ الذي غابَ عن البلادِ

و مصطـفـــى فـــي حـــفـــــرةٍ مـــهـــــــجورْ

عـــيـونـــــــه فـــــارغـــةٌ و انـــفـــه مكسورْ [1] .

والصورة الشعرية من خلالِ عدالة الموت الذي يشملُ الغني والفقير على السواء , و إذا الموتُ عادلٌ بينَ الناسِ ؛ فيجب أن تكون الحياة عادلة أيضاً و بهذا قدْ تسلمَ الشحاذ مصطفى بلاط الملكِ لكنه ماتَ من الفقرِ , والحرمانِ على الرصيفِ و لمْ يحصلْ على شيءٍ من هذه الدنيا أما الشاه الذي تنعمَ بالترفِ فماتَ على صدرِ الأميرةِ , وهو عاري الجسد , و مخمور , و غارق في الملذاتِ , وعندما رثاهُ شاعرُ البلاطِ بكى عليهِ حاشيتهِ من الكلابِ , و حتى مهرجهم لبسَ عليه السوادِ , وحزنَ لفقد سيده الذي كانَ يغدقُ عليهِ بالمالِ , لأن حاشية الملك ينظرونَ إليه بدراً منيراً و حزنُوا عليه , لأنه غابَ عن البلادِ , لأن ما جادتْ بهِ قرائح الشعراء من شعرِ الرثاءِ في مختلف المجالات , لأن كل قرين إلى قرينه ينسجمُ [1] .

و أما الشحاذ المتسول مصطفى فأنه في حفرةٍ بائسةٍ و مهجورة لا أحد يسألُ عليه عيونه فارغة من هذه الدنيا و أنفه مكسور من البؤسِ و الفقرِ و الذلِ , و هذه وسيلة الكناية البلاغية قدْ استعملهَا الشاعرُ في تكوين الصورة و المقصود منها اظهار الفرق بين أهل الغنى و أهل الفقر .

١- الأعمال الشعرية , عبد الوهاب البياتي : ٣٦ .

١- ينظر : الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) , د. عبد الحسين عباس الحلي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠٠٨ م : ٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و جاء في رثاء الشاعرُ عبد الحسين الحويزي لخطيب كربلاءِ المقدسةِ المفوّه الشيخ محسن أبو الحب – رحمه الله – بقولهِ :

طـــــابَ مثوى ميتٍ بـــــالمعالي يُدفنُ
في حمى العباسِ قـدْ حـــلَّ منهُ الموطنُ
فهُـــــو أغلى جوهرٍ مَا حـــــواهُ المعدنُ
و خطيبُ مُـــــصقعٌ فيهِ تطـرى الأزمنُ
و المساعي بـــاسمهِ في البرايـــــا تعلنُ
للعُلى أرخـتـــــــــه غابَ بدراً محســـنُ (٢).

يعبّرُ الشاعرُ مشهداً من خلالِ مشاعره , وعاطفته تجاه الفقيد برثائهِ الصادق , وحزنه العميق , وحبه الحقيقي لذلكَ الشيخ الفقيه , ويصفُ مدفنه بالمعالي في الروضةِ العباسيةِ المقدسةِ التي طابَ فيها مثواه والفقيد قد حلَّ منه المكان والموطن في حمى ورعاية الإمام العباس - عليه السلام - , وهو جوهرةٌ نادرةٌ في جودتهَا و قيمتهَا , وكذلك هو الخطابةُ , والبلاغةُ , و التفقه في العلومِ الدينية تلكَ الصفات التي يتمتعُ بهَا ذلكَ الشيخ الفقيد , وإنه من الساعينَ لعمل الخير بينَ الناسِ التي كانتْ تعلن مساعيه باسمهِ الجليل , وبفضلِ علمه يوضحُ فيه , ويحدّثُ عن العصورِ والأزمانِ و ما فيهَا من الأخبارِ , والأحداثِ , و التاريخِ , و الأيامِ , و يصفهُ الشاعرُ بأنه قدْ أرتخى أمامه كل مجدٍ للعلى في ساحتهِ , و بعد كل هذه الصفات الحميدة , و المنزلة العلمية الرفيعة التي كانَ يتمتعُ بهَا الشيخ (محسن أبو الحب) , وقدْ غابتْ بوفاتهِ كغيابِ البدرِ في حالكِ الظلام , لأن الشاعرَ شبه منزلة الشيخ محسن كمنزلةِ البدرِ بضيائهِ المنيرِ في سوادِ الليلِ , و من ثمّ غابَ ذلكَ البدر , وانقطعَ نوره على الملأ , وبهذه الصورة الخيالية تتكون لوحة فنية لحقيقة الأشياءِ حينَ تغيبُ منْ العيانِ و تبقى في الذاكرةِ (١) .

٢- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ٢٢٣ .
(مصقع : بليغ و محدث) .
١- ينظر : الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) , د. عبد الحسين عباس الحلي : ٣٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يصورُ لنا الشاعرُ أحمد الصافي النجفي مشهداً في الرثاءِ يرثي فيه مقتل شابٍ في بيروتِ أيام الحرب قتلَ بقنبلةِ طائرةٍ ؛ وعندمَا وصلَ الخبرُ إلى زوجتهِ حملتْ جنينهَا , وهامتْ على وجههَا , و قد تركَ الزوجُ القتيلُ قطةً صغيرةً جميلةً قدْ رباهَا على النعمةِ و الدلالِ , بقولهِ :

و ذي أدبٍ تـــــزوجَ ذاتَ نُبلٍ ... كمَا بالبدرِ لـــــــو قرَنُوا ذُكاءَا

فعاشَا هانئينِ معـــــاً و ألقى ... هناؤهمَا على الدنيـــــــا هناءَا

متى يذكرُهما الجيرانُ يـــومَاً ... فليسَ حَديثهُم إلاّ ثنـــــــــاءَا

فأصبحَ ثالـــــثَ القمرينِ نـجم ... جنين , بعدُ لمْ يبصرْ سمـــــاءَا

و كانتْ قطـــــــةٌ لهمَا تربّتْ ... على النعمى , كمَا شاءَتْ و شاءَا

و جاءَتْ بعدَ ذا حربٍ ضروسِ ... تسوقُ أمامَ جحفلهَا البـــــلاءَا

فأودى بالفتي قـدرٌ غشـــومُ ... فسبحان الذي أعمى القضـــاءَا

فأيتمَ فـــي حشـــا أمّ جنيناً ... و أرملَ زوجةً فبكتْ دمـــــاءَا

فهامتْ لا يقرُ لهَا قـــــــرارَ ... كأنَّ الأرض تعلنهَا العـــــداءَا [٢] .

و يصفُ الشاعرُ ذلكَ الشاب بالأدبِ , والنبلِ , والأخلاقِ الحسنةِ , وقدْ تزوجَ من امرأةٍ ذاتَ نبلٍ , و أخلاقٍ حميدةٍ , و يشبهُ الشاعرُ هذا الزواج كعلاقةِ البدرِ مع الشمس , و نورهما الساطعِ , و بهذا الزواج تحققتْ السعادة بينهما , وهناء الحياة بأجملِ وجهٍ في الدنيا , ولحسن أخلاقهمَا يذكرهمَا الجيران بالشكرِ و حسن السيرةِ و يصفهُم الشاعرُ بأنهم قمران و جنينهم نجم لمْ يبصرْ حتى يرى السماءَ , و يفوحُ عطفهم على قطةٍ قدْ تربتْ في دارهم و على نعيمهم , و بعد هذه الصورة السعيدة لتلك العائلة قد أفجعتهَا حربٌ ضروسٌ دفعتهَا أمام جيشهَا بالبلاءِ و العداءِ , و أفتكَ بالفتى قدرُ ظالمُ و قدْ شاءَ اللهُ - عز و جل - في قضائهِ المحتوم الذي حكمَ على الجنينِ باليتمِ , وترملُ زوجته التي أفجعهَا الخبرُ , وحزنتْ و بكتْ دماءً , وهامتْ على الأرضِ لا تعلمُ ماذا تفعلُ و كانَ العداءُ قدْ حلَّ عليهَا منْ كافةِ أهلِ الأرضِ , وسئل اعرابي , ما أجود الشعر عندكم ؟

قالَ : ((ما رثينا به آباؤنا وأولادنا , وذلك إنا نقولها و أكبادنا تحترق)) [١] .

٢- الحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي : ١٣٧ – ١٣٨ .
(ذُكاء : الجمرة الملتهبة . غشوم : شدة الظلم) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و جاء في قول الشاعرُ سلمان هادي آل طعمة وهو يرثي الشيخ محمد رضا الشبيبي , وقدْ القيتْ في مقرِ أتحاد أدباء النجف بقولـــــهِ :

أيهَا الكوكبُ المضيء بـــــــأفقِ الشعرِهلا تؤوبُ مثلَ الصبــاحِ

كُلُّ مَـــــا في الوجـــــودِ درسٌ بليغُ و عظاتٌ و ثورةٌ للصلاحِ

قدَّستْ روحَـــكَ الحياةُ و مَا زلـ ـــــتَ مناراً بفكركَ اللمّـــاحِ

عِشتَ بدراً يزيـــــلُ ليلَ الدياجي فســـــلامٌ لعهدكَ الممراحِ[٢].

و يصفُ الشاعرُ ذلكَ الشيخ - رحمه الله - بالكوكبِ المنيرِ في عالمِ الشعرِ ؛ لأنَّ آثاره الشعرية رفيعة المنزلة , وواضحة الأثر في نفوسِ المتلقينَ , والمتذوقينَ للشعرِ العربي , ويخاطبُ الشاعرُ ذلكَ الشيخ الفقيد ؟ هل يعودُ إلينا مثل عودة الصباحِ الذي يخلقُ النشاط , والبهجة ؛ لأن الشيخ منزلته كمنزلةِ الصباحِ المنيرِ , والقادم من حلكةِ الليلِ , ويصفُ الشاعرُ أن كُل مَا في هذا الوجود ؟ هو دروسٌ بليغةٌ , ومواعظُ و عبرُ , وتغييرُ للمفاسدِ , والظلمِ , وثورةٍ للاصلاحِ , والإنسانيةِ , و إن ذلكَ الشيخ الفقيد هو مفردةٌ أساسيةٌ , و اصلاحيةٌ نافعةٌ في ذلكَ الوجود , ويصفُ الشاعرُ أن الحياةَ ؟ هي التي قدّستْ روحه الطاهرة التي كانتْ مدرسةٌ كُلهَا عطاء في خدمةِ الناسِ , و شعلة منيرة بالفكرِ , والذكاءِ المتوقد الذي يلمحُ الأشياء في دقائقها , و يشبهُ الشاعرُ ذلكَ الشيخ الفقيد ؟ بأنه عاشَ بينَ الناسِ بدراً زاهراً يزيلُ ظلمةَ الليلِ بنورهِ الساطعِ , و يختمُ الشاعرُ تلكَ الصورة الرثائية بالتحيةِ , و الثناءِ , والسلامِ عليه , وعلى عهدهِ الذي يتصفُ بالمراحةِ , والكياسةِ , و الظرافةِ , و حسنِ الخلقِ , و السيرةِ الصالحةِ بينَ الناسِ , و الموروث الشعري الذي يتوارثه الناسُ جيلاً بعد جيلٍ , والإشادة بالفقيدِ , ومناقبهِ مِنْ الأمورِ المستحسنة والمستحبة في المراثي , لأن ((أحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجعٍ)) [١] .

١- المحاسن و المساوئ , إبراهيم بن محمد البيهقي , دار صادر , بيروت , لبنان , ١٩٦٠ م : ٣٤٦
٢- بين الظلال , (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ١٣٤ .

١- التعازي والمراثي , محمد بن يزيد المبرد , تحقيق : محمد الديباجي , مطبعة زيد بن ثابت , دمشق , سوريا , ١٩٧٦م : ٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصورُ لنا الشاعرُ محمد مهدي الجواهري صورةً شعريةً في رثاءِ صديقه الشاعر اللبناني الياس أبو شبكة بقولهِ :

أخي إلياسُ : ما أقسى اللَّيالي ... تُنيخُ بكَلْكَلٍ و تقولُ : مالي

تسَمَّعُ إذ تـــــصامَمُ للنَّجاوي ... و تهمسُ إذ تخارسُ للنمالِ

و تخـــــدعنا بمقمرةٍ لعُوبٍ ... و ترمينـــا بقوسٍ منْ هِلالِ

و تعطينا اللـــــذاذةَ عنْ يمينٍ ... و تطعُننـــــا دراكاً بالشِّمالِ

و تفرشنا أمانَـــــي منْ حريرٍ ... و في طياتها سُـــــمُّ الصِّلالِ [1] **.**

ينادي الشاعرُ صديقه الياس , و يصفهُ بالأخ , و يتفجعُ عليه بالحزنِ والأسى , و يصفُ الشاعرُ قساوةَ الليالي , و ما تخفي من المصائبِ والخطوبِ للمتفجعين , و تثقلُ عليهم بالحملِ الثقيلِ , و أناخَ الدهرُ بكلكلهِ (أي نزلَ بساحةِ الرجلِ) , و تقولُ : مالي تتسمعُ , وكذلكَ تتصاممُ من مناجاةِ الرجلِ صاحبه , وكذلكَ تطلقُ الصوتَ , و تخرسُ للنمالِ الذي يشيعُ الفتنةَ بينَ الناسِ , تخدعنا بالليالي المقمرة ذات الضياءِ الزاهرِ ؛ وأحياناً ياتينا ذلكَ الضوء الساطع من خلالِ قوس الهلالِ الذي لمْ تكتملْ دائرته , ويصفُ الشاعرُ تلكَ الليالي بأنهَا ذات وجهينِ , وتعطينا اللذاذةَ عن يمينٍ , و تطغى عنْ شمالٍ , و كذلكَ تغرينا بالأماني الجميلة ذات الترفِ , والنعيمِ في المظهرِ , والشكلِ الجذاب ؛ ولكنهَا تحملُ في باطنها سم الأفعى القاتل الذي لا يرحمُ ضحيته , نلحظُ أن هذه الصورة الشعرية التي كونها الرثاء , والغاية منها وقوع المنية وما تحلُ بهِ على صاحبها من الخطوبِ والرزايا والمصائب , ((فلمْ يكتفِ الشعراءُ بتصويرِ شعورهم الحزين بلْ يضيفونَ إليه إشادة بالميتِ و مناقبهِ)) [1] , لأن الشعراءَ يحبونَ موتاهم و يعبرونَ عنهم بمشاعرٍ صادقةٍ .

٢- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٤٦٧ .

(النمّال : النمام . الصلال : جمع صل و هو نوع من أنواع الحيات القاتلة) .

١- الرثاء , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٣ , ١٩٧٩ م : ٥٤ .

*-أصبحت المدينة تمثل كياناً ووجود ذات معنى في وجدان ساكنيها , وتربطهم بها روابط مادية ومعنوية , وتنبثق في نفوسهم مشاعراً اصيلة تجاه مدنهم عندما شعروا بالدمار والخراب يلحق بها , وكأنهم تفجعوا بها , ومن هنا ظهر لون أدبي جديد للرثاء هو رثاء المدن . ينظر : الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى القرن الثالث الهجري) , د. عبد الحسين عباس الحلي : ٢٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يصورُ الشاعرُ قيس الياسري رثاءً في المدن * لمدينة القدس العربية المحتلة الصامدة بقولهِ :

القـــدسُ شوارعهَا نارُ
القـــدسُ زنابقهَا حجرُ
الليلُ تسَّمرَ فيهَا و القمرُ
مـــــــــزرق الوجه
طعيـــــــناً يحتضرُ (٢).

يصفُ الشاعرُ هذه المدينة المقدسة , وقدْ كانتْ تمثلُ كياناً له معنى , ووجوداً في نفوسِ أهلها , والعالم العربي , والإسلامي ؛ و قد تبعثُ في نفوسِهم شعوراً دينياً , و إنسانياً رفيعاً ونبيلاً تجاه تلكَ المدينة المقدسة , وقد عبروا عنها بصدقِ العاطفة , و حرارةِ المشاعرِ ! عندمَا شاهدوا الدمارَ , والخرابَ الذي حلَّ بها , وكأنَّهم فقدوا بها عزيزاً منهم , في هذه الكلمات مشاعرُ صادقةٌ , وعاطفةٌ خالصةٌ , ويعبرُ من خلالها الشاعرُ عن حزنهِ العميق ! لما أصابَ مدينة القدسِ من ظلمٍ , وخرابٍ ؛ و ما لحقَ بأهلها من المصائبِ , وويلات الموت , والفتك , والقتل , ويصفُ الشاعرُ شوارعَ القدس , بأنها مشتعلةٌ بالنيرانِ , و أصبحتْ أشجارها , و زنابقهَا الطيبةُ الرائحةِ حجرٌ متناثرٌ بفعلِ الأحتلالِ ؛ وليلُ القدسِ قدْ زادَ سواده من الظلمِ , والعدوانِ الذي وقعَ على تلك المدينة المقدسة , و أما القمرُ فأصبحَ كئيباً مزرق الوجهِ , و حزيناً على مدينتهِ ! كأنه مطعونٌ بحرابِ العدو , ويحتضرُ من تلكَ الطعنات القاتلة , و القمرُ هو وسيلةُ استعارة تشخيصية ** قدْ استعملهَا الشاعرُ في تكوين الصورة الرثائية الحزينة لمدينة القدسِ المقدسةِ الصابرةِ , والصامدةِ في وجهِ المحتل الغشوم و الصبرُ من الأمورِ المحمودةِ التي وعد اللهُ - عز و جل - المتحلينَ بها مغفرةً منه و اجراً عظيماً , قالَ تعالى : (❼✹×◆❑⇱③ ✍⍓☺❋☼⃠❶) .

٢- أوليات للحزن و الفرح , قيس الياسري : ٤٦ .
(الزنبق : نبات طيب الرائحة) .
**- التشخيص : هو إحياء المواد الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وافعاله . ينظر : الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني , إبراهيم الدلاهمه , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , اربد , الاردن , ٢٠٠١م :١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(🎛🕉🖋✿○♌○ ❸⇗❷♦⇔🖋🖃)[1] .

و هكذا نلحظُ أن صورةَ الرثاء مقترنة بصورةِ القمرِ , لكونها صورة مألوفة و مقبولة في الشعرِ العراقي المعاصر , لأن ما يحملهُ القمرُ من مظاهرٍ دلاليةٍ و صفاتٍ تتطابق مع صورة المرثي ؟ و هذه من الأمورِ الكامنةِ وراء ذلكَ , حيثُ أصبحتْ في خيرِ وصفٍ ممثلٍ في نفسِ الشاعرِ لما يختلجُ من مشاعرٍ نبيلةٍ , وعواطفٍ هادفةٍ تجاه ذلكَ المرثي , ولابدَ أن نعرفَ التفاوت بينَ شعراءِ الرثاءِ في صورهم الشعرية , لأن أغلبهم قدْ جعلوا في مراثيهم فن التصويرِ من خلالِ ما يحملهُ من القيمةِ الجماليةِ , التي تؤثرُ في النفسِ البشريةِ , لأن لديهم من المواهبِ على رصدِ الأشياءِ , وملاحظتهَا فنياً , و قدْ خرّجوا صورهم الشعرية بأداتينِ في أكثرِ صورهم و هما :(التشخيص و التشبيه) , في رسمِ صورهم الشعرية , لأن الشاعرَ المبدع هو الذي يمتلك الخيال النفاذ في تكوين الصورة للأشياءِ حينَ تغيبُ من العيانِ و تنفذُ إلى مشاعرنا , و تهزُ احاسيسنا بشكلٍ واضحِ الأثرِ في نفوسنا من خلالِ انعكاس القمر في دلالاتهِ المختلفةِ .

المبحث الثالث : القمر والمـــدح

١- سورة الزمر , الآية ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

برز المديحُ في الشعرِ العراقي المعاصر بمنزلة واضحة , و بارزة بينَ اغراض الشعرِ الأخرى , و تعودُ هذه المنزلة إلى كونهِ مصدراً ضرورياً لكسب العيش عند الكثير من الشعراءِ , و يعدُ الشعر وسيلةً مناسبةً تربطُ الشاعرُ بممدوحهِ الذي يتعطشُ باستمرارٍ لمثلِ هذا المدح , حتى يرتفع صيته , ومنزلته بينَ الناسِ , و بهذا ذهبَ الشعراءُ يصفونَ ممدوحيهم بالخصالِ , و الصفاتِ العظيمةِ التي كانتْ في غالبها تتصفُ بالمبالغةِ , و عدم تطابقهَا مع الواقعِ , والخروج عنْ حقيقتها ؟ لأنهم يحاولونَ من خلالها رسم صورة مثالية لممدوحيهم تتسمُ بالرفعةِ , والكمالِ , و يتخذونَ منهم رموزاً إنسانيةً في القيمِ الأخلاقيةِ , والمعاني النبيلةِ التي تضربُ بها المثل العليا في الشموخِ , و الكبرياءِ ؛ وجعلهم في صورةِ الأحلامِ , والخيالِ , و اغلبهم من الحكامِ , والشيوخ , والوجهاء , والأشراف من الناسِ ؟ و بهذا يتخذونَ من ممدوحيهم في الوصفِ , ((مثالاً للكمـــالِ , ورمزاً لمعان إنسانية عليا , يطربُ لها , و يعتزُ بها فهو شعرٌ أقربُ إلى الحلمِ بوجـــودٍ عالمٍ مثالي يحاولُ الشاعرُ أن يخلقه خلقاً)) [١] .

وصورَ الشاعرُ العراقي المعاصر من عناصرِ الكون المحيطةِ به كالقمر مثلاً اعلى يحتذي به , واعتبره مصدراً بارزاً في حياتهِ يضعُ من خلالهِ تشبيهات , و صفات الممدوحينَ ؟ لأنهما تجعلُ في معانيها دلالات السيادة , والشرف , والنقاء و الظهور في المعالي , وأتخذَ الشاعرُ من القمرِ مرآة ينظرُ من خلالها ما طابَ له من الخصالِ , والمزايا الحميدة التي تشبعُ رغبات ممدوحه و تجعلهُ ينتعشُ بالنشوةِ , والكبرياءِ وبهذه الصفات يرتقي بخيالهِ إلى القمرِ ,((فالخيال لغة العاطفة الحارة , والشعر الحي الفياض)) [٢].

و يصورُ لنا الشاعرُ محمد بهجة الأثري* لوحةً فنيةً في مدحِ الرسولِ الكـريم - صلى الله عليه و آله و سلم - بقولهِ :

١- دروس و نصوص في قضايا الأدب الجاهلي , عفت الشرقاوي , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٩ م : ٣٢١ .
٢- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم امين الزرزموني : ١٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ الذي مـــــدحَ الخلّاقُ سـيرتـــــهُ أَغناهُ منهُ عنْ المخـــــلوقِ إطراءُ

لـــــــولا فنائيَ في حُبيهِ , ما اجترأتْ منّي على الشدوِ بالأمـــداحِ ورقاءُ

تأدبتْ عندَ مـــــــــدحِ اللهِ , ثمَّ هفَا بقلبهَا منْ أُوارِ الحُبِ إغـــــــلاءُ

أَحببتُ في اللهِ منْ لـــــو متُ لمْ أَفهِ منْ المحبةِ مـــا يهوى الأحبّـــــاءُ

منْ المحبةِ مَـــــا تعمى القلوبُ بهِ , و حبهُ للعمى و الـــداءِ إبـــــــراءُ

أَشرقْ على الأرضِ يا خيرَ الورى قمراً كالأمسِ لمَّا أزدهى رضوى و سيناءُ

و ابعثْ سراياكَ بالـــحقِ الذي امتلأتْ بنُورهِ منكَ خضـــــراءٌ و غبراءُ [1]

يصفُ الشاعرُ مدح اللهِ -عز و جل- لرسولهِ الكريم - صلى الله عليه و آله و سلم - و ذلك بقوله : (❐◆⓫☼✵🖮🖂➔⬧➰ 🖂🖮✵☼⓫◆❐ ⌘↗🖬➔🖃✍ 🗐❼■✍🖂➔⬧➰ 🖂🖮✵☼⓫◆❐ ⌘↗🖬➔🖃✍ ↖⬧➔⓫⓪🖧🎛) [2], و بهذا المدح استغنى النبي عن مدحِ المخلوقِ , و يصفُ الشاعرُ حبه للرسولِ الكريمِ الذي أفنى عمره من أجلهِ ؛ مما جعلَ الحمامةَ ** اجترأتْ عليهِ بالمدحِ , والغناءِ , وأنها تأدبتْ عندَ مدح اللهِ لرسولهِ الذي هفَا بقلبها منْ حرارةِ الحبِ وغليانهِ ؛ و يعبرُ الشاعرُ عن حبهِ لرسولِ اللهِ بأنه طاعةٌ للهِ -عز و جل- , و يضعُ الملامةَ على نفسهِ إذا لمْ ينطقْ بهذه المحبة مثلما يهوى الأحباءُ , و يصنفُ الشاعرُ أنواع المحبةِ ؟ فمنها محبة العشاقِ التي تعمي القلوبَ , وأما محبة الرسولِ ؟ فهي دواءٌ لكلِ داءٍ يبتلى به الإنسان , ويخاطبُ الشاعرُ ممدوحه الكريم ؟ بأن يشرقَ بنورهِ على الأرضِ , لأنه رحمةٌ للعالمينَ , و شفاعةٌ للمؤمنينِ , ويشبهه بالقمرِ المنيرِ الذي ينيرُ الطريقَ للناسِ , و يوضح الشـــــاعرُ عطاءَ النبي كعطاءِ جبل سيناءِ , و جبل رضوى في الحجازِ ذات الشعابِ والاوديةِ الخضراءِ الكثيرةِ المياهِ والأشجارِ ,

---

*- ولد الشاعر العراقي الكبير محمد بهجة الاثري في بغداد عام ١٩٠٢م , وتعلم في صباه التركية والانجليزية , ثم انصرف الى دراسة العلوم العربية والتاريخ , والعلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه , وأخذ ذلك كلُّه عن كبار ائمة العلم في مدينة السلام , ولاسيما العلامة الشهير محمود شكري الالوسي , كما عني بقرض الشعر منذ صباه , فجاء شعره قوياً محكماً , متين الاسباب , يجمع بين قوَّة التعبير ودقة التصوير , ومتابعة ماجدَّ على فنون الشعر من تطوير . ينظر : ديوان الأثري , محمد بهجة الأثري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٩٠ م , ج١ : ٧ – ٨ .

١- ديوان الأثري , محمد بهجة الأثري : ٢٢٩ .

(إطراء : احسان الثناء , الشدو : الغناء , ورقاء : الحمامة) .

٢- سورة القلم , الآية ٤ .

**- إن الحمام من طيور الانبياء – عليهم السلام – . ينظر : معجم حياة الحيوان عند اهل البيت – عليهم السلام – , عبد الرسول زين الدين , دار الرضيع للطباعة والنشر والتوزيع , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ٢٠٠٦م : ١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه كنايات عن الثراء والغنى لدولة الاسلام في زمان النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – , و يخاطبُ الشاعرُ النبي بأن يبعثَ جنوده الفاتحينَ بالحقِ الذينَ نشروا العدلَ بالنورِ المحمدي في كلِ أرضٍ معطاءٍ و صحراءٍ مجدبةٍ من العالمِ .

و يصورُ الشاعرُ عبد الرزاق حسن عزيز * مشهداً في مدحِ شاعرِ العربِ الأكبر محمد مهدي الجواهري عندمَا كانَ خارجُ العراق بقولهِ :

إنـــــي أحييكَ منْ قلبي فحييني ... يا شاعرَ العُربِ يا سلوى المساكينِ

يا شـــاعر العُربِ يا لحناً أرددهُ ... عندَ الشـــــدائدِ بينَ الحينِ و الحينِ

يا رائدَ الشعرِ مَا زالتْ ضمائرنا ... في حالـــةِ الشوقِ أسقيهَا و تسقيني

أنتَ الهـــــلالُ على بُعدٍ أخاطبه ... ربَّ القوافـــــــي و يا ربَّ الدواوينِ

و أنتَ يا بلبلاً أســـــمعتنا نغماً ... قـــدْ صغـتـــهُ درراً بينَ التلاحينِ

أبا فراتٍ رقيق الشعرِ يشجيني ... و إن ضللتُ فضوء البدرِ يعنينـــــي (١)

يصفُ الشاعرُ ممدوحه بمشاعرٍ صادقةٍ وعاطفةٍ جياشةٍ , لأن ((شعره صادر عن تجربة جادة ومعاناة صادقة)) (٢) , ويبعث الشاعر تحيةَ حبٍ وثناءٍ من عميق قلبه الى الممدوح , و يطلبُ منهُ الرد بالمثلِ ؟ لأنه شاعرُ العربِ الذي يشعرُ بالمساكينَ , و يطيبُ خاطرهُم , و يصفهُ الشاعرُ باللحنِ الموسيقي الذي يتغنى بهِ في الشدائدِ , والمصائبِ في كلِ رزيةٍ , وأخرى , و يصفهُ أيضاً بالرائدِ , والمتألقِ في صناعةِ الشعرِ , وفنونهِ , و إن ضمائرنا و وجداننا متشوقة لكَ و نذكرها و تذكرنا , و يشبهُ الشاعرُ الممدوحَ بالهلالِ للاشراقِ و السيادةِ بالشعرِ , و كانَ خطابُ الشاعرِ من بعدٍ للممدوحِ لأنه المثل الأعلى في نظمِ الشعرِ , و القوافي , و الدواوين , و يشبهه أيضاً بالبلبلِ لأنه يستمع إليه الناسَ أعذب الألحانِ , و الأنغامِ , و أجودها قيمة فنية وايقاعية التي تطربُ النفوسَ , و تسحرُ القلوبَ , و تشدُ العقولَ , و أبو فراتٍ ؟ هي

---

*- ولد الشاعر عبد الرزاق حسن عزيز عام ١٩٣٢م , في قضاء المحمودية التابع لمحافظة بغداد , ونشأ في الكرخ , وتخرج من كلية الحقوق (جامعة بغداد) عام ١٩٦١م – ١٩٦٢م , وشغل وظيفةً في وزارة العدل , وعضواً في اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين . ينظر : ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز , مطبعة الأمة , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٧٦ م : صورة الغلاف .

١- ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز : ٤٢ .

٢- دراسات في الشعر العراقي الحديث , سلمان هادي آل طعمة , دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٣م : ١٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كنيةُ الجواهري و فرات البكر ؟ هو ولده الذي يكنى به , و يصفُ الشاعرُ مشاعره التي يثيرها الممدوح برقيقِ شعرهِ المرهفِ , و إنه إذا ظلَّ الطريقُ فشعر الممدوحُ كضوءِ البدرِ الذي يستدلُ , و يستنيرُ بهِ التائه في الطريقِ .

و يقدمُ لنا الشاعرُ محمد حسين آل ياسين صورةً شعريةً في مدحِ أخيه محسن آل ياسين , وأنشدهَا في الأمسيةِ الشعريةِ التي أقامتهَا جمعيةُ المؤلفينَ والكتّابُ العراقيينَ بقولهِ :

أخي أنتَ بدرٌ في دجى أضلعي هلَّا و ظلَّ بدربِ العمرِ إذ لمْ أجدْ ظـــــلَّا
أخي أنـــــتَ منْ جفني و منْ فمي غناهُ , و منْ قلبي هواهُ الذي حـــــلَّا
و إن فتشـــوا منْي الجوارحِ كُلهَا لمَّا شاهدُوا الاكَ معنى و لا شكـــــلا
زرعت بنفسي الودَ فاخضرَ قفرهَا و أسقيتَ روحي الحبَ فأنفجرتْ حقلا [1]

يشبهُ الشاعرُ أخاه بالبدرِ , وهذا تعبير عنْ الحبِ الأخوي , وصفاء الودِ , و نقاء الرابطةِ , لأنه ((يعبر عن تجربةٍ حيةٍ يعيشها ؛ الا وهي اخوته وحبه الكبير لأخيه , مما يخرج من الوفاء لهذا الاخ الى القدسية)) [2] , و الشاعرُ يصرحُ بأن هذا البدرُ ؟ هو نور قلبهِ عندمَا أشرقَ بنورهِ عليهِ , و كذلكَ هو مصدرُ ظلٍ , ورعايةٌ له في طريقهِ , وسيرةِ حياتهِ إذ لمْ يجدْ من يعتني به , ويكررُ الشاعرُ قوله بأخي , ويقرُ له بأن عيونه لا تنامُ لأجلهِ , وإنه حديثُ فمهِ الشاغل , وإن قلبه يهواه إذا جاءَ وحلَّا , و يصرحُ الشاعرُ بحقيقةٍ قدْ عاشهَا ! هي تفتيشُ جوارحه , وغرائزه , وكُل ما يتصفُ بهِ منْ أخلاقٍ , لا يمكن أن ترتقي إلى الخلقِ , والعطاءِ الذي يحملهُ أخوه في المظهرِ , والجوهرِ لأنه زرعَ في نفسِ الشاعرِ الود الصافي والمحبة النقية التي أخضرتْ في نفسهِ المجدبةِ , وسقتْ روحه الحب , و الخير , و العطاء إلى حدِ الانفجارِ ؛ وصارتْ حقلاً في المحبةِ , والودِ الأخوي , وبهذا يعبرُ الشاعرُ عنْ شعورٍ نبيلٍ وعاطفةٍ صادقةٍ .

و يقدمُ الشاعرُ حسين مردان صورةً في حبهِ ومدحهِ للزعيمِ عبد الكريم قاسم الذي حررَ البلادَ من الظلمِ و التخلفِ بقولهِ :

١- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٦٠ .
٢- نفســـــــه : ٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنْ الثورةِ – السلامُ – الحبُ

و فجأةٌ , ارتفعَ صُوتكَ القوي

و امتدتْ أصابعكَ الجبـــارةُ

فاقتلعتْ القـــــــــلاعَ

و أشارتْ إلى القمرِ , فوقفَ

فـــوقَ بـغـــــــــدادَ

فـــــارتـفـعَ الـــهـتـــافُ

لـقـــدْ فُـــتـــحتْ أبوابُ النورِ

فـــإلى الأمـــامِ يـــــا كريمُ

إلـــى الأمـــامِ لبنـــاءِ الجنةِ[1] .

هنا يصورُ الشاعرُ أجواءَ ثورةِ عبد الكريم التي خلصتْ الشعبَ العراقي من النظامِ الملكي , والاقطاعي , لأن وظيفة الصورة الشعرية ((لا تكتفي بمجرد التنفيس ؛ بل تحاول عامدة أن تنقل الانفعال الى الاخرين وتثير فيهم نظير ما أثارته تجربة الشاعر فيه من عاطفـــة))[2] , والثورة الناجحة تحققُ السلامَ , و تزرعُ الحبَ , و المودة بينَ طبقاتِ الشعبِ , ويصفُ الشاعرُ صوتَ الزعيمِ الثائر القوي التي ارتفعتْ فجأة من وسطِ السكونِ , و الظلامِ و أصابعه الجبارة التي امتدتْ بوجهِ الظلمِ لتقتلع عروشهم , و قلاعهم , و حصونهم المنيعة , وأشارتْ هذه الأيادي الثائرة إلى نورِ القمرِ الساطعِ الذي ينيرُ طريقَ الثوارِ منْ أجلِ الحريةِ , و التحررِ من الظلمِ , والعدوانِ , واستجابتْ الجماهيرُ لنداء قائدهم الثائر ؛ فوقفوا فوقَ بغدادَ الحبيبة وارتفعتْ أصواتهم بفتحِ أبوابِ الفرجِ , ونورِ الحريةِ , يلبونَ نداء قائد ثورتهم و يحثونه إلى الأمامِ في سبيلِ الاصلاحِ و بناءِ الجنةِ الرغيدةِ لأبناءِ الشعبِ العراقي المظلوم .

و ينقلُ الشاعرُ سلمان هادي آل طعمة صورةً في مدحِ العلامةِ الشيخ محمد جواد مغنية عندمَا استقبله في مدينةِ كربلاءِ المقدسةِ قائلاً :

١- حسين مردان , الأعمال الكاملة : ٣٢٤ .

٢- في النقد الادبي , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٦ , ٢٠١٣م : ١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للهِ درُكَ أن مجدكَ ســـــــامقُ ... يســمو بهِ هامُ الوجودِ و يسعدُ

بزغتْ بكَ الآداب بدراً نـــــيراً ... فـــإذا التراثُ بنورِ علمكَ يوقدُ

أنبئكَ أنَّ الروضَ عاودَ أنســـهُ ... فالزهرُ يضحكُ و الطبيعةُ تسعدُ

يا مسرجاً درب الفضيلةِ أنجماً ... فكـــانهَا نـــور الهدى يتوقـــدُ

يا بلبلاً بينَ الخمائلِ هـــــاجهُ ... شوقٌ إلى اللـقيـــــا فراحَ يغرّدُ

هذا البراعُ الفذ أنتَ شحذتـــهُ ... سيفاً لكُلِ مكابراً يترصـــــــــدُ [1].

يصور الشاعرُ منزلةَ هذا الشيخُ الجليلُ , ويعترفُ بقدرهِ الرفيعِ , و إن أجره و ثوابه من اللهِ - عز و جل - , لأنه صنعَ مجداً علمياً قدْ ارتفعَ , و علا , و طالَ ؛ ويسمو بهِ كُل رفيعٍ في الوجودِ , و يسعدُ في النعيمِ , لأن الصورة هي ((جوهر الشعر , وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله الى نفوس الاخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور)) [2] , ويشبهُ الشاعرُ ذلكَ الشيخ الموقر بالبدرِ المنيرِ الذي اشرقتْ منهُ الآداب , وأنتشر نفعهَا بينَ الناسِ , و بفضلِ نورِ هذا العلمُ يزدهرُ التراثَ و يرفعُ , و قدْ علمَ الشيخُ أن روضَ العلمِ قدْ عادتْ إليهِ حياته فالزهرُ مبتسمُ , و الطبيعةُ مزدهرةُ , ويصفهُ الشاعرُ بالمنيرِ لطريقِ التقوى , والفضيلةِ لكثيرِ من نجومِ أهلِ العلمِ , والتقوى , والورع فكأنهم مصابيحُ نورٍ تشتعلُ للهدى , والايمان و يصفهُ أيضاً بالبلبلِ المغردِ الذي يتنقلُ بينَ الفروعِ , والأغصانِ , و شوّقهُ الشوقُ إلى اللقاءِ ! فراحَ يغردُ , و يبعثُ أجمل الأشواقِ , وإن براعته العلمية العظيمة والفذة قدْ حدهَا سيفاً , و جعله بوجهِ كُل متكبرٍ يترصدُ العداء لأهلِ العلمِ والإسلام , لأن العلمَ هو السلاحُ الذي لا يستطيعُ أن يقارعه جاهلٌ من الناسِ .

و ينقلُ عن الشاعرِ محمد علي اليعقوبي مشهداً في مدحِ السيد محسن الحكيم بمناسبةِ قدومهِ إلى مدينة الحلة بموكبٍ من أهلِ العلمِ والفضل لإفتتاحِ العمارة الجديدة على مرقدِ أبي القاسم الشيخ المحقق جعفر بن سعيد الهذلي صاحب (الشرائع) بقوله :

ويا منْ غدا عنْ صاحبِ الأمرِ نائبـاً ... بشرعةِ حقٍ لمْ تدنسْ ببـــــاطلِ

١- بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٢٤ .
(سامق : مرتفع) .

٢- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و قـــمتَ باعباءِ الزعامةِ نـــــاهضاً ... بهَا غيَر موهونِ القوى و الكواهلِ

و جـــددتَ منْ ربعِ الهدى كُل دارسٍ ... و حلّيتَ منْ جيدِ العُلى كُل عاطلِ

محّيـــــاكَ كالبدرِ المنيرِ بـبـابـــــل ... أطلَّ على أرجائِهَا و المنـــــازلِ

تمنتْ زمـــاناً أنَّ تزورَ عراصـــــها ... فوا أسفاً كانتْ زيارةَ عـاجـــــلِ [1] .

يصفُ الشاعرُ ذلكَ المرجع الديني الكبير بالنائبِ عن صاحبِ الأمرِ و الزمانِ الإمام محمد المهدي - عجل الله فرجه - بنفسِ الشريعةِ العادلةِ التي لا يدنسُ طهارتهَا الباطلُ و الظلالةُ , وكذلك في تحمّلَ ذلكَ المرجعُ الكبيرُ مسؤولية الزعامةِ الدينيةِ في النجفِ الأشرف ناهضاً بهَا من غيرِ ضعفٍ , ولا كهولةٍ , و يصورهُ بأنه قدْ انطلقَ من رقعةِ الايمانِ , والإسلامِ في احياء العلمِ للدارسينَ ودعمه للعاطلينَ , لأن ((الصورة الشعرية هي القوة البانية بأمتياز)) [2] , ويشبه الشاعرُ مظهره بالبدرِ المنيرِ في طلعتهِ على أنحاءِ ودورِ مدينةِ بابل , و يعبرُ الشاعرُ عن تمنياتِ أهالي المدينة لمدةٍ من الزمانِ في زيارةِ ذلكَ العالمُ الجليلُ لساحاتِ المدينة ؛ لكنهم يتأسفونَ على زيارتهِ المباركةِ التي كانتْ على عجلٍ من الوقتِ .

و يقدّمُ لنا الشاعرُ عبد الحسين الحويزي صورةً شعريةً في مدحِ السيد محسن الأمين الحسيني العاملي بمناسبةِ قدومه إلى العراقِ لزيارةِ العتباتِ المقدسةِ بقولهِ :

لمَّا بدتْ منكَ غرّةَ الشـــــرفِ ... قالتْ لسيارةِ النجومِ قفي

ذي تســـتضيء بـــــــازغةً ... تعيدُ بدرَ الكمالِ وهو خفي

شخصُكَ يـا أكرمَ الورى بسوى ... جواهرِ العلمِ غيرَ متصـفِ

جراحةُ العدلِ باسمكَ اندمـــلتْ ... والدينُ عالجتَ داءهُ فشفي

أنقذتَ منْ كُـــــــلّ ملةٍ أمما ... لولاكَ كانوا على شفا جرفِ [3] .

يصفُ الشاعرُ قدوم ذلكَ السيدُ العلمُ , وزيارتهُ المباركة إلى العراقِ حينَ ظهرَ وجهه الكريم , وجبهته الشريفة ؛ أوحتْ إلى سيارةِ النجومِ من الفقهاءِ و العلماءِ

١- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٤٤٦ .
٢- الصورة الشعرية وجهات نظر عربية وغربية , ساسين سيمون عساف : ١١٥ .
٣- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١١٨ .
(اندملت : شفيت) .
١- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد , مكتبة النصر بحرم جامعة القاهرة , مصر , ط٣, ١٩٩٣م : ٩٨ .
*- من العوائل الكريمة في مدينة الحلة , والمناسبة هي عقد قران الحاج محمود حسان مرجان على كريمة المرحوم الحاج عبد العباس مرجان . ينظر : ديوان التاريخ الشعري : ٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالوقوفِ خضوعاً لسماحةِ ذلكَ العلامةُ المجاهدُ لكي يستضيءَ نوره و يشقَ طريقه , لأن الشاعرَ يشبهه بطلوعِ البدرِ الخفي ثمّ يظهرُ نوره حتى يكتمل , وهذه الصورة ((بواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره))[1] , و يناديه الشاعرُ بأكرمِ الناسِ لأن جواهرَ علمه لا تتصفُ بثمنٍ , و يشبهه الشاعرُ بالمنقذِ للأممِ و سائر المذاهبِ الإسلاميةِ , والملِ و لولاه لفرقوا و ظلوا في متاهاتِ الحياةِ الدنيا , إن الشاعرَ قدْ أعطى منزلةً كريمةً , وكبيرةً لذلكَ العلامة الحسيني , و المجاهد في عملهِ الشريفِ , ودوره الكبير في احياءِ علوم الدينِ , والشريعةِ المحمديةِ الطاهرةِ , وكذلكَ دوره الكبير في حركةِ الاصلاحِ لسائرِ مذاهب الدينِ , والملِ العديدةِ .

و ينقلُ الشاعرُ محمد علي النجار صورةً شعريةً في مدحِ آل مرجانِ* بقولهِ :

لآلِ مرجـــــانِ أفراحٌ تَسرُ بهَا ... نفوسُ أهلِ النهى في البدو و الحضرِ
فانّهمْ دوحةٌ للـمجـــــدِ مثمرةٌ ... و كُـلّ غـصنٍ لهَـا يغنيكَ بـالثمرِ
لمْ يغنِ عنهُمْ سواهُمْ في محافلِنا ... كالحمدِ لمْ تغنِ عنهَا ســائر السـورِ
تضيء في ذكرِ حسانٍ مـــآثرهُ ... كالشمسِ معروفة بـالعينِ و الأثـــرِ
ففي قرانكَ يـــا محمودُ تهنئة ... راقتْ كمَا رقَّتْ الانســـامُ في السحرِ
فرعانِ قدْ جمعَا منْ دوحة نبتتْ ... جذورهَا فوقَ حصـــاءٍ مـنْ الـــدررِ
يبقى سرورِكَ و الدنيا تـــؤرخهُ ... يدومُ مثلَ اجتمـــاعِ الشـمسِ و القمرِ [2]

٦٠ + ٥٧٠ + ٥١٥ + ٤٣١ + ٣٧٧ = ١٩٥٣ ميلادية

يصـفُ الشـاعرُ أفضـال هـذه العائلـةُ الكريمـةُ التـي تتصـفُ بـالخيرِ , و العطـاءِ لسـائرِ النـاسِ , وإن أفـراحهمْ و مسـراتهمْ تسـرُ كُـلّ أهـلِ الخيـرِ و العقـولِ مـن البـدوِ , و الحضـرِ وإنهـم شـجرةٌ عظيمـةٌ شـامخةٌ كُـلّ أغصـانها مثمـرةٌ و عطائهـا كبيـرٌ , و لا يمكـن الاسـتغناء عـنهمْ , لأن فضـلهمْ للنـاسِ كفضـلِ سـورةِ الفاتحـةِ فـي الصـلاةِ , والقـرآنِ ؛ كمـا يشـبههم الشـاعرُ و يخـصُ مـن العائلـةِ

٢- ديوان التاريخ الشعري , للشاعر محمد علي النجار : ٦٩ .
(دوحة : شجرة عظيمة . حصاء : الحصى) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريمةِ ذكر محاسن حسان التي تضيءُ كالشمسِ , وتلمحُ أثرهَا عيون الناسِ و يصفُ الشاعرُ زواجَ محمودِ بأنه فرحةٌ مباركةٌ في رقيتهَا كرقيةِ النسيمِ العليل في منتصفِ الليلِ , و إن هذا الزواجُ المباركُ هو فرعانِ من شجرةٍ واحدةٍ في أصلها قدْ نبتتْ جذورهَا فوقَ حصى من الدرِ الثمين و يدومُ فرح هذا الزواجُ والدنيا تؤرخهُ ؟ كما تدومُ فيهَا الشمسُ والقمرُ اللذانِ لا يفترقانِ في الوجودِ , وبهذه الصورة ((يشكل الشاعر احاسيسه وافكاره وخواطره في شكل فني محسوس)) [1] , ونلحظُ كيفَ وضحَ الشاعرُ أفضال تلكَ العائلة الطيبة و أثرها في نفوسِ الناسِ .

و مما سبق أنَّ علاقةَ الممدوحِ بصفاتِ القمرِ المتنوعةِ لمْ تكن من بابِ المصادفةِ ؛ و إنما جاءتْ من مبرراتٍ عديدةٍ , و دوافع تكمن عندَ الشاعرِ العراقي المعاصر , قدْ استلهمهَا من الظروفِ المحيطة بهِ التي تمثلُ الأرضية البيئية لمنطلقاتهِ , وابداعاتهِ الشعرية التي تنطلقُ ضمن محركات ودوافع مكونات الصورة , وأهمهَا الواقع , والفكر , واللاشعور , والعاطفة , و الخيال , متمثلة فيما يعكسهُ القمرُ ضمن دلالاته المختلفة ؛ بما لها من أهمية في حياةِ الشاعرِ و طبيعة الحال يعكسهَا على ممدوحهِ , فنوره الذي يضيءُ الظلامَ الحالكَ في الليلِ ؛ فجعلَ أبصارهُمْ تلتفتُ لتلكَ المشاهد المتنوعة لحركةِ , و تحولاتِ القمرِ المستمرةِ , و بدون توقف ؛ مما جعلَ عقولهُمْ , و قلوبهُمْ ترتبطُ به ارتباطاً شعورياً ! نتيجة الأثر الكبير الذي يحدثهُ في حياتِهم اليومية , لأن أطوار القمرِ المختلفة التي يمرُ بها فرضتْ عليهم واقع مفهوم الزمن .

و بهذه الظاهرة المستمرة للقمرِ في حركتهِ المنتظمةِ ؛ تساعدهُمْ في تحديدِ الكثير من الأوقاتِ المهمة في حياتِهم , فقدْ استطاعَ الشاعرُ العراقي المعاصر على غرار الشاعر العربي منْ الاستفادةِ منْ مظاهرِ القمرِ و تحولاته المختلفة , على شكلِ منظومِ شعري بارع الجودةِ و الصياغةِ الفنية , وعكسهَا على الممدوحِ , لتكون

١- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد : ٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متنفساً كبيراً لخيالهِ يصورُ من خلالها ما يختزنهُ في ذهنهِ من عاطفةٍ , و مشاعرٍ , و احاسيسٍ نحو ذلكَ الممدوح .

المبحث الرابع : القمــر والحماســـــة

فرضتْ الحياةُ العراقيةُ بكلِّ ما تحملهُ في نواحيها من معاني الضعف السياسي , و الهيمنة الاستعمارية , و الحاجة الملحة للامنِ , و الدفاعِ عن العراقِ , و الوطنِ العربي , إن يدخلَ الإنسان العراقي في حروبٍ , وثوراتٍ تحررية ضد الغزاة الطامعينَ بثرواتِ العراقِ ؛ مما دفعَ الشاعرُ العراقي المعاصر لنظم قصائد حماسية تسهمُ بتحريك الشعور الوطني و القومي , من أجلِ التحرر من السيطرةِ الأجنبية ,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن يفرضَ نفسه كقوةٍ مسيطرةٍ على ترابِ الوطنِ الذي يعاني الانتهاك لحقوقهِ , و سيادتهِ الوطنية , والقومية ؛ والانتصار لها مهما كانَ الثمن , و بما أن الشاعرَ العراقي المعاصر كان جزءاً لا يتجزأُ من الشعبِ , فقدْ غدا المتكلم باسمهِ , والمدافع عنه , و لمْ يكتفِ بذلكَ بلْ أخذَ على عاتقهِ الفخر به , وتسجيلُ مواقفه , ومكارمه و أمجاده و انتصاراته الباسلة , والفخر بنفسهِ , وشجاعتهِ , وكبريائهِ , وصفاتهِ الحسنةِ التي يتحلى بهَا في تلكَ الشدائد التي عصفت بترابِ الوطنِ , والأمةِ , وفي كثيرٍ من المواقفِ الحماسيةِ قدْ ربطَ الشاعرُ فخره , وحماسته بالقمرِ لما يتصفُ به من صفاتِ السمو , والرفعة , والنقاء , والوضوح , والأصالة , فكل هذه الصفاتُ الحميدةُ كانتْ مرآةٌ عاكسةً للشاعرِ يدعمُ من خلالها صوره الشعرية الحماسية , لأنها تمكّن ((المعنى في النفس عن طريق التأثير)) [1] , و تحركُ مشاعرَ الجماهيرِ الجهادية , و النضالية من أجلِ التحرر من العبوديةِ , والاضطهادِ , لأن الجهادِ هو طريقُ الخلاص من الظلم و العدوان.

و يجسدُ لنا الشاعرُ محمد مهدي الجواهري صورةً شعريةً في حماسةِ شبابِ الرافدينِ بقولهِ :

إيـــهٍ شبابَ الرافديـ ـنِ و أنتمْ الشرفُ الأتـــم
يا مُوقدي سُرج الدمَا ءِ إذا دجا ليلٌ أغـــــم
أنتمْ كرامتـــهَا و منـ ـكُم ما ازدهَى و افترّ نجم

فلقُ الصبـــاحِ بجوّه ألقٌ و بدرُ دجـــــاهُ تم
فيكُم تُنـــــارُ دروبُه و بكُم خُطاه تســـــتِتمّ [1] .

يثيرُ حماستنا نداء الشاعر بشبابِ الرافدينِ وذلكَ من خلالِ انشغاله بهم , و يصفهُمْ بالشرفاءِ , لأن فيهُمْ يتمُ الشرف الرفيع ويكتملُ ؛ وبشرفهم يرتفعُ اسم بلدهم عالياً بينَ البلدانِ , و يصفهُمْ الشاعرُ أيضاً بأنهم اوقدوا شعلةَ الثورةِ إذا حلَّ بهُمْ

١- الصورة في شعر بشار بن برد , عبد الفتاح , دار الفكر للنشر , عمان , ١٩٨٣م : ٧٠ .
١- الاعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٧٥٩ .
٢- العقاد حياته من شعره , منشورات المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م : ٢٠٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدوانٌ ظالمُ , وذلكَ منْ خلالِ تضحياتهم بانفسهم , ودمائهم الطاهرة الزكية التي تحمي تراب الوطنِ , وتصدُ الأعداءَ , ويصفهُمْ الشاعرُ بأنهم رمزٌ لكرامةِ الوطنِ و لولاهم ما ظهرَ نجمٌ لامعٌ في البلادِ , لأن بفضلِ سواعدهم تصنعُ الأبطال , و يزدهرُ الوطنُ بالعزِ والكرامةِ كما ينفلقُ نور الصباحِ بجوهِ المتألقِ و نسيمهِ العذبِ , لأن ((الصورة الشعرية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الاشكال الموجودة كما تقع في الحسّ والشعور والخيال او هي قدرته على التصوير المطبوع , لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ نوابغ المصورين)) [٢] , و كذلكَ يشبههُمْ الشاعرُ بالبدرِ المنيرِ الذي اكتملَ قرصهُ وتمَّ , و باكتمالهِ ازدهرَ نورهُ , و طغى على الظلامِ و يصفهُمْ الشاعرُ بأنهم الشعلةُ المنيرةُ التي تنيرُ الطريقَ و بخطاهُمْ تستتمُ المسيرةَ .

ويجسدُ لنا الشاعرُ سلمان هادي آل طعمة صورةً شعريةً حماسيةً في نضالِ الشعبِ العراقي , وقائدهم عبد الكريم قاسم لنيل الحرية , والاستقلال , والتحرر من سيطرةِ الاستعمارِ و الظلمِ و العدوانِ بقولهِ :

بُوركتَ تموزُ الأغـــــر بثورةٍ ... هتفتْ بمولـدِ فجرهَا الأحرارُ
طرزتَ آفاقَ النضالِ ملاحمـــاً ... و على جبينكَ تشرقُ الأقمارُ
و سمُوتَ بالعلياءِ حيثُ تظافرتْ ... تلكَ الجهــودِ يحفهَا الاكبارُ
سر في جهادكَ نحو تحقيقُ العلا ... فالشــعبُ خلفكَ جحفلٌ جرارُ
و تحطمُ المستعمرونَ و صحبهُمْ ... في ثورةٍ تسمو بهَا الأفكارُ [٣] .

يصفُ الشاعرُ تلكَ الثورةَ المباركةَ التي حدثتْ في شهرِ تموز على يد الأحرارِ منْ أبناءِ الشعبِ , وعلى ذلك ((تكون الصورة الشعرية هي الالفاظ والعبارات التي ترمز الى المعنى وتجسم الفكرة فيها))[١] , ولأهميةِ تلكَ الثورة قد فتحتْ آفاقاً للنصرِ , والبطولاتِ ؛ وعلى وجهِ قائدها تشرقُ الأقمارُ من الأبطالِ , و أهلِ الخيرِ , والاصلاحِ , و قدْ ارتفعتْ جهودُ هذا القائدُ ومن معه بالعلياءِ , والكبرياءِ ,ويخاطبهُ الشاعرُ بالسيرِ في جهادهِ نحو تحرير الشعب ,وتحقيقُ الأهداف المشروعة

٣- بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ١٨٤ .
(الجحفل : الجيش) .
١- الصورة الادبية تأريخ ونقد , علي صبح : ٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في علا الأمجاد , و يشبهُ الشاعرُ الشعبَ بجيشٍ كبيرٍ و جرارٍ يسيرُ خلف قائده من أجلِ التحرر , وتحطيمُ الغزاة من الاستعمارِ , وأعوانهم الجبناء ؛ بفضلِ ثورةٍ اتسمتْ بها المبادئ , والقيم , والأفكار النبيلة التي تهدفُ إلى تحرير الشعب من الظلمِ , والاضطهادِ ؛ و هكذا نصر لا يتحققُ الا بتظافرِ الجهودِ المناضلةِ التي مثلتْ البلاد في السراءِ و الضراءِ , إن تلكَ الثورة التي من خلالها تشرقُ الأقمارُ المنيرةُ في دربِ الجهادِ .

و يجسدُ لنا الشاعرُ حسين مردان صورةً شعريةً حماسيةً من أجلِ تحريك الشعور الوطني العراقي , و تحرير الشعب من الظلمِ و العبوديةِ , و التطلع نحو الحرية و الاستقلال , ذلكَ بإعلانِ الثورةِ ضد الاستبداد بقولهِ :

و يزرعُ الأشرارُ في طريقنا الأبرْ
و تمـــــــــلأُ الحروف بالهذرْ
لـكـنـنّـــا بـشـــــــــرْ
نصبرُ ... حتى يضـــربُ الحجرْ
زنـــــــــادنَا ! فيقدحُ الشررْ
فيخرجُ الحفـــــــاةُ من سقرْ
ليمسكُوا القمـــــــــــــرْ

و يسحقُوا عقــاربَ الكـــــدرْ
فيســـــــقط الـــقـهـــــــرْ[1] .

يصفُ الشاعرُ حالةَ الطغاةِ الذينَ يزرعونَ المعوقات في الطرقاتِ , و يظلمونَ شعوبهم , ويخدعوهم بالأناشيدِ و الخطاباتِ العقيمةِ , لكنَّ الشعب هو من البشرِ , يشعرُ بالظلمِ , ويصبرُ ثمّ ينتفضُ , ويثورُ , ويضربُ الطغاةَ بالحجرِ , و

١- حسين مردان - الأعمال الكاملة : ١٧٦ – ١٧٧ .
(سقر : اسم من اسماء النار - الكدر : ضد الصفو) .
٢- دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٦٧م : ٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمتلكُ السلاحَ فيضغطُ على الزنادِ ليقدح الشرر , وتقذفُ النار بوجهِ الظالمِ المستبدِ حتى يخرجُ الجياعُ و الحفاةُ من الجحيمِ , ليمسكوا القمرَ وهذه الصورة تتمثلُ في ((ابراز المعنى العقلي او الحسّي في صورة محسوسة)) [٢] , والغاية منها هي وصولُ الشعبِ إلى التحررِ , والخلاصِ , و الحريةِ , و الفرجِ , و القضاءِ على الظلمِ و الطغاةِ الذينَ كدروا الحياةَ , واتعسوهَا فرفضهم الشعبُ وأزالَ قهرهم , و ظلمهم .

و يجسدُ لنا الشاعر مصطفى جمال الدين صورةً شعريةً حماسيةً من أجلِ تحريك الشعور القومي العربي , و إخراجه من اليأسِ و الركودِ بقولهِ :

إنَّـــا لـمِـــنْ أُمـــةٍ تـــاريخُ ثورتهَا يقولُ : حتى الصخورُ الصمُّ ثوارُ
خُضنا الوغى , و امتلكناهَا , فمَا ارتعدتْ أرض فتحنا , و لا أقوى لنا جارُ
و حـيـنَ دارتْ بـنـــا الأيـــامُ دورتهَا و استعمرتنَا طواغيتُ و أشـرارُ
مَا نَـــامَ ظالمُنا إلاَّ عـلـى حـســـكٍ و لا تـنـبـّه إلاَّ وهـــو مُنهارُ
و أنـــتُـــمْ يـــا شُواظَ الحرفِ مُتقداً و يـــا شذاهُ المُندَّى و هو نُوّارُ
أســـرجتُم يـــأسَ هـــذا الجيلُ فاتقدتْ بليلِ أوهامهِ للـفـكـرِ أقمـــارُ [٣] .

فالشاعرُ هنا يجسدُ تاريخ الأمة الإسلامية , و أمجادها , و ثوراتها و بطولاتها و حتى صخورها الصماء تثورُ على الأعداءِ , و خاضتْ الأمة معارك الوغى في الفتوحاتِ بكل بسالةٍ , و لا تبالي عدواً , و لا جاراً , و بعد هذه الانتصاراتُ العظيمةُ دارتْ الأيام على الأمةِ دورتها , واستعمرتها الجبابرةُ والغزاةُ , لكنَّ الظالمينَ لا ينامونَ خوفاً من وجودِ الأمة , و قوتها , و إذا تنبهوا لها و شعروا بقوةِ أبطالها ؛ انهارتْ قواهم وانهزمتْ , و يخاطبُ الشاعرُ أهل الحرفِ من العلماءِ و الأدباءِ الذينَ يصنعونَ أجمل الكلامِ , وينشرونهُ و هو نوارُ , ولكنهم اسرجوا خيلهم لزرع الياس و الإحباط في نفوسِ ذلكَ الجيلُ الصاعدُ من الشبابِ الذي انخدعَ بثقافةِ الأوهامِ , و صناعةِ الطغاةِ , و جعلوه ينظرُ إلى فسدةِ الفكرِ أقماراً, وبهذه ((الصورة الشعرية خلق المعاني , والافكار المجردة , والواقع الخارجي من خـــــلال النّفس خلقاً جديداً

٣- مصطفى جمال الدين : الديوان , دار المؤرخ العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٥م : ١٧٥
(شواظ الحرف : الخطباء و الادباء . شذا : حدة الرائحة) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

))[1], ونلحظُ أن الشاعرَ قد حمّلَ مسؤوليةَ اللومِ في تظليل الجيل على عاتق الأدباءِ و أهلِ الفكرِ لأنهم لسانُ حالِ الأمةِ .

و ينقلُ لنا الشاعرُ محمد بهجة الأثري صورةً شعريةً حماسيةً في تحريك الشعور القومي العربي لنيل التحرر , والاستقلال من سيطرةِ الغزاةِ الطامعينَ بثرواتِ الأمةِ العربية بقولهِ :

تـــفـــاقمَ الخطبُ و طمْ ... كالليلِ في البحرِ الخضمْ
مِـــنْ ظُـــلـــمٍ إلى ظُلمْ ... يقذفُ رُعبـــــاً وَرَدى
أَيـنَ الصناديدُ (العربْ) ؟ ... أينَ السلالاتُ النخَبْ ؟
تحمي الذمارَ و الحسبْ ... و تستـــديمُ السؤددَا
يا أُمتي .... نـحنُ الغُررْ ... نـــحنُ مِنْ (اللهِ) القدرْ
إنَّ لـنـــــا لدَى القمَرْ ... و الـــــزاهراتِ موعدَا[2].

يصفُ الشاعرُ حالةَ الأمةِ العربيةِ , وكيفَ استفحلَ الشرُ بها , و كثرَ , وعمَّ , و يشبهُ الشاعرُ تلكَ المصائب كظلامِ الليلِ في البحرِ الواسعِ الذي تتلاطمُ بهِ العواصفُ , والأمواجُ منْ عصفٍ إلى عصفٍ يقذفُ من خلالها الخوف , والرعب , و الأذى , و ((الصورة ليست تسجيلاً فوتوغرافيّاً للأشياء , فإننا نجد في الصورة ربط بين عوالم الحس المختلفـة)) [3] , و يناشدُ الشاعرُ الشجعانَ من أشراف العربِ , و ساداتهم , إن تحمي الوطن , والدين , والعرض , والمال ؛ و تستديمهَا على أبناءِ الأمةِ التي يناديها الشاعرُ بالغرر, و إن قدرنا هو الذي كتبهُ الله - عز و جل - لنا , وإن لنا في مستقبلنا الزاهر من خلال التحرر , ونيل الحرية , والاستقلال من الظلمِ و العدوانِ , كشروقِ القمرِ الساطعِ الذي ينيرُ دربَ البلادِ و العبادِ في التحرر , والخلاص , و الفرج من سيطرةِ الطغاةِ , و الغزاةِ الذينَ يضمرونَ السوء و الأذى للأمةِ .

١- دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات : ٦٣ .
٢- ديوان الأثري , محمد بهجة الأثري : ٢٩٢ .
(الخضم : الواسع . الصنديد : الشجاع . النخب : المختار من كل شيء , السؤدد : الجد و الشرف) .
٣- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د. علي البطل : ٣١ – ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يجسدُ لنا الشاعرُ عبد الحسين الحويزي صورةً شعريةً حماسيةً في نضالِ الشعب العربي على أثرِ صدورِ قرارِ الجامعةِ العربيةِ بتحرك الجيوش العربية نحو فلسطين للقضاءِ على العصاباتِ الصهيونية بقولهِ :

نهضاً بني العربِ للعلياءِ و الشرفِ فأنتُمْ الخلفُ الباقي عنْ الســـلفِ
و أنـتُمْ كـــــــبدورِ التَّمْ قدْ لبستْ بَردْ السنَا و غدتْ متروعةَ الكلفِ
و أنتُمْ الجـــــوهرُ الغالي بقيمتهِ بالسومِ يقصرُ عنهُ لؤلؤ الصــدفِ
ترضون أن تنزل الاعـــدا معاقلكُمْ و ينعمونَ بروض الريفِ و الترفِ
حلوا مع العزِ مِنْ أوطانـكُمْ وسطاً و قدْ أحلوكُمْ بالذلِ في طـــــرفِ
و قدْ جنوا منْ ذرى نخلِ العُلى رطباً و صيروكُم لسوءِ الكيلِ و الحشفِ [1]

يصفُ الشاعرُ نهضة العرب و صولتهم في الميدانِ , و إنهم أهل المفاخرِ , و العلياءِ , و الشرفِ , لأنهم الخلفُ الصالحُ من الأجدادِ العظامِ , و يشبههم كبدورِ التي أكملتْ دائرة قرصهَا و تمتْ , وإن تلكَ البدور قدْ لبستْ ستار الرفعة , و العلياء و أصبحتْ مملوءة اللون تحت خبائها , كذلكَ يشبههم الشاعرُ بالجوهرِ الثمين الذي لا يساوي قيمته لؤلؤ الأصداف البحرية , ويناشدُ الشاعرُ العربَ هلْ ترضونَ أن يحتلَ الأعداءُ حصونكم , وينعمونَ بخيراتكم,وينزلونَ بالعزِ في وسطِ أوطانكُم , وينظرونَ إليكم بالذلِ , و الهوانِ , و قدْ نهبوا خيراتكُم بجنوهم من أعلى نخيلكم تمراً , و ابخسوكُم في الكيلِ , والميزانِ , و أعطوكم رديء التمر و الثمر , وتلك الصورة ((ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة الصور المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تصيره متشابك الحلقات , والأجزاء بخيوط دقيقة مضموم بعضها الى بعض)) [1] , ونلحظُ أن الشاعرَ قدْ يثيرُ الروح الحماسية عندَ العربِ لكي يحرروا بلادهم من المستعمرِ , فلا بدَّ من الإرادةِ الحثيثةِ و توحيد الصفوف .

وهكذا استطاعَ الشاعرُ العراقي المعاصر أن يتناولَ القمرَ في حماستهِ , و فخرهِ , و عنفوانهِ بنفسهِ , و مجتمعهِ , و شعبهِ الذي ينتمي إليهِ , و استطاعَ الشاعرُ

١- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ٤١ . (السلف : الأجداد . السنا : الرفعة في الامور . الكلف : الخباء في اللون . الحشف : التمر اليابس الرديء) .

١- الصورة الفنية في النقد الشعري , دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة , الرياض , السعودية , ط١ , ١٩٨٤م : ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يصورَ القمرَ تصويراً فنياً يحملُ بينَ طياتهِ دلالات مختلفة مثل القوة , و البسالة , و الشجاعة , و الكرم , و العزة , و الكرامة , و السمو , و الكبرياء في تكوين مبدع قدْ مزجَ ببراعتهِ بينَ شعوره النفسي , و حالته المعنوية , و بينَ ما يتصفُ بهِ القمر من صفاتٍ مختلفةٍ قدْ ميزته بأن يحتلَ مجالاً واسعاً ومهماً , و حيزاً كبيراً في شعرِ الحماسةِ , و كذلكَ يعد القمرُ هو العنصرُ المهيمنُ في حياةِ الناسِ , لذلكَ تغنى به الشعراء العراقيون في شعرِ حماستهم التي وظفوها في الحملاتِ العسكريةِ , و قضايا الأمة المصيرية التي تتطلبُ دعماً معنوياً قدْ وقعَ على عاتقِ الشعراءِ في تحملِ هذه المسؤولية الوطنية , و القومية ؛ لأنهم وجدان الأمة , و ضميرها , و كانَ مصباحهم المنير في شعرهم الحماسي هو القمرُ ودلالاته المختلفة التي تنسجمُ مع الحالةِ المعنويةِ في الموقفِ الحمـــــاســـــــــــــي .

المبحث الخامس : القمـــــر والوصـــــف

شغلَ الوصفُ حيزاً كبيراً في حياةِ الشاعرِ العراقي المعاصر , وشعره ؛ فغدا محط اهتمامه , و ملازماً له في أشعارهِ , و قدْ وجدَ في عناصرِ الطبيعةِ المحيطةِ بهِ مصدراً خصباً لذلكَ ؛ فهي المحرض الأساس للوصفِ , والعناية به , وقد وصفوا كل شيء وقعتْ عليه أعينهم في طبيعتهم , وكادَ الشعراء أن لا يتركوا فيها عنصراً دون وصفٍ , و تصوير , و أشعارهم تزخرُ بأوصافهم عنها و مقدار ما كانوا يرونُ فيها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من جمالٍ , و أكثروا من ذكرِ خصوبة النبات , و وصف أغصان , و فروع الشجرِ , و جريان الماءِ و الأنهارِ , مثلما وصفوا الراعي و المرعى , و كذلكَ قاموا بوصفِ الحياةِ , و الممات , و الإنسانِ , و المرأة , مثلما وصفوا المدن , و ما يدورُ فيها من الحياةِ المدنية , و كثير من الشعراءِ العراقيين قد أكثروا من وصفِ الريفِ و حياته البسيطة , لأن الطبيعةَ الريفية هي مصدرُ الجمالِ اللامحدود , والجمالِ ؟ هو موضع اعجاب المرء ودهشته , وقد رسمَ الشاعرُ العراقي المعاصر صورةً مثاليةً للحياةِ , والطبيعةِ التي أحبها , لأنه استمدها من البيئةِ المحيطة به التي مثلتْ ينبوعاً غزيراً تدفقتْ منه قصائده بكافةِ أغراضهَا , لا سيما شعر الوصفِ , و ((لعلنا لا نبالغُ إذا قلنا أن الطبيعةَ دائماً كانتْ ملهماً بالغ التأثير في نفسيةِ الشاعرِ العربي))[1] .

ولفتَ القمرُ بدلالاته المختلفة نظر الشاعر العراقي المعاصر , واستوحى من خلالهِ الكثير من التشبيهاتِ في شعرِ الوصفِ , فقدْ استطاعَ استثماره في ابراز الجوانب الجمالية للحياةِ و الطبيعةِ التي أحبها .

و قدْ جسدتْ الشاعرةُ نازك الملائكة صورة الوجود والطبيعة والقمر بقولها :

و كانَ الوجودُ سخيَّ اليدينِ ... فــأعطى هَوانا ضياءَ القمرْ
و لـــــفَّ خيالاتنَا بالعبيرِ ... و مَدّ علينَا ظلالَ الشجَـــرْ
و روّى صدَانا بخمرِ الكرومِ ... و طهّرَ أفكارنَا بالمطـــــرْ
و توّجنَــا بغصونِ البنفسجِ ... و الزنبقِ المُخْملي الـــعطرْ

و كنَّا لـــــــهُ بأنا شيدنَا ... و أشواقنَا المرحَات الوضاءْ
و مِنْ أجلهِ قدْ هوينَا الحياةَ ... و مِنْ أجلهِ قدْ عشقنَا الغنَاءْ [1].

فالشاعرةُ هنا تصفُ الوجودَ الذي نعيشهُ , بالكرمِ , و السخاءِ , و العطاءِ , و تعني باليدينِ فيض الكرمِ , و من هذا العطاءُ هو ضياءُ القمرِ الذي ينيرُ لنا حياتنا , و هوانا , وكذلكَ عطّرَ الوجودُ تفكيرنا , و خيالنا بالعبيرِ , وأنعم علينا بظلالِ الأشجارِ ,

---

١- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) , د. شوقي ضيف , منشورات ذوي القربى , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ١٤٢٦ هـ : ٣٨٥ .
١- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , مج٢ : ٣٠٨ ــ ٣٠٩ .
(الكروم : العنب . المخملي : المتشابك الاغصان . الوضاء : الحسن و النظافة) .
٢- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط : ٤٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانعشنا بشرابِ الأعنابِ , وطهّرَ عقولنا بالأمطارِ ؛ لأن فيها الخير , و النقاء , و العطاء , ومنحنا الوجود العز , و الرفعة في تتويجنا بأغصانِ الورودِ من البنفسجِ , و الزنبقِ المتشابك الفروعِ ذات العطر الطيب الرائحة , ومن أجلِ هذا العطاءُ , والنعيمُ ننشدُ أعذبَ الأغاني , والألحان , و نبعثُ للوجودِ بأحسنِ , و انقى الأشواق المرحات ؛ ومن أجلهِ قدْ أحببنا الحياة , والتنعم بها , ومن أجلهِ أيضاً قدْ عشقنا الرحيل من الحياةِ إلى دارِ الخلودِ , والبقاءِ , ونلحظُ أن الشاعرةَ قدْ جسدتْ لوحةً رائعةَ الجمالِ , و التصوير لطبيعةِ الحياةِ , و الوجودِ و كيفَ يتناغم مع عناصرها الإنسان , لأن الصورة ((هي تجسيم للأفكار , والخواطر النفسية , والمشاهد الطبيعية حسية كانت أم خيالية على اساس التآزر الجزئي , والتكامل في بنائها , والتناسق في تشكلها , والوحدة في ترابطها , والإيحاء في تعبيرها)) [٢].

و يصورُ لنا الشاعرُ بدر شاكر السياب عالم الطبيعةِ في صورةٍ وصفيةٍ عبر قصيدة أنشودة المطر التي يقول فيها :

عيناكِ غابتَا نخيلٍ ساعةَ السـحَرْ
أو شُرفتانِ راحَ ينأى عنهُما القـمرْ
عيناكِ حينَ تبسمانِ تورقُ الكـرومْ
و ترقصُ الأضواءُ .... كالأقمارِ في نهَرْ
يرجّهُ المجدافُ وهناً ساعةَ السحَرْ [٣] .

إذ أتخذّ الشاعرُ من المطرِ رمزاً شاملاً ! يعبّر من خلالهِ عن النفسِ الإنسانية ؛ فيتخذ الشاعرُ من وطنهِ الحبيب العراق حبيبةً يتغنى من خلالها للتعبيرِ عن الخيرِ , و العطاءِ , و إن يعمَ عمومِ البلادِ , ويصف الشاعرُ العينين بالغابتين اللتين تزدحم بالنخيل وقت السحر للدلالةِ على السكونِ , و كذلكَ يصفهم بالشرفتينِ اللتينِ بُعدَ عنهم القمر للدلالةِ على الأملِ في التحررِ من الليلِ , و قد أعطى الشاعرُ وظيفة الفم للعينِ من خلالِ الابتسامة , و تراسل الحواس , و جعلَ الشاعرُ الاستمرارية للحياةِ و تجددها من خلالِ الجملة الفعلية مثلما تورقُ أشجارُ العنبِ , و شبه الشاعرُ رقص الأضواء باهتزاز القمر في النهرِ عندما يتحركُ المجدافُ فوقَ الماءِ في وقتِ

٣- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٣١٨ , (السحر : قبل الصبح . ينأى : بعد . وهناً : نصف الليل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منتصف الليلِ , والصورة الرائعة التي تحملُ بين طياتها حب الوطن و صورته الجميلة التي تسحرُ العقولَ , و تشدُ القلوبَ , لأن ((الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة , وإمكانياتها في الدلالة , والتركيب , والإيقاع ,والحقيقة , والمجاز , والترادف , والتضاد ,والمقابلة , والتجانس ,غيرها من وسائل التعبير الفني , والألفاظ , والعبارات هما ؟ مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية)) [١] .

و يصورُ الشاعرُ محمد مهدي الجواهري راعي الأغنام وهو في طريقهِ إلى مدينة (علي الغربي) حيثُ كانَ يعملُ بالزراعةِ ؛ إذ استوقفه مشهد الرعيان في المروجِ الخضر بقولهِ :

يا راعيَ الأغنـــامِ : أنتَ ... أعـــــزُّ مملكةً و أعلى
للهِ مُلكُـــكَ مَـــــا أَدقَّ ... و مَا أرقَّ و مَـــــا أجلاَّ
يرويكَ مِنْ رشَفاتـــــــهِ ... قمَرُ السماءِ إذا اطـــــلاّ
و يقيكَ في وعْثِ السُرى ... وهجُ المجرّةِ أن تظـــــلاَّ
و تلُمُّ في الأسحـــارِ عنـ ... ـقود النجومِ إذا تـــــــدلَّى
أبداً تشيمُ الجوَّ تعـــــــ ... ـرفُ عندهُ خصباً و محلَّا [٢] .

يصفُ الشاعرُ حياةَ راعي الأغنام و المرعى بأنهما مملكة عز , و كبرياء , و كرامة ويتضحُ ذلكَ من خلالِ نداء الشاعرِ للراعي ؛ وهذه المملكة الرائعة هي من دقائقِ خلق الله - عز و جل - وعظمته , ورقته , و لطفه و هو الذي يروي الراعي بنورهِ , و رحمتهِ إذا أطلَ قمرُ السماءِ , و بزغَ ضوئهُ لينير للراعي دربه , و مقره , و أن الله - عز و جل - يبعدُ عنْ الراعي التعب والمشقة أثناء سيره تائها في الليلِ ؛ لأنه يستدلُ في طريقهِ بنورِ نجومِ المجرةِ في السماءِ ؛ و كذلكَ معرفته بعنقودِ نجومِ الثريا إذا شاهدها في السماءِ ؛ و معرفته عندما تبرقُ السحابُ فتنيرُ له الأرض حتى

١- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط : ٣٩١ .
٢- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري : ٦٦١ .
(وعث : تعب و مشقة . السرى : السير ليلاً) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرف مراعيه الخصبة لتكون محلاً له , و مرعى لأغنامه , ونلحظُ أن الشاعرَ قدْ اهتم بضياءِ القمرِ , والنجومِ الذي استدلَ بهما الراعي في طريقه ليلاً والضياءُ يمثلُ اللون المرئي في الصورةِ الشعريةِ , لأنها ((تبقى (صورة) ضمن تكوين شامل ..... لوناً أو ظلاً أو ضوءاً في لوحـــــــة)) [1] .

و يصورُ الشاعرُ محمد حسين آل ياسين نهر دجلة في قصيدةٍ عنوانها (رسالة إلى دجلة) يقول فيها :

مَا أحيلاكِ (دجلةً) في الليالـــي تبعـثُ السحرَ و الهوى و الجمالا

نبعثُ الشعرَ راقصاً بالقوافـي تمــلأ الحـــسَ و الشـــعور خيالا

يغمرُ الكهرباءَ جرفيكِ ضـوءاً يــتهادى فـــوق الميـــاه دلالا

عاكساً بالشعاعِ دربـــاً مديداً فيأتْ فوقهُ الغصـــــون ظـلالا

يسكبُ البدرُ فوقَ موجكِ نوراً يفعمُ الماءَ في المســيرِ اختيالا

يسبحُ النجمُ في مياهكِ عريـا نُ يُناجي في الأفقِ ذاك الهـــلالا [2].

يصفُ الشاعرُ ذلكَ النهرُ الجذّاب في عظمتهِ , وجمالهِ , وسحره , من خلالِ اعجابهِ بجمال دجلة في الليالي الذي يبعثُ السحرَ , والهوى , والجمالَ في النفوسِ , و تدهش العقولَ ؛ وهكذا جمال ساحر يبعثُ شعراً في خيالِ الشاعرِ يتناغمُ بالوزنِ و القافيةِ , مما يثيرُ الحسَ , والشعورَ في متخيلِ الخيالِ , لأن الصورة ((تكوّن عبارات حقيقة الاستعمال , ومع ذلك تشكل صورة دالـــة على خيال خصب)) [1] , ويصفُ الشاعرُ جرفي دجلة اللذينِ تعكسُ عليهما ضوء الكهرباءِ مشهداً جميلاً , يتخذهُ الهادي فوقَ المياهِ دليلاً ؛ لأن شعاعَ الضوء قدْ رسمَ درباً طويلاً ظللتْ فوقه غصون الأشجارِ ظلاً كبيراً , وجميلاً , ويسلطُ البدرُ فوقَ أمواجِ المياهِ نوراً يجعلها تتبخترُ في المسيرِ اختيالاً , وكذلكَ النجمُ ضوئه في المياهِ بدون حاجزٍ فيناجي من خلالهِ في السماءِ ضوء الهلالِ, ونلحظُ أن الشاعرَ قد رسمَ لوحةً فنيةً رائعةَ السحرِ , والجمالِ لذلكَ النهرُ الجميلُ , والمعطاءُ .

١- الصورة والبناء الشعري , د . محمد حسن عبد الله : ١٩ .
٢- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٣٥ . (مديداً : طويلاً . يفعم : يملأ)
١- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د . علي البطل : ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يصورُ الشاعرُ إبراهيم الوائلي وصف ذكرياته في الشبابِ من خلالِ قولهِ :

أينَ مغنى الهـوى ؟ أينَ دنيا السمرْ ؟
أينَ تلكَ الضفـافِ ؟ حاليات الصورْ ؟
و الربيعُ الوريــف فتـــــنةٌ للنظرْ
و انعطافُ الغصونِ دانيات الثـــمرْ
و ائتلافُ النجــومِ في ظلالِ القمــرْ
و الرحيقُ المــذاب نهلةٌ للبشـــــرْ
عالــمٌ كـــانَ لي و أمحّى و اندثــرْ [٢] **.**

يصفُ الشاعرُ ذكرياته الجميلة أيام الشبابِ ؛ وذلكَ باستعمال قوته الخيالية التي مزجتْ بينَ مكوناتِ الصورة الشعرية من الواقعِ , والفكرِ , والعاطفةِ , و اللاشعورِ ثمّ كونت لديه ذلكَ الخيالُ في استرجاعه لذكريات الصبا , والشباب , ومن هنا كان ((درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة)) [٣] , ويستذكرُ الشاعرُ أينَ ذهبتْ أيام الهوى , والعشق , والغناء , و أينَ تلكَ الدنيا البهيجة التي كنا نتسامرُ فيها بأحلى الحديث في الليلِ , و أينَ الصور الجميلة التي استمتعنا بها في ضفافِ النهرِ , و أينَ الربيع الذي تنعمَ , و اخضرَ ؛ و سحرَ جماله كل ناظرٍ مفتون , و يصفُ الربيعَ بتشابكِ الأغصانِ المنحنيات بالفاكهةِ , والأثمارِ , و ينتقلُ الشاعرُ بتصوير النجومِ ! وهي في حالةِ توهجها المضيء التي تحت هيمنة القمرِالمنيرِ ؛ لأن الشاعرَ أعطى قوة لونٍ للقمرِ أعلى من لونِ النجومِ , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ بوصفِ رحيقِ الأزهارِ المذاب الذي يستخدمُ شرابه وعطره للبشرِ , وبعد هذا الوصف الجميل يتألمُ الشاعرُ لفراقِ عالمه الشبابي الذي ضاعَ منه وأختفى .

و يصورُ الشاعرُ كمال عبد الله الحديثي في تأملاتٍ شعريةٍ هادئةٍ بقولـــهِ

روحـــيَ الـنـــاي أنـيـــــنَا
بـيـنَ مـــرجٍ و غـــديـــــر

٢- ديوان الوائلي , إبراهيم الوائلي : ٩٢ .
(السمر: الحديث في الليل.الوريف : تنعم وفي خضرته بهجة . دانيات : منحنيات بالثمر. نهل :الشراب الأول).
٣- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د . بشرى موسى صالح : ٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبكـــى الـنـــاعـــورُ حزنـاً

بـيـــنَ أنَّ و خـــــريـــــــرْ

في سكونِ الليلِ و البدرِ المنيـرْ

و صدى الناعورِ و النهرِ الصغيرْ

و غصونُ الدوحِ تُلقي ظلَّـــــها

فوقَ وجهِ الأرضِ و الماءِ النميرْ [1] **.**

ومن هنا يصرحُ الشاعرُ عنْ أنينهِ , و شجونهِ من خلالِ ذلكَ الناي الذي يعزفُ به الحان الحزن , والأسى التي تحملُ بينَ طياتها عناء الروح , والوجدان , و الشاعر بهذا الحزن , والأنين يجعلُ نفسه جزء من لوحةٍ فنيةٍ رائعةِ الوصفِ , و الخيالِ , لذا أصبح الخيال ((عنصراً اساسياً في التصوير , وتعتبر الصورة معرضاً لإظهار قدرة الشاعر على استخدام ملكته التخييلية)) [2] , والصورة قدْ تكونتْ من مجموعةِ عناصرٍ طبيعيةٍ ؟ وهي بينَ مرعى الدوابِ , و بركة الماءِ , و بكاء الناعورِ الحزين الذي يسحبُ معه أذيال البؤس , والخيبة , والحرمان وأنين جسده الخاوي , و خرير الماء المتدفق , وتلكَ الصورة تحدثُ في ليلٍ طابعه الهدوء , والسكينة ؛ و تحت هيمنة البدرِ المنيرِ الذي يغطي ضوئه كل شاردةٍ , و واردةٍ من مفرداتِ الحياةِ , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى صدى صوت الناعور , و شريكه النهر الصغير في العملِ , و الكفاحِ , و تحت أغصانِ الأشجارِ التي تلقي بظلها فوقَ ربوعِ الأرضِ ؛ و تحتها جريان الماء العذب , ونلحظُ العلاقة التناغمية بينَ الناي , والناعور التي امتزجتْ بفعلِ البؤس و الأسى و الأحزان .

و يصورُ لنا الشاعرُ حسب الشيخ جعفر صورةً شعريةً في وصفِ واقع الأرض و الحياة بقولهِ :

تدُورُ الأرضُ بالأشجَارِ و الأحجَارِ و السككِ الحديدِ و زحمةِ المدنْ

و تنفتلُ العواصفُ في الذرى , و الثلجُ ينهمر

١- قصائدنا , كمال عبد الله الحديثي : ٣٢١ .
(مرج : مرعى الدواب . غدير : بركة الماء . النمير : الماء العذب) .
٢- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني , منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان : ٣٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و تخفقُ في الظلامِ فراشةٌ أو يرتمي قمر

و تزدحمُ الحدَائقُ و المرافئ بالحفيفِ و صيحةِ السفنْ [1] .

يصفُ الشاعرُ طبيعة الأرضِ كما تدورُ دورتها الكروية المستمرة التي تحملُ على سطحها روائع الصور , و المشاهد المتنوعة ذات السحرِ , والجمالِ ! ومن بدائع تلكَ الصور غابات الأشجارِ , و الورودِ , و الأزهارِ التي تحضنُ تحت ظلالها كنوز الجمالِ , و أسرار الحياةِ , و بدائع خلق اللهِ - عز و جل - في خلقهِ , وكذلكَ في جبالِ الأرضِ , وأحجارها المثيرة ذات الطبيعة الساحرة , وثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الطرق الحديدية , وكيف تخترقُ زحمة المدن الكبيرة , وثمّ يصفُ الشاعرُ سرعة العواصفِ , وكيف تدور في الجو ؛ وتحملُ بدورانها ذرات الرملِ المتطايرة في الهواءِ , وثمّ يصفُ الثلج كيف ينهمر على الأرضِ حتى يكسوها طبقة بيضاء من الجليدِ , ثمّ يصفُ ليلة ظلماء لكنها لا تخلو من الحياةِ و ذلكَ بخفقِ الفراشةِ في ستر الظلام والمقصود منها هي الأنثى في تسللها ليلاً حتى يرتمي عليها قمراً والمقصود منه الذكر وبذلك يتحقق اللقاء والوصال , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ صوت الحدَائقِ ذات الورودِ , و الأشجارِ , وكيف تعصفُ بها الرياح من جميع الجوانبِ , و كذلكَ بوصفِ المرافئ , و الموانئ النهرية , و البحرية ؛ و كيف تتناغمُ مع صيحة , و نداء السفنِ القادمة لتلك الموانئ , ونلحظُ أن الشاعرَ كيف ينتقلُ من وصفٍ إلى وصفٍ آخر حتى تجتمعُ الأوصاف لتكون صورة شعرية متكاملة الغرض و المعنى لأنها ((تشكيل لغوي يكوَنها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها)) [1] .

ويصورُ الشاعرُ هادي آل طعمة مناجاتهِ للطبيعة وكيف يتفاعلُ مع سحرِ جمالها و روعة مناظرها بقولهِ :

١- الأعمال الشعرية (١٩٦٤ – ١٩٧٥) , حسب الشيخ جعفر : ٧١ – ٧٢ . (الحفيف : صوت صادر من تحرك الشجر) .

١- الصور في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د. علي البطل : ٣٠ .

٢- بين الظلال , الأعمال الشعرية الثانية , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٤٦ . (الساجي : الساكن . البيدر : موضع حبوب الطعام) .

٣- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق , حفني محمد شرف : ٢٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحـــــــدي هنَا و غصنُ زيتونةٍ تـــفوحُ بالطيبِ و بالعطرِ
و الأفقُ الســـــــاجي على رحبهِ يمـــــوجُ بالأحلامِ و الزهرِ
و الماءُ ... و البيدرُ ... و المنحنى و باسقاتُ النخلِ ... و البدرِ
و منظرُ الصفصـــــافِ مِنْ حولنَا يعكـــسُ أضواءً على النهرِ [٢] .

ومن هنا يصفُ الشاعرُ حالته ! وهو في الوحدةِ يناجي ما حوله من مفرداتِ الطبيعةِ الساحرة التي تثيرُ الاحاسيسَ , وتذهلُ العقولَ , و تحيطُ به من جميعِ الجهاتِ , و نلحظُ أن الشاعرَ قدْ جمعَ ذاته مع غصن زيتونة تنتشرُ منها أطيب الروائحِ , و الأريج , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الأفقِ الكبير الذي يتصفُ بالهدوءِ , والسكونِ و كيف يفيض بالأحلامِ , والأمنياتِ التي تصدرُ من أحضانِ الورودِ , والزهورِ التي تملأ الأرضَ بهجة , و سعادة , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ الماءِ لأنه مصدرُ الحياةِ و ديمومتها , و كذلكَ إلى وصفِ البيدرِ ؛ لأنه الطعامُ الذي تستمرُ به الحياة , و يستمرُ الشاعرُ بأوصافهِ المتنوعةِ , و الجميلةِ من منحنياتِ الأرضِ , وتموجاتها الصخرية , وإلى النخيلِ الطويلِ القامة , ثمّ ينتقلُ الشاعرُ إلى ذكرِ البدرِ ليتخذ منه عنصراً أساسياً ' ومهيمناً في الوجودِ , وبذلكَ يرسمُ الشاعرُ لوحةً فنيةً , و صورةً شعريةً جميلةً قوامها البدر , والطبيعة , لأن ((النفس الإنسانية مولعة بكل ما هو جميل لذلك تضيق النفس بالصور التقريرية الفجّة الساذجة , أما المجاز فهو يكسو الصورة الشعرية جمالاً وروعة تجذب إليـــه النفوس)) [٣] , و بعد هذا الوصف والمجاز ينتقلُ الشاعرُ إلى وصفِ أشجارِ الصفصافِ الكثيفة التي تعكسُ صورةً ظلالها مناظر جميلة , ومشاهد مثيرة تجدها قدْ رسمتْ على ماءِ النهر الصافي .

ونلحظُ في الوصفِ ما جاءَ في قولِ الشاعر سالم حسون بقولـــــهِ :

ذكرى الصبا واللهوي والألعابِ وتجمعُ الخـــــلانِ والأصحابِ
والليلةُ القمراءُ يرســـــلُ نوره بدرُ الدجى فيهَا على الأعشابِ
فالارضُ تسبحُ في نميرِ ضيائهِ فتشعُ من سهلٍ لهَا وروابـــــي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والساحةُ الكبرى ومَا ضمّتْ بهَا مِنْ مســـــــرحٍ للفنِ والألعابِ [1]

فالشاعرُ ارادَ من خلالِ استحضار الليلة القمراء أن يخلقَ صوراً مصدرها البدر , وما يتركُ من آثارٍ واضحة المعالمِ على الحياةِ , والبيئةِ , وعلى الأرضِ , والضياءِ , والأعشابِ , وتجمع الأخوان , والأصحاب , والساحات , ومسارح اللهو , والطفولة , وممارسة الفنون , والألعاب المختلفة , ونلحظُ أن هذه المحصلةُ منْ الصورِ هي بمثابةُ معانٍ مختلفة ناتجة من المعنى الأصلي وهو ضوء القمر , ((وهذا الجمال الفني يرجعُ إلى الذاتِ ؛ ولكنه يرجعُ كذلكَ لما في طبيعةِ العملِ الفني نفســه مما يدفعُ إلى الإعجابِ أو النفور فمهما كانَ فيه مِنْ معنى ذاتي فهو متعلق بحقائقٍ موضوعيةٍ كذلكَ ولا يتصورُ أن يعجبَ عاقلٌ بعملٍ ما , ثمّ لا يكون لإعجابه صلة بالعملِ الذي يعجبُ بهِ)) [2] .

و هكذا نلحظُ أن الوصفَ قدْ شغلَ الشاعرُ العراقي المعاصر , و أخذَ من حياتهِ حيزاً كبيراً ؛ لأنه عشق الطبيعةِ , و سحره جمالها , وقدْ نالتْ مِنْ أهتمامهِ قدراً ليسَ بالقليلِ ؛ وبهذا الأهتمام استطاعَ الشعراءُ من تكوين صورهم الشعرية التي أتخذتْ معظم أشكالها من الطبيعةِ التي تحيطُ بهم , و شغلتْ عقولهم , و كانتْ الحافزُ الذي يثيرُ مشاعرهم , و أحاسيسهم , ومما يلفتُ النظر أن الشاعرَ قدْ جعلَ من القمرِ عنصراً مهيمناً , وأساسياً في علاقةٍ جماليةٍ تربطُ بينَ القمرِ , ومكونات الطبيعةِ ؛ مما جعلها تشتركُ في تكوين صورة شعرية تخدمُ غرض الوصفِ ضمن أطار لوحة فنية رسمتْ مِنْ قبلِ الشاعر الذي أدهشهُ القمر , واعجب بجمالهِ , ودلالاته , وتدرج ضوئه الزاهر التي جعلَ منْ تلكَ الصفات , والمزايا الذي ينفردُ بها القمر تتداخلُ , وتنسجمُ مع مفردات الطبيعةِ من حيثُ الشـــــكل , والمضـــــمون ؛ ضمن مزيج من العلاقاتِ الفنية ذات الأواصر الجمالية , والموضوعية التي تنصبُ في تكوين صورة شعرية أهم أركانها ! مظـــاهر القمر الجمالية , والمـــــعنوية , ومظـــــاهر الطبيعةِ ذات السحرِ , والجمالِ ؛ مـــمـــا يظهرُ الشـــاعرُ العراقي

١- شعر همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ٧٤ .
٢- النقد الادبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٣٣٦ – ٣٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاصر براعتهِ في التعاملِ مع كلِ هذه المكونات ذات العلاقاتِ في الوصفِ والتشكيـــل .

الفصل الثالث

وسائل وابعاد صورة القمر

مدخل : الصورة الفنية للقمر

المبحث الاول : وسائل تشكيل صورة القمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- التشبيه .

٢- الاستعارة .

٣- الكناية .

٤- اللون .

٥- الحركة .

المبحث الثاني : ابعاد صورة القمر

١- البعد الديني .

٢- البعد النفسي .

٣- البعد الاجتماعي .

مدخل : الصورة الفنية للقمر

شكلتْ الصورةُ الفنية للقمرِ شكلاً أدبياً ودلالياً في أثارة المشاعر , والاحاسيس لدى الشاعر العراقي المعاصر ؛ وذلك للقيمة المعنوية , والجمالية , والفنية التي تحملها , وحققت صورة القمر غرضاً شعرياً عميقاً في المعنى والتصوير من خلال التجربة الشعرية عند الشاعر , لأن ((أجمل الصور ما انبثقَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تفاعل المشاعر العميقة المختزنة في نفسِ الشاعرِ , وتلاقحها في سياقِ التجربة الشعرية))[١] , التي صورت واقعه , ومحيطه المرئي من حيث رؤيته للقمرِ وما تحدثة من تجاذباتٍ نفسيةٍ للأشياء المهيمنة على ذاكرته الفكرية , وقد ظهرت صورة القمر في شعره كينبوعٍ غزيراً في صوره الشعرية ؛ لأنه عنصرٌ مهيمنٌ من عناصر الكون والوجود , و ((إنما هي محتوى للفكرِ يتركزُ فيه الانتباه على خاصيةِ حاسةٍ ما , فالصورةُ ليستْ نسخة ماديةٌ , أو انعكاس حرفي لشيء من الأشياء)) [٢] , وصورة القمر عند الشاعر العراقي المعاصر مثلت أفضل تعبيرٍ عن عواطفه وخياله بواسطة حواسه , ووسائله التشكيلية في تكوين الصورة الشعرية للقمر من خلال التشبيه , والاستعارة , والكناية , وحيوية الصورة الشعرية من خلال اللون , والحركة , وابعاد الصورة من خلال البعد الديني , والنفسي , والاجتماعي , لأن الشاعر تمكن من ترسيخ ما ثبتَ في ذهنه من أفكارٍ ورؤية تجاه القمر في تكوين صوره الشعريـــة ؛ مما زادهـا عمقاً وشعوراً مميزاً , ينسجمُ مع رؤيـته , لأنها عملتْ على ظهورِ القمرِ في الصـــور بوصفه عنصراً مهيمناً من عناصر الصـــور الشـــــــــــــــــــــــــــــعرية .

المبحث الاول : وسائل تكوين الصورة

يربطُ الشاعر العراقي المعاصر في كثير من الاحيان روابط جديدة بين الالفاظ , في تكوين صوره الشعرية , ومنْ خلالِ ذلكَ نرى قدرة الشاعر الذهنية , وموهبته التي تشخص الرابطة القائمة بين المفردات اللغوية من خلالِ المهارات

١- البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم , خضر محمد جحجوح , رسالة ماجستير , كلية الآداب , الجامعة الاسلامية , فلسطين , ٢٠١٠م : ٩ .
٢- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر أحمد عصفور : ٣٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاصـــة , , والتقنيات الفنية , وبراعة القدرة في التشكيل , والموهبة الشعرية في التصوير التي يتخذُ في تكوينها مجموعة من العلاقاتِ, والألوان الشعرية التي تعتمد على وسائل التشكيل في التجسيد , والتشخيص من خلالِ الأساليب البلاغية [١] .

وحين نرى صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر , نلحظُ أنَّها في غالبيتها قد أخذت مضمونها من الواقع الذي يحيطُ بالشعراءِ , ولها علاقة بحياتهم , مما يثبتُ ذلك أن الشعراءَ العراقيينَ المعاصرينَ كانوا ياخذون أخيلتهم من محيطهم الذي يعيشونَ به , ومن أحداثِ الحياةِ التي يشاهدونها , لهذا جاءت صورهم حسية مادية في غالبيتها لأنها محصلةُ حياتهم المادية .

وقد تمكن الشاعر العراقي المعاصر من التنسيق بينَ القمرِ ومفردات الطبيعيةِ المتنوعة في صوره الشعرية من خلالِ براعته في تكوين الروابط الدلالية والشكلية ؛ وجعله مرتبطاً بعناصر البيئة المكونة للصورة الفنية إذ ان علاقة الشاعر بالقمرِ وهيمنته على وعيه وفكره قدْ نمتْ واكتملت مع مفردات الطبيعة الاخرى من دون حاجزٍ يعزل بينهما وعلى هذا الأساس فقدْ تمكن الشاعر من تصوير القمر بابداعٍ ومهارةٍ فنيةٍ فائقةٍ , مستعيناً بموهبته الشعرية , لأن ((الشعر ؟ فن , وغاية الفن ؟ الجمال , والجمال نزهة الخيال المصور للهم الإنساني , والكوني)) [٢] , وقد استعمل الشعراء الوسائل التشكيلية في تكوين الصورة الشعرية من تشبيهٍ , واستعارةٍ , وكنايةٍ التي صورت القمر ودلالاته , وقد ثبت الشاعر براعته في توظيف صوره الشعريـــة ؛ لابراز عنصر القمر على ذاكرته , وفكره ؛ مما فسح مجالاً واسعاً لرؤيته الخيالية , وتضمنتْ صورة القمر بدلالاته المعنوية التي تنصبُ في خدمة الصالح الإنساني , ومما تكونت لديه رؤية فنية , وموهبة شعريـــة جعلته يستعمل الوسائل التشكيلية المناسبة في تكوين الصورة الشعرية التي صورت

١- ينظر : الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي , علي إبراهيم , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٨٣م : ٢٥٠ .
٢- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القمر من الناحية الفنية في اكثر دلالاته المعنوية ؛ لكي تنسجم مع المستوى الشعري الذي يرتقي الشاعر العراقي المعاصر اليه في التصويـــــــر .

أبرز وسائـــل تكوين الصورة الشعريـــــة

اولاً :- التشبيه :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشبيه : هو ((الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى))[١] , وهو من أكثر الوسائلِ التشكيلية في رسمِ الصورة الشعرية التي استعملهَا الشعراءُ العراقيون المعاصرون في صورهم الفنية عندما تطرقوا إلى موضوعِ القمر ؛ لأنه أوضح الوسائل البيانية في تفسير الصورة الشعرية واسهلها من خلالِ القدرة الفائقة التي يضعها بين طرفي التشبيه لأنه يشيرُ إلى الهيئة النفسية التي تحققتْ في نفسِ الشاعرِ ! و التشبيه حسب طبيعته النفسية ؟ هو الذي يحددُ العنصر المتنافر أو المتآلف [٢] .

وللتشبيه صنعةٌ بلاغية , وروعة جمالية تسلطُ الضوء على الموقعِ الحسن في الكلامِ , وذلك لقدرته الفائقة على اخراج المضمون الخفي إلى الجلي , و الشيء البعيد من القريب من خلالِ العلو , والوضوح الذي يكسبها روعةً , وجمالاً , ومعروفاً , وفضلاً , ويكسو منزلتها شرفاً , ورفعةً , وخلقاً , ونبلاً ؛ فهو من الفنونِ الجميلة الواسعة النطاق في الغرضِ , والعمل الأدبي , ويتصفُ بخطواتهِ الفسيحة وحواشيه الممتدة وأطرافه المتشابهة بينَ طياتِ الكلامِ , لكثرةِ غاياته وأغراضه الأدبية , وفي بعضِ الاحيانِ يكون التشبيه غامض المدرك وذلكَ للغايةِ النفسية التي يخفيها الأديب في قرارةِ نفسهِ , ويسيرُ التشبيه في مجرى أدبي , وفني دقيق من حيث التشخيص , والتصويب , و يحققُ جدوى في الهدفِ الأدبي , والفني المطلوب بشكلٍ غزيرٍ , ومستفيض المعاني [٣] .

ومن التشبيهات المعروفة , والمألوفة في أشعارِ العراقيينَ المعاصرينَ تشبيه شدة بياض المرأة بالبدرِ , على نحو قول الشاعر كمال نصرت الذي يصفُ شكل العروس وهي في ليلة زفافها بقولـــــهِ :

١- المطول (شرح تلخيص المفتاح) , سعد الدين التفتازاني , صححه وعلق عليه : أحمد عزو عناية , دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٤م : ٥٦ .
٢- ينظر : أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني : ١١٤ .
٣- ينظر : الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الإسفراييني : ١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زففتهَا اليكَ كالبدر أضا لدى السرى تهتكُ أستارَ الدُجى [1]

فمن الواضح أنَّ معاني الجمال , وشدة البياض ؟ هي المعاني التي أرادها الشاعر من تشبيه شكل العروسِ بالبدرِ المنيرِ الذي أضاءَ للسائرينَ طريقهم ليلاً وهو في ظلمةٍ شديدةِ السوادِ لا يهتكُ أستارهَا الا ذلكَ البدرُ المضيء , فالبدرُ أكثر ما يكون بياضاً , وجمالاً عندما يظهرُ في السماءِ واضحاً بياضه الناصع في سوادِ الليلِ الدامسِ , وإنَّ سهولة التشبيه في الصورةِ الشعرية , جاءتْ عنْ سهولةِ الأداة التي شدتْ بينَ المشبه والمشبه به , لأن أداة التشبيه : هي اللفظُ الذي يدلُّ على التشبيهِ , ويربطُ المشبه بالمشبه به فجعلتْ الصورة واضحة في تصوير المعنى , وغزيرة بالدلالاتِ , بما ينقله المشبه به (البدر) من معاني الجمال [2] .

نلحظُ أن الكاف هي الأداة الأكثر استعمالاً من أدواتِ التشبيه في تكوين صورة القمر ؛ لأنها بسيطةٌ وغير معقدةٍ في ربطِ أركان الصورة .

ومن التشبيهاتِ التي استعملتْ في مدحِ الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - ما جاءَ بهِ الشاعرُ سالم حسون بقوله :

وسرتْ تشق الغي أقدس دعوةٍ كالبدرِ في جنحِ الظلامِ يشقُ [3]

فمن المؤكد أن الرسالةَ الاسلامية هي من أقدسِ الرسالاتِ السماوية , والإنسانية لأنها شقتْ بدعوتها الغي , والظلالة في عصرِ الظلمات , لأنها رسالة مقدسة قدْ خدمتْ الإنسانية , واستطاعَ الشاعرُ أن يقييمَ تلكَ الرسالة السامية , والنبيلة وذلكَ من خلالِ تشبيههَا بالبدرِ المنيرِ الذي يسطعُ بنورهِ ! وهو في جنحِ الظلامِ الحالكِ , من ((أنه ينتقل بك من الشيء نفسه الى شيء ظريف يشبهه ,

---

١- ديوان كمال نصرت : ١٧٦ .
٢- ينظر : الأطول في علوم البلاغة , أبراهيم الاسفراييني : ١٤٠ .
٣- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصورة بارعة تمثله)) [١] , لأن الشـــاعرَ قدْ استلهمَ من صفاتِ البدرِ (النور , والنقاء) , ووجدها تنسجمُ مع نورِ ونقاءِ الإسلام الذي أضاءَ طريقَ الإنسانيةِ بنورِ الدعوة الإسلامية , ونقاء التعاليم السماوية في تحقيق العدل والانصاف بينَ الناسِ .

و تتكرس عناصر التشبيهِ في صورةِ البدرِ عندَ الشاعرِ محمد حسين آل ياسين من خلال تشبيهِ وجهِ محبوبته وجماله بالبدرِ في طلعته بقولـــــــــــهِ :

وجهٌ كالبدرِ بطلعتهِ والشعرُ سبائكٌ مفردهُ [٢]

إذ أصبحَ هذا التشبيه , بما يجعلُ بينَ طياتهِ من صفاتٍ للجمال , لأنه ((كلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الحضور بالبال , او ممتزجاً بقليل او كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وادعى غالي إعجابها واهتزازها)) [٣] , ويشكلُ صورةً شعريةً مألوفةً في الشعر العراقي المعاصر , وهي صورةٌ تجسدُ الجمالَ الباهرَ , والبياض الصافي وهي تجمع بينَ جمالِ الوجهِ من جهةٍ , ووصف شعرها بالسبائكِ الذهبيةِ التي مفرداتها تتلألأُ بنورِ لمعتها من جهةٍ ثانية , ونلحظُ أن الصورة قدْ انسجمتْ بتلكَ التشبيهات التي جمعتْ كُل هذه الصفاتُ في وجهٍ وشعرِ المحبوبة تتحدُ في تشكيل صورة فنية بديعة .

وتتكررُ عناصر التشبيه الحسّية في صورةِ البدرِ عندَ الشاعرِ سلمان هادي آل طعمة من خلالِ تشبيهٍ لمحبوبته ببزوغ البدرِ المشرق بقولــه :

ياللفؤادِ هفَا لطلعتهَا مُذ أشرقتْ كالبدرِ عن بعدٍ [٤]

فالشاعرُ من خلالِ تشبيه محبوبته بالبدرِ المشرقِ , خلقَ علاقةً حسيةً بينَ المشبه والمشبه به , لأن ((تشبيه الشيء بالشيء , يكون بأن يتّفق معه في صفة

١- البيان فن الصورة , مصطفى الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , مصر : ٣٣ .
٢- ديوان آل ياسين : محمد حسين آل ياسين : ١٤ .
٣- البيان فن الصورة , مصطفى الصافي الجويني : ٣٣ .
٤- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان آل طعمة : ٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكون في أحدهما على حدها في الآخر أو بنسبة منها أو في أكثر من صفة , فأما ان يتفق معه في جميع الصفات فلا يمكن وإلا فكان يلزم لو اتفق معه في جميع ذلك أن يكون حقيقة هذا حقيقة ذلك من جميع الجهات وذلك غير ممكن))[1] , لأن الشاعرَ قدْ وضعَ الفؤادَ موضع الضعف , والزلة حيثُ شعر بقدوم العشيقة ؛ لكنهُ شبه قدومها بشروقِ البدرِ وهو في منائ عنهُ , ونلحظُ أن الشاعرَ قدْ وضعَ الحبيبةَ من خلالِ هذا التشبيه في منزلةٍ رفيعةِ المستوى , والتصوير ؛ لأنها تحملُ بينَ طياتها صفات الحسن , والجمال الذي يسحرُ العيونَ وينهكُ القلوبَ , وبهذا التشبيه البلاغي , قدْ اكتسبتْ الصورة الشعرية صنعةً بيانيةً ولمسةً فنيةً جعلتْ منها لوحةً فنيةً بديعةً قدْ رسمتْ بخيالِ أديبٍ مبدعٍ .

ومن صور التشبيه البليغ ما جاءَ بهِ الشاعرُ عبد الصاحب شكر في تصوير عملاء السياسة ، وكيفَ يستخدمهُمْ المستعمرُ لأغراضهِ النفعية , وبأي ثمنٍ ؛ فقارنَ الشاعرُ بينَ رذيلتهُمْ , والفضيلة التي تمثلتْ بالشهبِ والأقمارِ بقولهِ :

مادامَ الاســتعمارُ يطلبُ منهُم حفظَ المنافعِ تحت أيِّ شعارِ

حتى وانْ تكنِ الفضيلة عنهُم بعدتْ بِعاد الشهبِ والأقمارِ[2]

بعدمَا وصفَ الشاعرُ كيفَ يطلب الاستعمارُ حاجته النفعية من العملاءِ , والجبناءِ ، وكيفَ يغلف مصالحه بالشعاراتِ الزائفةِ , والباطلةِ حتى يخدع أبناء الشعبِ بمكرهِ , وخديعتهِ , وتظليل رأيه , واستعماله لهؤلاء العملاء المرتزقة ؛ لأنهم لايحملونَ من الفضيلةِ حتى أقلها , ويشبههم الشاعر ببعدهُم عنها كبعدِ الشهبِ , والأقمارِ في السماءِ ؟ وهذا تشبيه بليغ, ودلالاته ترمزُ للعلو , والرفعة , وشرف الوطنية , والكرامة التي جعلهَا الشاعرُ تسمو دلالاتهَا بتلكَ الشهب , والأقمار, لأن ((المدركات الحسية أقوى من المدركات المعنوية , وشكلت

١- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني : ٢٢١ .
٢- ظلال العهود، شعر : عبد الصاحب شكر : ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صوراً بصريةً في ذهن المتلقي أدت الى التأثير النفسي فيه عبر الانفعال المناسب لتصوراته الذهنية , والحسية على حد سواء)) [١] .

وهكذا لو تتبعنا صورة القمرِ التشبيهية لوجدنا أمثلة كثيرة في الشعر العراقي المعاصر , تسيرُ على هذا النهج , لأن التشبيه : وسيلة من وسائلِ اظهار تجربة الشاعر الأدبية, وتوضيح موقفه الفني , والكشفَ البياني للصورةِ التشبيهية , والتعرف على النواحي الأدبية التي يعانيها الشاعر , ولا يعد التشبيه من باب الحلية , والتزيين الذي يزيدُ الكلامَ وضوحاً , وإنما يجعلُ التشبيه وسيلةً أساسيةً يحتاجها الشاعرُ ليتوصل بها حتى يوضحُ لنفسه حقيقيةَ التجربة الشعرية التي عانى منها لكي يظهرَ الجوانب الخفية منها .

ثانياً :- الاســـــتعارة

تعد الاستعارةُ من الوسائلِ البلاغية الشائعة التي استعملتْ في رسمِ الصورة الشعرية للقمرِ في الشعر العراقي المعاصر , لما تنقله من خلالِ عناصرها الجمالية , وتجسيمها في التصوير , لأن ((الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع , ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل , وينقله إليه نقلاً غير لازم)) [٢] , لقد استعملوا الشعراء الاستعارة بمعرفتهم الأدبية التي شغلتْ حياتهم اليومية , والاستعارة أبلغ , وأبعد عمقاً من التشبيهِ , وأوسع منه سعة على تحريك الخيال لدى المتلقي ؛ لاستيعاب الروابط الكامنة التي ينسجها الشاعرُ بينَ أطراف الصورةِ , وذاته ؛ لأن روعةَ الاستعارة تكمن في معرفةِ الروابطِ بينَ الأشياء المتنافرة , وصوره الشعرية التي كونتها قدرة التخيل ,

---

١- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٩٢م : ٣٢٠

٢- أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني : ٣١ – ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورصد الأشياء لديه ؛ لكنَ المحصلة الضرورية أن تتكون هذه الصورة الشعرية في عمل ادبي يرغبه الفكر ويستخدمه العقل [١] .

إن الاستعارةَ تؤدي دوراً فاعلاً في عملية التصوير من خلالِ تجسيد التجربة وتشخيص الأفكار وإخراجها فنياً بحيث يحققُ لها قيمةً في النصِ الشعري [٢] .

والمعنى الذي تنقله لنا الاستعارة من خلالِ النصوص الأدبية ؟ تعد الغاية منه توضيحاً لأرض الواقع أو صورة مقتبسة منه ؛ لأن ذلكَ يذهبُ بقيمتها الجمالية , والفنية التي من أجلها وضعتْ الاستعارة , لأنها من الفنون البلاغية ذات القيمة الأدبية الرفيعة المستوى , والتقدير في التصوير الدقيق ؛ لربطِ العلاقاتِ القائمة بينَ الأشياءِ المتباعدة ؛ لكي تتحدِ في قالبٍ واحدٍ من حيثُ النصِ الأدبي .

وقدْ يستقي الشاعرُ العراقي المعاصر مادةَ صورته الاستعارية من الحياةِ الاجتماعية , على نحو ما نرى في قولِ الشاعر كمال عبد الله الحديثي :

فكمْ جلسنَا وكانَ النهرُ يخبرُنَا عنْ النجومِ وبدرٍ ظلَّ يَرقبُني [٣] .

نلحظُ أن الشاعرَ يجسمُ النهرَ , والبدرَ في صورةِ الأصحابِ الذينَ يشاركونَ الشاعر في الحديثِ , والمسامرةِ ومن معه , وهذا اسلوب استعاري : هي ((المرحلة الأكثر عمقاً في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها))[٤] , إما النهرُ فكانَ يخبرهم عنْ النجومِ من خلالِ انعكاس الصورة على ماءِ النهر , و البدرُ فقدْ جسمه الشاعرُ , ومنحهُ حاسة الرقيب الذي يراقبُ باستمرارٍ ؛ وعنْ بعدٍ مَا كان يدورُ في تلكَ الجلسة , وبهذه الصورةُ الاستعارية فقدْ تمكن الشاعرُ من رسمِ لوحة فنية دقيقة التصوير في تنسيق العناصر , وانسجامها .

١- ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د .جابر أحمد عصفور : ٧٤ .
٢- ينظر : أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني : ٥٨ ــ ٥٩ .
٣- قصائدنا , كمال عبد الله الحديثي : ٣٣٨ .
٤- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الاستعارات التصريحية في الشعر العراقي المعاصر ما جاء به الشاعر أحمد الصافي النجفي , من خلالِ توديع الهلال كتوديع الحبيب بقولـــــــهِ :

يا هلالاً في آخرِ الشهرِ يبدُو كحبيبٍ يمضي بلا توديعُ [١]

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ ربطَ بينَ غيابِ الهلالِ في آخرِ الشهرِ وغيابِ الحبيبِ الذي فارقَ حبيبه بدون تحية , ولا توديعُ , وهذا اسلوب استعارة تصريحية , و ((إما عن الاستعارة المصرح بها إلى الاستعارة , فلأنَّ معنى التحقيقية محقق المعنى)) [٢] .

ثمّ نجدُ في موضعٍ آخر صورة استعارية يستقي الشاعرُ من خلالها شديد غضبه على السياسيينَ العملاء , ويصفهم بأحطِ منزلةٍ , لأنهم السبب في ضياعِ فلسطين وتشريد أهلها على نحو ما نرى في قولِ الشاعر عدنان الراوي :

ويصعدونَ أنوفهُمْ كرماً ويصعدونَ فينزل القمرُ [٣] .

نلحظُ هنا كيفَ يصفهم الشاعرُ بالرياءِ , والتفاخرِ لأنّهم يتظاهرونَ بالكبرياءِ , والوطنيةِ , والشجاعةِ , والكرمِ ؛ يبدو أنَّ حقيقتهم على العكسِ من ذلكَ , لأن أنوفهم جوفاء , وأعمالهم خيلاء , ولا تنسجمُ مع شعاراتهم الزائفة , وخطاباتهم العقيمة , وبهذه الصورةُ الاستعارية قدْ جسمَ الشاعرُ القمرَ ومنحهُ صفات الإرادة واتخاذ القرار من خلالِ تصنع العملاء في الصعودِ بالمعاني الزائفة إلى القمرِ لأن ((الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغيير في المعنى , إنها تغيّر في طبيعة أو نمط المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي))[٤] , لكنَّ القمرَ يرفضهم , ولا يتقبلهم فينزل عنْ دناستهُمْ ويبتعد عن مكرهم ومكائدهم , لأنَهم لايمثلون العظماء من الناسِ .

١- الحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي : ٥٦ .
٢- الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني : ١٩٢ – ١٩٣ .
٣- عدنان الراوي : حياته وأدبه : ١١٧ .
٤- بنية اللغة الشعرية , جان كوهن , سلسلة المعرفة الأدبية , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ١٩٨٦م : ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقدْ يستقي الشاعرُ العراقي المعاصر صورهُ الاستعارية من عناصرِ الطبيعة , ومناظرها الجميلة على نحو ما نرى في قولِ الشاعر سعدي يوسف :

استفاقَ النخيلُ طلقَ المحّيا يرقبُ البدرَ في الأعالي وضّيا
فـــإذا ســـعفهُ الثقيلُ أيـــــاد مشرعاتٌ تنوءُ شيئاً فشيـا
قبّلَ البدر بالضياءِ أعاليهَا , وأبـقى السعفَ الخفيضَ خليـا
قبلةُ النورِ يسكبُ البدرُ فيهَا روحه فالدُنى من السحرِ رويا (١)

نلحظُ كيفَ جسم الشاعرُ النخيلَ باستقبالهِ للبدرِ ؛ عندما كانَ يراقبهُ ! وهو مضئٌ في السماءِ , ومن خلالِ سعفه الثقيل الذي يشبهه الشاعرُ بالايادي المشرعة في الهواءِ , ومتباعدة فيما بينها , ثم نجدُ أنَّ الشاعرَ قدْ جسمَ البدرَ وذلكَ من خلالِ تقبيله بالضياءِ أعالي سعف النخيل , وتركه للمنخفضِ ؛ وهذه صورة استعارية وقد كررها الشاعرُ عندمَا يصفُ قبلة البدرِ الذي يسكبُ فيها نوره , وروحه , وشعوره بالنخيلِ , وجماله الساحر الذي لا يغيبُ عن رؤيةِ الناظرين حتى القليل منه , وبهذه الصورة الاستعارية قدْ وضعَ الشاعرُ لمسته الفنية بأرهفِ احساسٍ , وأدق تصوير من خلال التجسيم , لأنه تحول المعنوي المجرد من الملموس , والحدود المكانية إلى حسيات ترى , وتسمع , وتشم , وتذاق (٢) .

ثمّ نجدُ في موضعٍ آخر صورة استعارية بمناسبةِ ميلاد الإمام الزكي الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام – و وجدَ الشاعرُ متنفساً واسعاً من خلالها للتعبيرِ عن عميق حبه , وشعوره لذلكَ السبط الطاهر على نحو ما نرى في قولِ الشاعرمحمد بن علي اليعقوبي :

تجليتَ في أفقِ الإمامة نيراً لهُ عنتِ الشمسُ المنيرةُ والبدرُ (٣) .

منْ هنا جعلَ الشاعر الشمسِ إنساناً , وكذلكَ البدرُ , فاستعارَ لهما صورة الكائن الحي الذي يقدرُ نور الإمامة الحسنية , وتعظيمها , ولقد جسدَ الشاعرُ الشمسَ

١- الأعمال الشعرية , سعدي يوسف : ٥٩٠ .
٢- ينظر : معجم مصطلحات الأدب , مجدي وهبه , مكتبة لبنان , بيروت , ١٩٧٤ م : ٤١ .
٣- ديوان الشيخ محمد بن علي اليعقوبي : ٣٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

, والبدرَ من خلالِ الاعتراف بإمامةِ الحسن - عليه السلام - وبهذه الصورة الاستعارية قدْ رسمَ الشاعرُ هيئة هالة واجلال لذلكَ البطل الخالد , لأن الصورة ((هيئة تُثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبّرة وموحية في آن)) [١] .

ومن الاستعاراتَ في الشعر العراقي المعاصر , تلكَ الاستعارة التي تجعلُ من صورةِ القمرِ إنساناً يشعرُ بالنعاسِ على نحو ما نرى في قولِ الشـــــاعر بدر شاكر السياب :

وفي ليالي الصيفِ ينعسُ القَمَرْ
وتذبلُ النجومُ في أوائـلِ السحَرْ
أفيـقُ أجمعُ النـــدى منْ الشجر
في قدحٍ , ليقتل السعالَ والهُزال [٢]

نلحظُ كيفَ استعارَ الشاعرُ لفظةَ النعاسِ للقمرِ بدلاً من غيابهِ , وأختفائهِ في أحدى ليالي الصيفِ التي تتصفُ بوضوح القمرِ لصفائها , وسكونها , واستعارَ أيضاً لفظةَ تذبلُ النجومُ لنفسِ الغرض وذلكَ قبل طلوعِ الفجر , لأن ((الصورة الفنية الرائعة هي التي يستطيع صاحبها تجسيد المعنويات , وإظهارها في ثوب المحسوسات وكذلك تشخيص الجمادات)) [٣] , ثمّ يصفُ الشاعرُ حالتهُ عندما يستيقظُ من النومِ لجمع قطرات الندى التي تتساقطُ من الشجرِ ليجمعها في قدحٍ كي يتناولها لغرض العلاجِ , والقضاء على الأمراضِ من السعالِ , والهُزالِ , وبهذه الصورة الاستعارية , قد رسمَ الشاعرُ لوحةً فنيةً مزجتْ بينَ عناصرِ الطبيعةِ , والشفاء من الأمراضِ ؛ مما أتضحتْ براعة الشاعرِ بتنسيق الأشياء المتباعدة , وجعلَ محصلتها في نسقٍ يقبله العقل .

١- الصورة الفنية في النقد الشعري : دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي : ٨٥ .
٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ١٣٦ .
٣- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي : ٢٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الصور الاستعارية ما جاءَ بهِ الشاعر مصطفى جمال الدين في تمجيد مدينة بغداد بقولهِ :-

بَغدادُ ما اشْتَبكَتْ عليــكِ الأعصرُ إلاّ ذوتْ ووريقُ عُمركِ أخضرُ

مّرتْ بكِ الدنيا , وصُبحكِ مشمسٌ ودَجَتْ عليكِ ووَجهُ ليلكِ مُقمِرُ [١]

هذه الأبياتُ الشعرية تحملُ بينَ طياتها منزلة رفيعة وتمجيد لمدينة بغداد الخالدة , وتستعرضُ صور العصر الذهبي لمدينة بغداد في العلمِ , والأدبِ , والفنِ , وهذه المدينة الذائعة الصيت , والشهرة كانتْ تحتضن المعلم , والشاعر , والفنان , وأمثالهم ممن تناسى التاريخ مساهماتهم في بناءِ هذه الحضارةُ العربية , والإسلامية , ومن ناحية الصورة البلاغية للاستعارة التي كانتْ موضع الشاهد الشعري في هذا المقام ؟ وهو الوريقُ الأخضرُ واستعارهَا الشاعرُ للدلالةِ عن عمر بغداد , وتاريخها البعيد في عمقِ الحضارةِ وفي الذاكرةِ الإنسانية , لأن الاستعارة : هي ((الطريقة الأساسية لتحويل المشاعر الى كلمات , وهي العملية التي يمكن بوساطتها إقامة العلاقات الداخلية الخاصة بالشعر)) [٢] , وقدْ استعملَ الشاعرُ هذه الألفاظُ : وهي الورقُ الأخضرُ ؛ لأن الجميع يشعرُ بديمومة الحياة بهذه الأوراق الخضراء , ومتى كانَ الشجر يورقُ , ومستمر من الثمرِ , والعطاءِ , إن نوع الاستعارة في هذا الشاهد الشعري هي مكنية مرشحة شبهها بالشجر ثم حذفت وأشار بالتي من لوازمه وهو الاخضرار بدلالة (ذوت) , وهناك علاقة , وتقارب بينَ العمرِ , وأخضرار الشجر ؟ والعمر هنا هو تاريخ المدينة الحضاري الذي يتسمُ بالخيرِ , والعطاءِ الدائم ويصف الشاعر بأنّ صبح المدينة مشمسٌ , وليلها مقمرُ ؛ وهذا مصدرُ اشعاعٍ حضاري لكافة بقاع الأرض , وبشكلٍ مستمرٍ في الخيرِ , والعطاءِ , والأزدهارِ ؛ وبهذه الصورة الاستعارية تتطابقُ مع ما ذهبَ إليه النقاد العرب القدامى في غرض الاستعارة في شرحِ المعنى , وتوضيحه , وفضل الأبانة عنه أو تأكيدهُ , والمبالغة فيه, ومن خلالِ هذا العرض الاستعاري تحققَ غرض , وشرح صرح حضاري ,

---

١- مصطفى جمال الدين : الديوان : ١٠٥.

٢- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث , سلمى الخضراء الجيوسي , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠١م : ٧٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومصدر أدبي من مصادر الدنيا ؛ وهذه الأوصاف دائماً موجودة في الاستعارةِ المصيبة للغرضِ التي ترمي إليه في نقل ما لا تتضمنه الحقيقة , من خلال التشخيص والتجسيد لأنهما ((جناحي المجاز الاستعاري , وبهما ينتقل المعنى المجرّد إلى تعبير مجسد من غير التجاء إلى أدوات التشبيه أو المقاربة)) [١] .

وهكذا , فأن صورةَ القمرِ التي تقومُ على أساسٍ من صورِ الاستعارةِ في الشعر العراقي المعاصر , فقدْ تتكررُ صورةَ الاستعارة في شعرِ الشاعرِ الواحد أو في قصائدِ غيره من الشعراءِ في سياقاتٍ متماثلةٍ أو قريبةٍ في صورةِ القمرِ الشعرية , ونلحظُ أنَّ الشعراءَ قدْ ابتعدوا عن التعقيدِ الذي تمثله هذه الاستعاراتُ حتى يمكن استيعابها وسهولة تحليلها .

ثالثاً :- الكناية

الكناية من الوسائلِ المهيمنة في الشعرِ العراقي المعاصر التي يستعملها الشعراءُ في تكوين صورهم الشعرية , وتتحدُ مع الوسائلِ التشكيلية الأخرى من تشبيهٍ , واستعارةٍ في الصور الشعرية , وتستخدمُ الكناية في رسم الصورة الشعرية وتحقق الغرض المقصود , فـ ((الكناية : لفظٌ أريد به لازم معناه , مع جواز إرادته معه , فظهر أنها تخالف المجازَ من جهة إرادة المعنى الحقيقي للفظِ مع إرادة لازمــه)) [٢] , وتركزُ الكنايةُ على الإشاراتِ , والايحاءِ , والتعريضِ ، بما لها من التأثير على ايصال المعنى الذي تجعلهُ أبلغ وأوقع في النفوسِ , وتكمن بلاغة الكناية في أنها ((تأتي في الموضع الذي لا يحسن التصريح فيــه , واعتمادها على الايجاز في التعبير)) [٣] , فهي الوسيلة التي تسهلُ للفردِ أنَّ يتكلمَ بكلِ شيٍ عن كلِ ما يدورُ بذهنهِ ، وحكمتها في الكلامِ الذي لايجوزُ فيه التصريح عن الحقيقةِ المباشرة ، وركن أساسي من أركانِ الفصاحة ، فهي من مقاصدِ أسلوب الشاعر , وشعوره بفكر المتلقي , وذوقه ، واقراره بطاقتهِ حين يهملُ الشاعرُ الغرض المقصود

١- معجم مصطلحات الأدب , مجدي وهبه : ٣١٥ .
٢- الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني : ٢٦٥ .
٣- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة : ١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأبتعاد عن ما ينفّرُ عنه المزاج مستخدماً ذكاء المتلقي في تقبل الأشـــــياء، لاظهار المعنى , والتحريك بهِ في جذبِ نفوس المستذوقينَ [١]

نلحظُ من خلالِ تتبعنا في دراسةِ الشعر العراقي المعاصر أنَّ أهتمامَ الشعراءُ بوسيلةِ الكناية في تشكيل صورة القمر , وذلك لأغراض ضرورية تتطلب منهم في حياتهم العملية .

وقد يعمدُ الشاعرُ إلى الصورة الكنائية من خلالِ الهلالِ في الخلاصِ , والفرج التي يطمحُ إليها المظلومون، على نحو ما نرى في قولِ الشـــــاعر بدر شاكر السياب :

يـتـــطـــلـعـــونَ إلـــــــــى الهـــــــلال

في آخرِ الليلِ الثقيلِ ، ويرجعونَ إلى القبورْ

يتســــــــــاءلـونَ متـــــى النـشـــــور ؟ [٢]

نلحظُ أنَّ الشاعرَ قد سلطَ الضوء على المظلومينَ من خلالِ تطلعهُم , ومناجاتهُم إلى الهلالِ ؛ لأنَّ صورته الكنائية هي الخلاصُ , والفرجُ للمظلومينَ , والأمل في تحريرهُم من ظلمتهُم ، لأن ((في ذلك انتقالاً بالصورة إلى داخل النفوس وواقع الخبايا في النفس المعتبرة))[٣] , ولكون الهلال ! هو متنفسهُمْ الوحيد الذي يشتكونَ إليه بؤسهُم وتعاستهُم ، وذلكَ في آخرِ ليلهُم الثقيل بالظلامِ , والبؤسِ , والحرمانِ ، وبعد هذا اليأسُ من النداءِ , والشكوى يرجعونَ إلى القبورِ ؛ لأنها الواسطة التي ينفذونَ من خلالها في تساءلهم عن عالمِ الحسابِ , والنشورِ؛ لتنقية ذممهم وتطلعهم إلى حياةٍ جديدةٍ , وسعيدةٍ ولكن بدون بؤس , وحرمان ؛ حينَ لجأ

١- ينظر: في علم البيان، عبد الرزاق أبو زيد زايد ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٧٨م : ١٤١-١٤٢.
٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ١٠٢.
٣- مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية , محمد حسين الصغير , بغداد , العراق , ١٩٩٦م : ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعرُ ليجعل الأمل بالهلالِ ، مما يكسبُ الصورةَ بعداً جمالياً وأثراً عميقاً في نفس المظلوم .

ومن الصورِ الكنائية في تصوير الوهم والصعود بالمعالي على نحو ما نرى في قولِ الشاعر أحمد الوائلي :

قدْ يخدعُ الوهمُ سكراناً فيجعلهُ يظنُّ أنَّ ألّذي في كأسهِ القمرُ[١]

نجدُ الشاعرُ هنا يصفُ حالةً قدْ وصلَ إليها المخدوع بالوهمِ ؛ وهو في سكره بأنه قدْ أمتطى المعالي , وتحققَ لديه نشوة العز , والشموخ , وعلو المكانة , والمنزلة الرفيعة بينَ الناسِ , وذلكَ من خلالِ تخيله رؤية صورة القمر في كأسهِ ، وهذه كنايةُ عن تلكَ الصفات الرفيعة التي شعرَ بها المخمور وأنتشى بلذتها ، ومن ((هنا فان قدرة الشاعر الفنية تعمل على خلق الحالات النفسية)) [٢] , وبهذه الصور الكنائية قدْ وضحَ الشاعرُ حالةً لكثيرٍ من المتكبرينَ الذين بنوا رفعتهُم على اعمدةٍ من الوهمِ .

ومن الصورِ الكنائية في تصوير الدعوة إلى الأحلام ، على نحو ما نرى في قولِ الشاعرة نازك الملائكة

سنحلمُ أنَّا صعدنَا نرودُ جبالَ القمرْ

ونمرحُ في عُزلةِ اللانهايةِ وللابشَرْ[٣]

نلحظُ هنا أنَّ الشاعرةَ قدْ جعلتْ الفوز بالأحلامِ ؛ وتحقيقها بالشكلِ الذي ينسجمُ مع الطموحِ : هو الصعودُ إلى جبالِ القمرِ , إن ((الاندماج باللحظة الشعرية , وتشكيل المدركات الحسية من خلال التشخيص والتجسيد ؛ جعلت الأشياء تفقد صفة الثبات في الطبيعة , وأصبحت ذات حركة تستمدها من حركة الشاعر , وذات

١- ديوان الوائلي، أحمد الوائلي : ١٠٧.
٢- لغة الشعر العربي الحديث : مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية , السعيد الورقي , دار النهضة , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م : ٣٩٠ – ٣٩١ .
٣- الأعمال الشعرية الكاملة، نازك الملائكة، مج٢ : ١٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لون يأخذ درجته من ذات الشاعر , ومثل هذا يعني تحولات الأشياء في حدقة الانفعال)) [١] , وهذه صورةٌ كنائية غايتها العلو , والرفعة , وتحقيقُ المعالي بنعيم الحياة , والظفر بما يسعدُ الإنسان في رغباتهِ , ونزعاتهِ , وعزلتهِ الطويلةِ عن البشرِ ؛ لأنه يحلمُ بحصولٍ على السعادةِ , والحبِ ورغدِ العيشِ , وهناءِ الحياةِ ، وبهذه الصورة الشعرية قدْ رسمتْ الشاعرةُ لوحةً فنيةً في صورةِ القمرِ تجعلهُ أشد وقعاً في نفسِ المتلقي، وأبلغ , وأدق في التعبير عن المعاني من الكنايةِ .

ثمّ نجدُ عندَ الشاعرِ يحيى عباس السماوي صورة كنائية قد مزجتْ بينَ حبه , وحنينه لعشيقته , وجليساته اللاتي كنا يزرنه في بيتهِ بقولــهِ :

بيتي مزار النجمِ لمَّا كنتِ لي

والشمسُ والأقمارُ منْ جلاسي [٢]

وبهذه الصورة الشعرية نجدُ أنَّ الشاعرَ قدْ عبرَ عن حبهِ العميق لحبيبتهِ التي أفرغتْ عقلهُ لمَا فارقته , وجعلتْ منه رجلاً سقيماً يفقدُ كل شيءٍ حولهُ من الذين يسامرونه في جلساتِ بيته , وذلكَ من النجمِ , والشمسِ , والأقمارِ , وهذه كنايةٌ عنْ كلِ العشيقاتِ , والجميلاتِ , والجليساتِ , والسامراتِ ... , لأن ((طبيعة الصورة وفق هذا المنظور , تأتي عن طريق تنمية الخيال بالذاكرة النفسية إثر رجوع الصورة وفق مستجدات طبيعة الحالات النفسية)) [٣] , وكانَ الشاعرُ قدْ أعطى منزلةً كبيرةً في قلبهِ لحبيبةٍ واحدةٍ قدْ سحرتْ عقلهُ , وأمرضتْ قلبهُ , ولمَّا فارقها أخذتْ منه كل عشقٍ , وجليسٍ , وجميلٍ ، وبهذه الصورة قدْ اظهر الشاعرُ أثراً في نفسه , وجرحاً في قلبه ليسَ منْ السهلِ العلاج منـــــه .

وهكذا فقدْ استطاعَ الشاعرُ العراقي المعاصر أن يستعملَ القمرَ في صورتهِ الكنائية عن مضمونِ شعره ، وأخذَ مسارات فنية بارزة في صوره ؛ بعثَ من

١- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد الكريم راضي جعفر , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ١٩٩٨م : ٢٤٥ .
٢- عيناك دنيا ، يحيى عباس السماوي : ٥٧.
٣- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح : ٣٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلالها الشاعرُ فيه ذوقه , وطابعه الفني ، وفكره العميق ، ورؤيته الثاقبة ، وأتضحتْ هذه الصور الكنائية من خلالِ تشكيلها , وتكوينها الفني ؛ تمثلُ لكثيرٍ من الصور الشعرية على غرار أشكالِ التصوير المتنوعة الأخرى ، في تكوين صورته الشعرية , وتجيسمُ مسافاتها ، على سبيلِ المثالِ التشبيه , والاستعارة ؛ لأن الشاعرَ يمتلكُ رؤيةً فنيةً قدْ اقتبسها منْ تجاربه الأدبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : حيويـــة الصـــورة

إن المحركات الأساسية في تكوين حيوية الصورة الشعرية ؟ هي اللون والحركــة في الشعر , وذلك من خلال التعامل الشعوري , والتفاعل من خلالِ ذات الشاعر مع تلك المحركات الحيوية التي تسهم في تكوين الصور على وفق رؤية الشاعر في مكونات هذه العناصر الحيوية ودلالاتها في الصور الفنيـــــة

أولاً :- اللون

تركَ لونُ القمر اثراً واضحاً في الصورة الشعرية عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ لكونه محرك أساسي من محركات حيوية الصورة الشعرية التي شخصت المعاني من خلال اللون , والشاعر قد تفاعلَ مع اللون باحاسيسه , ومشاعره ، التي تجسدُ ذاته , وتتركُ أثره على المتلقينَ , ونلحظُ أنَّ الشاعر ، قد استعملَ محرك اللونِ استعمالاً من خلالِ صوره البصرية التي تركتْ أثراً في حالاتهِ النفسية , فقدْ شعرَ الشاعرُ بسحرِ الألوان وجمالها ، وشعرَ بقوتها على التعبير بالمعاني , ودلالاتها , ووظفها توظيفاً حسناً ، واستعملَ منها ما كان منسجماً مع مشاعرهِ , وردود أفعالهِ النفسية ؛ لأن الشاعرَ كانَ يتفائلُ مع اللونِ الأبيض ويتخذهُ رمزاً لأفراحهِ , وسعادتهِ في حياتهِ , وكان على العكسِ من ذلكَ بتشاؤمهِ من اللونِ الأسود لأنه ((يأتي في مواضعِ الشؤم كالونِ الغرابِ والظلالِ والليلِ والموتِ))[1] , فاللون الأسود يثيرُ الحزن , والتشاؤم , والقلق , والخوف من المصائبِ , والرزايا ، ويجعلُ الإنسان في خوفٍ , وحذرٍ من المجهولِ لمّا يحملهُ من معتقداتٍ , وخرافاتٍ شعبيةٍ في ذاكرتهِ ، لارتباطاتها بأشياءٍ مفزعةٍ , ومنفرةٍ في الطبيعةِ ؟ فهو مرتبطٌ بالليلِ , والظلامِ , والرمادِ المتخلف من آثارِ الحريق [2] .

ولا يخفى أن الشعراءَ على مر العصور قد استعملوا اللون الأسود في دلالاتِ الرثاء ؛ لأنه يعكسُ الحالة النفسية , والشعورية لدى الشاعر , والمتلقي ،

١- اللون وابعاده في الشعر الجاهلي(شعراء المعلقات نموذجاً) ، أمل محمود عبد القادر، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين , ٢٠٠٣م : ٣٢.

٢- ينظر : اللغة واللون ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ،ط٢، ١٩٧٩م : ٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانَ القمرُ في دلالاته اللونية المصدر الخصب لتلكَ المعاني , ولجأ بعض الشعراءِ العراقيينَ المعاصرينَ إلى استثمارِ الضوء في الليلةِ القمراء في صورةِ القمر على نحو ما نرى في قولِ الشاعر محمد مهدي الجواهري :

دوَّي على المستعمرينَ صواعقاً وعيُ الشعوب ويقظةُ الدَّهمـاءِ

وتكشَّـــفوا عُرياً على أضوائهَا مثلَ اللصـــــوص بليلةٍ قمراءِ [١]

يصفُ الشاعرُ حالةَ المستعمرينَ عندما تحبطهُم ثقافةُ الشعوبِ , وصولةُ الثوارِ؛ لأنها تظهرُ مكرهم , وخديعتهُم من خلالِ نور الثورةِ , ورؤية الشعبِ في التطلعِ نحو الحرية , والاستقلال ؛ لأن الغزاةَ يشبههم الشاعرُ باللصوص السارقينَ في ليلةٍ قمراء الذي يكشفهم نور القمر ، ((وليلةٌ قمراءُ أي مضيئةٌ وأقمرتْ ليلتُنا أضاءتْ)) [٢] , من الواضحِ أن الشاعرَ جمعَ بينَ لونين متناقضينِ سواد الليلِ , وبياض القمرِ الذي تغلب على ذلكَ السواد ؛ ليخلق رؤيةً يستنيرُ من خلالِ ضوئها القاصي , والداني في ظلامِ الليلِ الحالكِ , لأن ((دلالةُ اللون في الشعر ترتبطُ بحركةِ اللغةِ , وإيحاءاتها بوصفها أداة الشاعرِ الفنية , ووسيلة تعبيره)) [٣] .

والصورة تتكرر عند بعض الشعراءِ بجمعِ بينَ لونينِ متناقضينِ سواد الليلِ , وبياض البدرِ في صورةٍ شعريةٍ ؛ ليجعل فيها تغليب بياض البدرِ بكشفهِ للظلامِ , والسوادِ بعتمةِ الليلِ على نحو ما نرى في قولِ الشاعر سالم الحسون :

فمنْ عادةِ السُراقِ تألفُ ظلمةً وأنَّ ظلامَ الليلِ يكشفهُ البدرُ [٤]

نلحظُ أن الشاعرَ قد غلبَ اللون الأبيض على صورتهِ الشعرية من خلالِ تكشف ضوء البدرِ , وانتشاره في تلكَ الليلة الظلماء التي يطغي عليها اللون الأسود الحالك ، وذلك ((سُميَ البدر بَدْراً لمُبادرتهِ الشمسَ بالطُّلُوعِ في ليلتهِ كأنهُ يعُجِّلهُا

١- الأعمال الشعرية الكاملة ، محمد مهدي الجواهري : ٦٧٥.
٢- مختار الصحاح , الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , ١٩٨٨م : ٢٣٠ .
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د. سلام كاظم الأوسي : ٢٤١ .
٤- شعر: همس الوجدان ، الحاج سالم الحسون : ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المغِيبَ)) [١] , ونلحظُ أن اللون الأسود الذي يخلقُ الظلامَ يكون غطاءً , وستراً للسارقينَ ، لكنَ البدر بكشفهِ لعتمة الظلام جعلَ من السراقِ رؤيةً للناظرينَ .

ويصورُ لنا الشاعرُ محمد حسين آل ياسين صورة الكونِ , وكيف انتشى بضياءِ البدرِ الذي ألبسه ثوباً معطر الجلباب بقولـــهِ :

وانتشى الكون لابساً مِنْ ضياءِ الـــ بدرِ ثوباً معطر الجلبابِ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ جعلَ علاقةً بينَ انتشارِ الكونِ , وضياء البدرِ ؛ لأن الشاعرَ وصف ذلكَ الضياءَ بأنه لباسٌ معطر الجلبابِ في هيئتهِ التي جعلتْ من الكونِ يشعرُ بالنشوةِ , والكبرياءِ من خلالِ ذلكَ الضياء الذي يزيلُ السواد بنورهِ الباهر , وبهذه الصورة الشعرية قد جعلَ الشاعرُ تفاعلاً بين الألوانِ في تداخلها مما تركتْ محصلته أثراً واضح الظهور , والانتشار في ابعاد الكونِ الذي تحول من لونِ السواد إلى لون البياض المشع الذي ينبثقُ من البدرِ في صورة الضوء المنير بأفقِ السماءِ من ذلكِ الكون الفسيح , ((ولا شكَ أن توظيفَ اللونَ لخدمةِ الصورةِ الفنيةِ يشكلُ موقف الفنان الشاعر إزاء الذات))[٣] .

وننتقلُ إلى الشاعرِ محمد علي اليعقوبي الذي جعلَ من فقيدِ العلم والوطن الشيخ عبد الكريم الجزائري (في تأبينه) صورةَ شروق البدرِ في الظلامِ بقولهِ :

فتشرقُ فيكَ داجيةَ القضايا شروقَ البدرِ في الليلِ البهيمِ[٤]

نلحظُ أن الشاعرَ قد وضعَ ذلكَ الشيخ بمنزلةٍ قديرةٍ بالعلو , والرفعة من العلمِ التي جعلته فقيهاً مقتدراً في صعابِ القضايا , وتوضيحها للناسِ لغرض المنفعة ؛ لأنها لولا ذلكَ الشيخ الفقيه فهي داجيةُ السواد كما يصوغها الشاعر , وبشروقِ عقله تصبحُ بيضاء كلون شروق البدرِ الذي يزيلُ بنورهِ سواد الليلِ البهيم في ظلامهِ

١- مختار الصحاح , محمد بن أبي بكر الرازي : ١٨ .
٢- ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين : ٣١. (الجلباب : الثوب المشتمل على الجسد كله).
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٢٤١ .
٤- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٨٠. (البهيم : الأسود لا ضوء فيه إلى الصباح)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحالك , ((ويُسهمُ تأثير الفعل اللوني بالدرجةِ الأساس في إضفاءِ قدرات جديدة من الإثارةِ , وتوسيع القابليات التشكيلية لهيكل النص صدمة للصورِ الشعرية)) [١] , وبهذه الصورة اللونية قدْ تغلبَ لون شروق البدرِ على لونِ السوادِ الداجي في ذلكَ الليل البهيم .

ومن الصور اللونية التي استثمرها الشاعرُ يحيى عباس السماوي في الغزلِ على نحو ما نرى في قولـــهِ :

حدثيني حلوتي فالليلُ أقمرَ

وعلى نافذتي الفَ ســـتارْ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ لديه رؤيةٌ في سوادِ الليلِ ؛ بأنه حاجزٌ مانعٌ في لقاءِ الحبيبِ , والتغزل معه ، لكنه عندما شعرَ أن الليلَ أقمر , و ((الأقمرُ : الابيض الشديد البياض)) [٣] , وأنتشر الضوءُ المنيرُ في أفقِ الليلِ الفسيح الذي تحولَ من السوادِ الحالكِ إلى البياضِ المضيء , وذلكَ بفعلِ القمرُ , ونوره الساطع الذي جعلَ من الشاعرِ أن يزفَ البشرى إلى حبيبتهِ الحلوة بوصالِ اللقاءِ الذي كانَ يعيقُ على نافذتهِ ألف ستار, وبهذه الصور الشعرية قد جعلَ الشاعرُ من تداخلِ الألوان في لون الليلِ , وبياض نور القمر في رسمِ لوحة فنية تتناغمُ مع صورِ الغزل في الحدثِ , وانسجام العناصر.

وهكذا ، يتضحُ أن اللونَ من المحركات الحيوية في الصورة الشعرية الذي اسهم في تصوير المعنى , واظهاره في الدلالةِ التي يقصدها في الصورةِ الشعرية , وتعميقُ الشعور , واستعمل الشاعر اللونِ في رسمِ الصورة الفنية للقمرِ , والاستعانة بها في التصوير ، و جعلتْ من التفاعل بينَ الوانِ الصورة , والشعورِ النفسي للشاعرِ الذي يتناغمُ مع تلكَ الألوان في الصورةِ , والمعطياتِ التي تنسجمُ مع

١- التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث (مقالة) , محمد صابر عبيد , مجلة الأقلام , عدد (١١) , ١٩٨٩م : ١٦٩ .
٢- عيناك دنيا ، يحيى عباس السماوي : ١٠٢.
٣- لسان العرب , العلامة ابن منظور , ج٧ : ٣٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستجاباتِ للمتلقي في الذوقِ الفني , والتفاعل الحسي للأشياءَ في تكوين الصورة الفنية ؛ لأن اللونَ قد منحَ الصورة الكثير من الفاعليةِ ، وتحريك الحس , والشعور .

ثانيـــــاً :- الحــركـــة

تعدُ الحركةُ من المحركات الحيوية في رسمِ صورة القمرِ في الشعر العراقي المعاصر ، و الحركةُ مستمرةٌ ولا تقفُ على حالةِ قرارٍ ، والشاعرُ أدهشته حركةُ القمرِ , وأخذتْ من شعرهِ حيزاً كبيراً ، لأنه أنشغلَ بحركةِ القمرِ , وتفاعلَ معها بشكلٍ يثيرُ الشعورَ , والحسَ البصري من المشاهد التي أختزنها في خيالهِ , ووظفها في صوره الشعرية ؛ لأن عبقريةَ الشعر , وعمقهُ في التعاملِ مع الأشياء، ورؤية الشاعر الثاقبة تكمن في ابراز فاعلية الدوافع , والنشاط الحركي الدائم الذي يتحركُ بشكلٍ متواصل ومتلاحق من لحظاتٍ متعاقبةٍ في الحركةِ [١] .

ودافعَ الحركةِ عند الشاعرُ العراقي المعاصر في صورةِ القمرِ هي منحها فاعليةً , وشعوراً بالحيويةِ التي أدتْ إلى ظهورِ الروحِ , والحياةِ في عنصرِ الحركة التي بثها الشاعرُ فيه ، وجعلَ قدرته على تحريك الشعور , وتفعيل الخيال من خلالِ استثـارته في تلك الصورة الحركية للقمرِ ، وتجسيدُ الصور ذات المعاني والدلالات .

لأن الحركة المتمثلة بصورةِ القمرِ الحركية تسهم في تكوين الصورة الشعرية ، و تخلقُ للصورةِ عمقاً زمنياً واضح الأثر , والظهور .

ولعل تركيزَ الشاعر العراقي المعاصر على الصورةِ البصرية للبدرِ، يرجعُ إلى كونِ الصورة البصرية : وهي تميزُ البدرَ عن بقيةِ الأشكالِ الحسية الأخرى ، ومن هنا لجأَ الشاعرُ إلى بثِ الحياةِ في البدرِ , وجعلهُ مزوداً بالقدرةِ على التوضيحِ على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ سالم الحسون :

١- ينظر: فلسفة وفن ، زكي نجيب محمود ، مطبعة الانجلوا المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط١ , ١٩٦٣م : ٣٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالبدرُ يبدأُ بالهلالِ حياته ويعودُ بعد تمامهِ لهلالِ [١]

نلحظُ في هذه الصورة الحركية للبدرِ أن الشاعرَ جعلَ هذه الصورةُ غنيةً بالدلالاتِ , والأبعادِ الجمالية , لأنها ((إرادة ايصالها الى المتلقي)) [٢] , ولحركةِ الهلالِ , وتحوله إلى بدرٍ ثمّ عودته بعد تمامه إلى الهلالِ التي تنطوي على إحساسِ الشاعرِ بحركة البدر .

ثمّ نجدُ هذه الصورةُ الحركية للبدرِ، قدْ انتقلتْ حركتها من دورتها حول نفسها إلى دورةٍ متعاقبةٍ بينَ البدرِ في الليلِ والشمسِ في النهارِ ، وعلى نحو مانرى في قولِ الشاعر محمد بهجة الأثري :

يطلعُ البدرُ خلفةً في الليالي حينَ تُرخي شمسُ النهارِ الرِوّاقا [٣]

نلحظُ في هذه الصورةُ الحركية للبدرِ , والشمسِ أنَّ الشاعرَ جعلَ هذا الانسجامُ , والتناغمُ في الصورة مليئةً بالدلالاتِ , والأبعادِ الجماليةِ ذات السحرِ , والروعةِ في تشكيل العناصرِ , وتجسيدها في رسمِ الصورة من خلالِ استخلاف البدر في الليلِ للشمسِ عندما تتراخى في نهاية النهارِ , وتودعُ حالةُ الصفاءِ الذي يعمُ النهارَ , لأن ((الصورة تتولد من توليف جديد للكلمات , وليس فقط من اختيار معين لها)) [٤] , وبهذه الصورة الحركية للبدرِ , والشمسِ التي تنطوي على إحساسِ الشاعرِ في تكوين صورة مفعمة بالأبعادِ الجماليةِ .

ويصورُ لنا الشاعرُ أحمد الصافي النجفي صورةً حركيةً بغيابِ البدرِ التي أدركها الشاعرُ في ليلةٍ مضتْ عليه : وهو في بلادِ فارسِ بقولـــــهِ :

يا ليلةً لي قدْ مضتْ في فارسٍ طلعتْ تميسُ بحالكِ الأبرادِ

١- شعر همس الوجدان ، الحاج سالم الحسون : ٨٩ .
٢- الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني , وليد مشوح : ٢١٨ .
٣- ديوان الأثري , محمد بهجت الأثري : ٤٦٧. (الرواق : الصفاء)
٤- الأدب والدلالة , تزفتان توردروف , ترجمة : د . محمد نديم خشفة , مركز الانماء الحضاري , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٦م : ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدْ غابَ بـــــدرُ سمائهَا فكأنها لبستْ لفقدِ البدرِ ثوب حدادِ [١]

نلحظُ قد حشدَ الشاعرُ صورةً بصريةً توافقتْ مع الصورةِ الحركيةِ ؛ لتخلق ايقاعاً مميزاً يعبرُ عن الأثرِ الذي تركهُ غياب البدرِ في تلكَ الليلة , و يشبهُ الشاعر بثوبِ حدادٍ قدْ لبسته تلك الليلة , وذلكَ بغيابِ البدرِ في سمائهَا ، ولعلَ هذه الحركةُ تجسدُ إحساسِ الشاعرِ بالأثرِ التي تركتهُ في الصورةِ , لأن ((الصورة التعبيرية ترجمان صادق , ودقيق عما يجري في أعماق الشاعر)) [٢] , وكما أنها تعكسُ اعجابه بتلكَ اللوحة الجميلة من خلالِ حركة البدرِ , وبث الحياةِ في الصورةِ .

ثمّ نجدُ الصورة الحركية للقمرِ في شعرِ بدر شاكر السياب ؛ لتتجلى من خلالِ ذلكَ عواطفه الكامنة تجاه العوالم , والعصور التي تحيا , وتموت بقولـــــهِ :

تراجعَ عَـالمٌ واطلَّ ثان : عَالمٌ يحيا

وعلى الأقمارِ تُولدُ ثمّ تكملُ ثمّ تندثرُ [٣]

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ ربطَ بينَ حياةِ العالمِ , واندثاره , وبينَ ولادة الأقمارِ , وأختفائها في علاقةٍ حركيةٍ ولكلٍ منها يبدو أن عنصرَ الحركةِ الذي يبرزُ في الصورةِ الشعرية من خلالِ المثالينِ ؛ هو الذي يخلقُ ايقاعاً مميزاً يعبرُ عن رؤيةِ الشاعرِ العميقة تجاه الأشياء الحسية التي استمدها من محيطهِ , وواقعهِ المرئي في رصدِ الأشياءِ على وفقِ الأبعاد الخيالية لرؤية الشاعرِ في تجسيد صورة القمرِ الحركية , وبث الحياةِ فيها من خلالِ الولادة ثمّ الاكتمال فالاندثار , و ((التخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو اسلوبه ونظامه , وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها)) [٤] , وبهذه الدورة الحركية للقمرِ قد رسمَ الشاعرُ صورةً مفادها الحياة , والممات للشعوبِ , والأوطانِ .

١- ألحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي : ٢٠١.
٢- قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة (ابحاث) , فاطمة دخيه , مجلة المخبر , الجزائر , العدد (٦) , ٢٠١٠م .
٣- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٤٠١
٤- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني : ٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتصورُ لنا الشاعرةُ نازك الملائكة صورةً حركيةً للقمرِ من خلالِ غيابه , واختبائه الذي يعقبهُ طلوع الصباحِ بقولها :

فعمّا قليلٍ يُطلُّ الصباح ويخبو القمرْ [١]

نلحظُ أنَّ عنصرَ الحركة الذي يبرزُ في الصورةِ الشعرية من خلالِ إطلالة الصباحِ , واختباء القمر ؛ هو الذي يخلقُ بعداً جمالياً وايقاعاً مميزاً يعبرُ عنْ شعور الشاعرة بالشيءِ الجديد الذي تنتظرهُ لكي يحققَ لها غايتها في الحصولِ على نشوءِ الأملِ , والسعادةِ , وكذلكَ بتحقيق طموحاتها نحو المستقبل الزاهر , و ((تعد الصورة الشعرية من اهم أدوات التشكيل الشعري ؛ يتوسل بها الشاعر للتعبير عن رؤاه , ومشاعره , وانفعالاته)) [٢] , وبهذه الحركة المتعاقبة بينَ طلوعِ الصباحِ وأختفاءِ القمر من خلالِ غيابه التي تنطوي على الكثيرِ من الدلالاتِ بتلك الحركة المنسجمة بالتنسيقِ المنتظم ؛ لأن الشاعرةَ تخفي بينَ طياتِ الكلام ألم الماضي , وجروحه , وتأملُ بفرجِ المستقبلِ الذي يحققُ لها السعادة , ونشوة الأمـــــــلِ .

وخلاصةُ الكلام من خلال الصورةَ الحركية للقمرِ في الشعر العراقي المعاصر قد تنوعتْ وتعددتْ أشكالها , فالشاعر يرسمُ صورةَ القمرِ الحركية من خلالِ عناصر البيئة المحيطة بهِ , وواقع حياته اليومية التي ترفدُ خياله بالكثيرِ من الصورِ الحركية للقمرِ الذي يجعلهُ مصدراً خصباً لكثيرٍ من الصورِ الفنية التي تتضحُ من خلالِ الحركة الحيوية في رسمِ صورة القمرِ التي تنشّطُ من حيويتها , وقدرتها على البحثِ ؛ بمـــا تخفي بين طياتها دلالات عبرتْ عن خفايا الشاعر العقلية , والنفسية , ومشـــاعره , واحاسيســـه الدفينة ؛ لأن الشـــــاعرَ استنبطها , واختزنها في خيالهِ , وخرّجهَا بالشكلِ الذي ينسجمُ مع مفرداتِ الصورة الشعريـــــــــــــــة.

١- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , مج٢ : ٢٠١ .
٢- قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة, فاطمة دخيه , , العدد٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : أبعاد صورة القمر

عندما خلقَ اللهُ - عز وجل - الإنسان , وجعلهُ خليفته في الأرضِ , وانتبه عقله إلى عناصرِ الكونِ المحيطة به , فوقفَ حائراً يفكرُ , ويتأملُ في عناصرِ الطبيعةِ العجيبة التي تحيطه , وتأخذُ من وقتهِ الكثير في التفسير , والتعليل لتلك الظواهر الطبيعيةِ , فنظرَ إلى السماءِ مراقباً النجوم , والشمس , والقمر , والليل , والنهار ؛ فكانَ إحساسهُ تجاه هذه الموجودات إحساساً عميقاً بالتفكيرِ والتصويرِ .

وظل الإنسانُ عاجزاً لايدركُ هذه الظواهرُ الطبيعيةِ , لضعفه , وصغر حجمه أمام تلكَ العناصر التي تحيطه , وتهيمن على مشاعرهِ ؛ وهكذا تولدت عنده فكرة الأديانِ من هذا الشعور الذي استحوذَ عليه [١] .

وعندما أنعمَ اللهُ تعالى بالإسلامِ على البشريةِ تصححتْ الكثير من العقائدِ , والمفاهيمِ الخاطئة التي نجمتْ من التفكير الضيق , والمحدود تجاه تلك الظواهر الطبيعيةِ ولا سيما القمر الذي أتخذه المسلمونَ رمزاً للشهورِ , والتأريخ الهجري ؛ لأن الأهلةَ في زيادتها , ونقصانها ؟ هي مواقيتٌ يحتاجها الناس للحجِ , والصومِ , والافطارِ , وذلكَ من مصالحِ الدين , والدنيا ؛ لان الأهلةَ هي المعتبرةُ عندَ المسلمينَ في المواقيتِ والدلالةِ على الشهورِ[٢].

أما المجتمع العراقي فهو جزءٌ لا يتجزأ من النسيجِ الإسلامي الذي ترسختْ فيه تلك القيم , والمفاهيم الدينية التي استمدها من الدينِ الإسلامي الحنيف , وتمثلتْ في العاداتِ , والتقاليدِ الاجتماعية , ولا سيما في الشعرِ العراقي المعاصر , الذي ينقل تلك الموروثات التي تناقلها الشعراءُ العراقيون المعاصرون ولاسيما القمر , وما يحمله من دلالاتٍ دينية , ومعنويةٍ , وإنسانيةٍ ساميـــةٍ .

١- ينظر : تاريخ الأديان وفلسفتها , طه الهاشمي , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٦٣م : ٧٣ .

٢- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي , مطبعة العرفان , صيدا , لبنان , ج١ , ط١ , ١٩٣٥ م : ٢٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما البعد النفسي للشاعرِ العراقي المعاصر ؛ فهو الذي يحركُ الشاعر تجاه الأشياء المحيطة بهِ من خلالِ تفاعله مع لونِ القمرِ , واستيحائه المعاني , والدلالات ؛ لأن الألوان تكشفُ عن حالة انفعاليةٍ كامنةٍ في نفسِ الشاعرِ ؛ بما تحملهُ من أبعادٍ , ودلالاتٍ نفسيةٍ تعكسُ حالةَ الشاعرِ في تفاؤلهِ , وتشاؤمهِ , وفرحهِ , وحزنهِ , وألمهِ , وأوجاعهِ , وهذا من شأنهِ أن يثيرَ لدى الشاعر ((طائفة من الذكريات مما يجعله مسوقاً إلى ابتكارِ رمز موائم لدلالاتِ تلك الذكريات المستمدة من اللونِ الذي قد يستمده من الطبيعةِ من حوله , رابطاً إياه بحالتهِ النفسية))[١] , وعلى سبيل المثال ؟ فاللون الأبيض الذي يصدرُ من القمرِ يثيرُ الفرحةَ , والشعورَ بالتفاؤلِ تجاه الحياة .

أما البعد الاجتماعي عند الشاعرِ العراقي المعاصر ؛ فكانَ يتخذُ من القمرِ المرآة العاكسة التي يستمدُ منها القيم , والأخلاق النبيلة ؛ ويعدها المعيار في التفاضلِ بينَ أفرادِ المجتمع ؛ لأن الشاعرَ يحملُ في داخلهِ رؤيةً في التعاملِ مع الأشياءِ التي تحيطُ بهِ , لأن ((أي تشكيل للصورةِ عند أي شاعرٍ يرتدُ دائماً إلى حركةٍ داخليةٍ منظمةٍ هي رؤيا الشاعرِ الخاصة نحو الكون والحياة)) [٢] , فبهذا الصدى , والارتداد بينَ ذات الشاعرِ الداخلية , و العناصرِ الطبيعيةِ لظواهرِ الكون , والحياة ؛ تتشكلُ الرؤيا , وتتفاعلُ المعاني الاجتماعية , والدلالات الفنية بالايحاءاتِ ولاسيما القمر ! الذي يحركُ البعد الاجتماعي في خيالِ الشاعر من خلالِ انعكاس صورته اللونية على تخييل الشاعر , وانفعالاته , وردود أفعاله تجاه الأفراد , والقيم الاجتماعية الرفيعة التي استمدها من صورةِ القمرِ من خلالِ تقلباته اللونية , وأشكاله المتعددة والمثيرة لنفس الشاعرِ التي تسهمُ في تكوين الصورة الحسية البصرية لدى الشاعر ؛ واستنباط القيم , والعادات الاجتماعية من تلك الصور .

اولاً :- البـــــعد الديني :

١- الصورة الشعرية واستيحاء الالوان , يوسف نوفل , دار الاتحاد العربي للطباعة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٨٥م : ٣٥ .

٢- الصورة الفنية في شعر زهير بن ابي سلمى , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة والنشر , الرياض , السعودية , ط١ , ١٩٨٤م : ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ أنَّ صورةَ القمرِ في الشعرِ العراقي المعاصر , تحملُ بينَ طياتها قدراً من الإشارات الدينية التي تظهرُ عنصراً بارزاً من عناصرِ الصورةِ الشعرية ؛ وترمزُ معظم هذه الإشارات الدينية إلى الشعائرِ , والأحكامِ , والمناسكِ الإسلاميةِ التي تشكلُ جانباً مهماً من المعتقداتِ الدينيةِ ؛ فقدْ أصبحتْ مكوناً للصورةِ الفنية ؛ وهي تنقل المعاني والافكار مغلفة بالخيال [١] .

وتعود أكثر هذه الصورُ إلى أصولٍ دينيةٍ إسلاميةٍ راسخةٍ منذ القدم في ذاكرة أبناء المجتمع , وتظهرُ من خلالِ صورة القمرِ في التراثِ العراقي الكثيرِ من المسائلِ الشرعية , والشعائر الدينية , والقضايا الثقافية التي كانتْ بارزةٌ في هذا المجتمع العريق , والأصيل ؛ لأن النظرةَ الدينية الراسخة في نفوسِ الناسِ ؛ تحملُ بينَ طياتها رؤى رمزية متعددة الأبعاد من حيثُ الفكر , والعقيدة , والواقع التي تصدرُ منه تلك الرؤى الرمزية ذات الدلالاتِ الدينية , والتقريرِ عن الانتماءِ الفكري الذي يحملهُ الشاعرُ , والشعرِ أفضل وسيلة لتحقيق الغرض , والغاية الدينية التي يحملها في نفســــــــــهِ .

ويجسدُ لنا الشاعرُ سالم الحسون صورةً شعريةً تحملُ بينَ طياتها بعداً دينياً من خلالِ الرسول الأكرم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - بقولهِ :

وتألقت كالبدر شقَّ طريقهُ مِنْ بينَ ليلٍ حالكٍ متلبّدِ [٢]

ونلحظُ أن البعدَ الديني عندَ الشاعرِ واضح المعالم من خلالِ نظرته إلى عظيم قدر النبي , وكرامته في التألقِ , والعطاءِ الروحي الذي تنورتْ بهِ البشرية , وبفضلهِ تحررتْ من ظلماتِ الليلِ الحالكِ في السوادِ المتلبدِ بالضبابِ , والسحابِ , ونلحظُ جمال الصورة ((في الاسلوب مصدره السمو في التعبير ,

---

١- ينظر : الصورة الشعرية (ابحاث) , مجيد عبد الحميد ناجي , مجلة الاقلام , عدد (٨) , ١٩٨٤م : ١٣ .

٢- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , ١٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي صفة نفسية تصدر عن خيال الأديب , وذوقه)) [١] , ويصف الشاعر الرسول الأكرم بالبدرِ المنيرِ الذي بنورهِ شقَّ طريقاً للإنسانيةِ , ونشراً للرسالةِ السماوية , وتحقيق العدل , والمساواة بينَ الناسِ , ودفع عن كاهلهم الظلم , والتعسف , والاستبداد .

وننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ أخرى في الحسن -عليه السلام - حينَ قبل الصلح مع معاوية على نحو ما نرى في قولِ الشاعر عبد الحميد السماوي :

حلِّق فكمْ نسرٍ بغيرِ قوادمِ واشرق فكمْ أُفقٍ بغيرِ هلالِ [٢]

ومن خلالِ وصفِ الشاعر سبط الرسول - عليهم السلام - بالنسرِ الذي يحلقُ في السماءِ بنورِ الرسالةِ المحمدية , وجعلتهُ يطيرُ بغيرِ قوادم ؛ لأنه ينيرُ الأفق نيابةً عن الهلالِ الساطعِ , وبهذا البعد الديني الذي وضعه الشاعرُ في حقِ الإمام الحسن - عليه السلام - في المنزلةِ الكريمةِ , والعلو , والرفعة في التألقِ , ونصرةِ الدين الإسلامي , لأن ((كل صـــورة فنية تنشـــأ بدافع تؤدي الى قيمته)) [٣] , إن الشاعرَ قدْ منحه صفات النسرِ في العلياءِ , والشموخِ , وصفاتِ الهلالِ في النورِ الذي ينيرُ الطريق للإنسانيةِ , ويفرضُ الضياءَ على الظلامِ لكبح الظلم , والاستبداد الذي تعاني منه المجتمعات والشعوب المقهورة .

وينقلُ لنا الشاعرُ محمد علي النجار صورةً شعريةً دينيةً , في تصوير قمر بني هاشم (العباس بن علي) - عليم السلام - بقولـــهِ :

أبو الفضلِ رمزٌ للجهادِ وإنمّا هو البدرُ في أفقِ الجهادِ تألقا [٤]

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ انطلقَ من بعدٍ ديني : وهـــو الجهادُ فـــي سبيلِ اللهِ - عز وجل - الذي جعلَ رمزيته تتألقُ في العباسِ - عليه السلام - والشاعرُ

١- النظرية النقدية عند العرب , د .هند حسين طه , وزارة الثقافة والاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٨١م : ٢٨٨ .
٢- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٢٧٠ . (قوادم : الريش الطويل في الجناح)
٣- الصورة الفنية في شعر ابي تمام , د . عبد القادر الرباعي : ٦١ .
٤- ديوان التاريخ الشعري , الشاعر : محمد على النجار : ٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكره من خلالِ كنيته (أبو الفضل) لأنه أشتهرَ بها , وكذلكَ جعلَ منزلته كالبدرِ المتألقِ في أفقِ الجهادِ , وهذه المنزلةُ لا يرتقي إليها الا رموز الإسلامِ في الجهادِ , والتضيحةِ مِنْ أجلِ العقيدةِ , والدين الحنيف , وبهذا التشبيه (البدر) جعلَ الشاعرُ من العباسِ رمزاً ومثلاً أعلى في الصمودِ , والتحدي , والجهادِ ؛ لتقتدي بهِ الأجيال في ربوعِ العالم الإسلامي المجاهد ((وبناء على ذلك فإن التشكيل التعبيري للرمز في القصيدة يعتمد على أسلوب الإيحاء الدلالي المجازي , مستفيداً من الشحنة النفسية للمفردات التي تختزن مضامين تصورات الشاعر وحركة تجاربه النفسية)) [١] .

و ننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ دينيةٍ أخرى , في تصوير الإمام محمد المهدي - عجلَ اللهُ فرجه - على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ محمد علي اليعقوبي :

بدت غرة المهدي منها فأصبحت تفاخر فيها البدر بالنور والسعد [٢]

يصفُ الشاعرُ هذا الإمامُ المباركُ في ذكرى ميلادهِ الميمون , وجعلَ لهُ مِنْ المنزلةِ الرفيعةِ , والكرامةِ في نورِ جبهته البهية التي تفاخرُ من خلالِ نورها , وطلعتها الزكية نور البدرِ , والسعدِ في الخيرِ , والاشراق على الأمةِ الإسلاميةِ , الذي يعمُ عليها ذلكَ الميلادُ الطاهرُ بالنورِ الذي ينيرُ طريقها بالفتحِ المبين , والخير , والبركة , وقدْ جعلَ الشاعرُ مِنْ منزلةِ هذا الإمامُ المباركُ شأناً , ونوراً , وسعداً أعلى من منزلةِ البدرِ في تلكَ الصفاتِ من خلالِ العلو , والفخر , والرفعة النبيلة , فهو ((منير يجلو ضوء غرته الظلام)) [٣] .

و ننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ جديدةٍ تحملُ بينَ طياتها أبعاداً دينيةً من خلال الحلف بالقمر على نحو مانرى في قولِ الشاعرِ عبد الوهاب البياتي :

١- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح : ٤٠٣ .
٢- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٣٥ .
٣- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في أصولها وتطورها , د . علي البطل : ١٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حـــلفـــتُ بـــالـــقمـــرِ

أن نـــلـــتـــقي يومـــــــاً

وأن نرقصَ في أعيادِ شعبي

قـــــاهـــــر القـــــــــدر [١]

إنَّ الشاعرَ قدْ أتخذَ من القمرِ شيئاً فيهِ من الهالةِ , والتقديسِ , والرمزية , وذلك ((ضمن الأساس الانفعالي لاستبطان الذات بوعي الشاعر لذاته في محاولة استكشاف الرغبات اللاواعية عبر الدوافع الاساسية لمراحل النتاج الأدبي)) [٢] التي جعلتهُ أن يحلفَ بالقمر حتى يثبت بذلكَ الحلف لحبيبتهِ في يومٍ من التواصلِ , واللقاءِ , والتبادلِ بالحبِ , والاعتناقِ , وكذلكَ بالرقصِ في الأعيادِ الشعبيةِ ولمْ تتحققْ هذه الصورةُ الجميلةُ في اللقاءِ مع الحبيبةِ , والرقصِ معها في الأعيادِ , والمناسباتِ الشعبيةِ إلا بعدما قطعَ الشاعرُ على نفسهِ بالقدر , والحلفِ بالقمرِ من خلال صفاته ؟وهي الصفاء , والنقاء , والنور , والسعد وهذه صفاتُ القداســـــــــة .

وننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ جديدةٍ تحملُ بينَ طياتها أبعاداً دينيةً بتصويرِ مشيئة اللهِ - عز وجل - والدعاء له في تحقيق الغاية والمراد على نحو ما نرى في قولِ الشاعرةِ نازك الملائكة :

وتـــألـــقَ حـــولي ألـــفُ قَـمـــــــرْ

وأنَا مازلتُ أعـيشُ وأحـــــلُمُ أن ألقاهُ

فمتى يُشرِقُ لي فجرُكَ يا (إن شاء الله) ؟ [٣]

١- الأعمال الشعرية , عبد الوهاب البياتي , مج١ : ٣٩٦ .
٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د. عبد القادر فيدوح : ٤٠٢ .
٣- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , مج٢ : ٣٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعيشُ الشاعرةُ وتحلمُ في لقاءِ الحبيبِ الغائبِ الذي تهواه ؛ وهي في فراقها عنهُ , ويتألقُ حولهَا ألف حبيبٍ يحملُ جمالَ القمرِ في البهاءِ , والطلعةِ ليحظى بحبها , وودها لكن حنينها يبقى لحبيبها التي تتمنى أن يشرق عليها من الفجرِ الذي طالَ انتظاره بالصبرِ والحنينِ , لأن ((الشاعر يصل في معاناته حد الأزمة)) [١] , ثمّ تتجهُ الشاعرةُ نحو الله - عز وجل - في الخضوعِ والدعاءِ إليه ؛ لأن الأمورَ في الدنيا لا تتحققُ الا بمشيئته - سبحانه وتعالى - فهو مدبرُ الأمورِ , والأشياءِ ؛ وهو الذي يقضي الحاجات في السراءِ , والضراءِ ولا سيما في لقاءِ الأحبةِ .

وهكذا صورةَ القمرِ ؛ وما فيها منْ بعدٍ ديني التي تظهر عقيدة الشاعرِ العراقي المعاصر , ودورِ القمرِ الفاعل , وحضوره المؤثر كرمزيةٍ دينيةٍ واضحةِ الأثرِ في الشعرِ , وقد أوضحتْ الأمثلةُ الشعرية السابقة أن علاقةَ الشاعرِ بالقمرِ ؛ قامتْ على أساسِ الرمزِ الديني , وموروثهِ العقائدي , والصور الشعرية غنية بالدلالاتِ التي تنم عنْ الشعائرِ , والمناسباتِ الدينية التي توارثتْ عبر الأجيالِ كموروثٍ عقائدي , وذلكَ لكون البعد الديني لصورةِ القمرِ ؛ يمثلُ خيرَ شاهدٍ على الشعرِ العراقي المعاصر بما نقلهُ من معتقداتٍ دينيةٍ ترسبتْ في ذاكرةِ الشعراءِ بعيدة القدم في ذاكرةِ التأريخ الإسلامي .

ثانياً :- البعد النفسي

إن قيمةَ الشعرِ تقاسُ بقوةِ التعبير , ومقدرتهِ النفسيةِ , والشعوريةِ للشاعرِ ؛ بما تنقلهُ من دلالاتٍ متضادةٍ من ألمٍ وأملٍ , وخيرٍ وشرٍ , وشؤمٍ وتفاؤلٍ , وغيرها من المعاني , والأغراض , والدلالات العديدة والمختلفة , وقدْ لعبتْ البيئةُ العراقية دوراً في تشكيل الشعر العراقي المعاصر , وتركتْ أثرها النفسي عند الشاعر ؛ فهو في ادراكه للأشياءِ , ورؤيته لها قد أستجاب للبيئةِ , والوجودِ , وأضفى عليها من مفهومهِ , و تحقيق غرضه الشعري في التعاملِ مع الأشياءِ المقصودة .

١- الصورة في شعر المقالح : الأبعاد الرمزية والسيكولوجية , محمد مسعد العودي , مركز عبادي , صنعاء , اليمن , ٢٠٠٤م : ١١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ترك القمرُ أثراً في نفسيةِ الشاعر , واشتركَ في رسمِ الدلالاتِ الايجابية , والسلبية في شعورِ , ونفسية الشاعر ؛ وما كانَ يجسدهُ في حالتهم , وأمزجتهم من تأثيرات لون القمرِ ؛ بما تحملُ من دلالاتٍ نفسيةٍ ؟ مثل اللون الأسود للحزنِ , والأبيض للفرحِ , والبهجةِ , ((فلكُلِّ لونٍ معنى نفسي يتكون نتيجة للتأثيرِ الفسيولوجي على الإنسان , هذا التأثيرُ يتركُ خبرةً شخصيةً تمتزجُ بشعورٍ داخلي أو تخمين عام , ويتكون المعنى النفسي للونِ من هذه المجموعة)) [١] , وتركتْ هذه الظاهرةُ اللونيةُ على الحالةِ النفسيةِ , والشعوريةِ للشاعرِ في عمومِ حياته فكان يتأثرُ كثيراً باللونِ الأسود الذي كانَ يعده المصدر الرئيسي للألمِ والشؤمِ , والشرِ والأحزانِ , وكذلكَ كانَ يعتقدُ في اللونِ الأبيض ؟ رمزاً للأفراحِ , والأملِ , والخيرِ , والتفاؤلِ للنفوسِ في البهجةِ , والمسراتِ ؛ وإن مصدرَ هذه الألوانُ : هو القمرُ من خلالِ تقلباته المختلفة .

وينقل لنا الشاعرُ شاذل طاقة صورةً شعريةً , ذات أبعادٍ نفسيةٍ تحملُ بينَ طياتها قدراً كبيراً من التشاؤمِ , والألمِ والمعاناةِ من قسوةِ الدنيا بقولـــــهِ :

يا قسوةَ الدنيا إذا مَـــــا أظلمتْ ومضى القمر
وبقيتُ بينَ الناسِ لاميتٌ ولا حي فمَا يبغي القدرْ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ من خلالِ قوله ! يعيشُ حالة نفسية قاسية تتصفُ بالبؤسِ , وفقدان الأمل ؛ لأنه يرى الدنيا من خلالِ نفسه المحبطة بأنها قدْ أظلمتْ , ومضى قمرها الذي كانَ مصدرُ نورها في التفاؤلِ , والأمل الذي ينعشُ النفوسَ , ويسكنُ القلوبَ , ولكنَّ حالةَ الشاعرِ , ونفسه المجهدة جعلتهُ يستسلمُ للقدرِ المجهول في رسمِ المصير , وتحديد الهوية هلْ ؟ هو من الأمواتِ أم من الاحياءِ على الرغمِ من بقائهِ بينَ الناسِ , واللحظة الشعورية عند الشاعر ((فغدت فضاء مشحوناً بالضجر

١- الألوان نظرياً وعلمياً , إبراهيم دملخي , مطبعة أوفست الكندي , حلب , سوريا , ط١ , ١٩٨٣ م : ٦٧ .
٢- شاذل طاقة , المجموعة الشعرية الكاملة : ٧٢ – ٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضياع المهيمنين عليه , بمعنى أنه خلق من الطبيعة وسائل نقل مناسبة لأفق الحالة النفسية)) [١] .

وننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ أخرى تختلفُ عنْ سابقاتها في الغرضِ , والمضمونِ ؛ لأنها تحملُ بينَ طياتها دلالات التفاؤل , وزرع الأمل في النفوسِ على نحو ما جاءَ بهِ الشاعرُ أحمد الوائلي :

وقدْ يشجعُ أَنَّ الدَّربَ مَا خفيتْ عنَّا مسالكهُ والبدر مَا غربَا [٢] .

نلحظُ من خلالِ قولِ الشاعرِ : أنَّه يفتحُ أبوابَ الأملِ , وذلكَ بتشجيعِ النفوسِ نحو السعي لغرضِ الوصولِ إلى الهدفِ المقصود ؛ لأنَّ الطريقَ سالكةٌ , وواضحةُ المعالمِ , مما دفعتْ النفسَ , وشجعتها على المضي قدماً , وفتحتْ لها طريق التفاؤلِ , وروحُ الأملِ في البدر الذي لمْ يغربْ عنْ ساحتها ولمْ يعكرْ استقرارها ؛ لأنها وجدتْ في البدرِ سراجاً منيراً ينيرُ لها دربهَا , وينعشُ تفاؤلهَا , ويشجعُ همتهَا منْ خلالِ فسحةِ الأملِ المرسوم في الطريقِ , ((إنَّ قلقَ الإنسانِ إزاء مستقبلهُ يجعلُ من زمنهِ النفسي بطيئاً رتيباً كأنهُ يوشكُ على التوقفِ ؛ ومن ثم يؤدي إلى إزدياد وطأة الإحساس بالمستقبلِ)) [٣] .

ومن الصورِ الشعريةِ فيما يتعلقُ بالشؤمِ , والبؤسِ , وضيق النفسِ , وتعاستها على نحو ماجاءَ بهِ الشاعرُ عدنان الراوي بقولـــــــهِ :

قمرٌ واحدٌ يلفُ

أبداً حولنَا يلفُ

ليسَ نورهُ جديداً ..... ليسَ نقشهُ خزف

يالتعاسة الذي يلفُ دونمَا هدف [٤]

١- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد الكريم راضي جعفر : ٢٣٧ .
٢- ديوان الوائلي , د . أحمد الوائلي : ٤٥٩ .
٣- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤٤ .
٤- عدنان الراوي : حياته وادبه : ٢٢٢ . (الخزف : الفخار) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ سئمَ نفسهُ , وكل مَا حوله حتى يبدو بائساً , وتائهاً ؛ لا يستطيعُ أن يحققَ هدفاً ؛ لأنه يدورُ , ويدورُ , ولكنَّ البؤسَ والتعاسةَ تغلبُ عليه , والملَلُ والكللُ يسيطرُ على معانيهِ فكل ما يدورُ حوله مثل صورة القمرِ لا نوره جديدٌ ولا نقشه خزفٌ , ودلالةُ الشاعرِ على هؤلاء الذينَ يلفونَ بلا هدفٍ هُمْ بشرٌ تعساء , والسعادة تتحققُ بالهدف المقصود , لأن الصورة الشعرية ومادتها ((لاتخرج عن نطاق الخصائص الموضوعية والذاتية وما تتضمنه من مفارقات الوجود وربطها بحركة النفس , وما تحتويه من معلومات متفاعلة ومتلاحمة مع المدركات الحسية في مجال خلق الصورة الشعرية)) [١] .

ومن الصورِ التي تشبعُ النفسَ بالخيالِ وتجعلها تغرقُ بالأحلامِ على نحو ما جاءَ بهِ الشاعرُ محمد حسين آل ياسين بقولـــــــــــهِ :

قمرٌ يغمرُ النفوسَ خيالاً دافقاً من شعاعهِ الخلابِ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ جعلَ من القمرِ مصدراً غزيراً في تدفقهِ حتى يغمر النفوسَ بالخيالِ التي تستندُ أركانه على الفكرِ , والواقعِ , والعاطفةِ , واللاشعورِ , وبهذا التحريك الحسي الذي يثيرهُ شعاع القمرِ الخلابِ في الشدِ , والجذبِ ؛ تصبحُ النفوسُ غنيةً بالتفاؤلِ ؛ لأن الأملَ , وحب الخيرِ يملأُ ساحتها , ويشدُ عزيمتها من خلالِ رؤية الخيالِ التي وجدتْ متنفساً خصباً في تلكَ النفوس المشبعة بالخيالِ الدافق من روحِ القمرِ ذات الشعاع الخلاب , ((فالأدب من هذه الجهة اسلوبٌ يضع الإنسان من طريق التخييل بإزاء الإمكانيات الجوهرية لوجوده ؛ فيعرف الماضي براويته في الملحمة , ويمضي بين الناس في الدِّرامـــــــا , ويُحِسُّ وجوده في الشعر الغنائي))[٣] .

١- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادر فيدوح : ١١٦ .
٢- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين : ٣١ , (الخلاب : الخداع) .
٣- التركيب اللغوي للأدب : بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا , لو نجمان , مصر , ط١ , ١٩٩٧م : ١٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصورُ لنا الشاعرُ حسين مردان صورةً شعريةً ؛ تحملُ في مفرداتها أبعاداً نفسيةً تتطلعُ نحو الأمل , والفرج , والخلاص من الضغوطِ النفسيةِ بقولـــــــهِ :

فزالتْ القـــــــــــلاعْ
وارتفعتْ أصابعُ الجياعْ
تبسّـــــــم للـقـمـــــرْ (١)

وبعد التحرر من قيودِ الحصونِ , والقلاعِ , ومن بطشِ السلطة الظالمة التي تكبحُ الحريات , وتجردُ الشعبَ منْ الإرادةِ , وتحبطُ النفوسَ ؛ لكنَّ الكبتَ النفسي ينفجرُ , وأصابع الجياعِ ترتفعُ لنيل الخلاص , ونلحظُ أن الشاعرَ جعلَ من القمرِ نافذةً للتفاؤلِ , والأملِ تنفذُ من خلالها عيون الجياعِ لكي تبتسمَ لمستقبلها المأمول , وحظهَا في المصيرِ , إن القمرَ يحملُ في رمزيتهِ الكونيةِ النور المبين في رسمِ الطريق المعبد بالخيرِ , والأملِ المقصود , ويقوم اساساً على التذكر والتداعيات المبنية على الأحلام والتخيلات , وهو ((أكثر امتلاءً , وأبلغ تأثيراً من الحقيقة الواقعة)) (٢) .

ومن الصورة الشعرية التي تحملُ بينَ جوانبها مشاعرَ الحزنِ والأسى على نحو ما نرى في قولِ الشاعر سلمان هادي آل طعمة :

بددي الحزنَ كُلمَا جُنَّ ليلٌ واذكريني بينَ الكواكبِ بدراً (٣)

نلحظُ أن الشاعرَ قدْ شعرَ بحزنِ الحبيبةِ , وتألمَ لحزنها كلمَا جاءَ الليلَ الذي يسترُ العشاقَ , وينفسُ انفعالاتهُم النفسية في الكبتِ , والحرمانِ , وحرقة الوجدِ من خلالِ التطلعُ نحو الكواكبِ التي يجعلها الشاعرُ موضعَ الذكرى للحبيبةِ , لأن ((المعاناةُ التي تختزنها الذاكرةُ فإنها هي الأخرى لاتموتُ في الزمنِ الداخلي (النفسي) , بل تصبحُ جزءاً من تركيب بناء الشخصيةِ ,إذ تغدو الصدمة النفسية

١- حسين مردان , الأعمال الكاملة : ٩٢ .
٢- التفسير النفسي للأدب , د . عز الدين إسماعيل : ٧٤ .
٣- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمثابةِ خبرةٍ صادقــةٍ)) [١] , لكي تبددَ من خلالها الحزن , والأسى , والتشاؤم والألم من خلال البدر الذي يتوسطُ نورهُ بينَ الكواكبِ ؛ لأنه الأملَ المنتظر في الخيرِ , والتفاؤلِ , وتحقيق السعادة التي تبدد الحزن .

ومن المعاناة النفسية التي يتعرضُ لها الإنسان , ويتألمُ بها ؟ هي الغربةُ , والحنينُ إلى الوطنِ على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ بدر شاكر السياب :

وأذكرُ العراقَ : لــيــتَ القمرْ الحبيب
مِنْ أفقِ العراقِ يرتمي علىّ : آه ياقمرْ [٢]

نلحظُ أن الشاعرَ يتألمُ لفراقِ العراقِ ؛ لأنه الوطنُ الحبيبُ الذي نهلَ منه روحَ الحياةِ , وعزَ الكبرياءِ , والشموخَ ؛ لكنَّ الشاعرَ أتخذَ من القمرِ وسيلةً للمناجاةِ , وجسراً للتواصلِ , وينقلُ من خلالهِ أشواق المحبةِ , والحنينِ إلى الوطنِ , ولا يتحققُ هذا الوصالُ إلا بالقمرِ ؛ لأنه النبراسُ المنيرُ الذي يجمعُ بنورهِ بينَ أفقِ العراقِ وأفقِ الشاعرِ ؛ وهو في غربتهِ التي تضيقُ نفسه بها من الألمِ , والحرمانِ , وغربة المكانِ , وهذه الصورة هي ((العملية النفسية التي يحوّل فيها الفنان تلك المشاهد التي تطلع عليه من أعماقه اللاشعورية , يحولها الى موضوعات خارجية يمكن ان يتأملها الاغيار)) [٣] , وبعد التمني للشاعرِ في ارتماء القمر عليه من أفقِ العراقِ يظهرُ إليه بالتوجعِ , والتشاؤمِ من الألمِ , وضيق النفسِ في غربتها .

وجاء في صورةٍ شعريةٍ أخرى تشبه سابقتها على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ عبد الحميد السماوي : وهو في شوارعِ رومـــا (العاصمة الايطالية) يتجرعُ ألم الغربةِ وضيق النفسِ الضائعـــة :

إلى أن ترامى البدرُ في المقعدِ الذي ... أداعبُ فيه كلما نمت أوهامــي
رآني كئيبـــاً والظلامُ مســيطر ... فراحَ ينيرُ الدربَ خلفي وقدامي [٤]

١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٤٣ .
٢- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ٢٢١ .
٣- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة , د . مصطفى سويف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٤ , ١٩٨١م : ٧٤ .
٤- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٥٠ – ٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلحظُ من خلالِ قولِ الشاعرِ : أن مظاهرَ الألمِ , والضياعِ , والشرودِ النفسي واضحة الأثر في نفسِ الشاعرِ ؛ لأنه يعيشُ في دوامةِ الأوهامِ التي تتنامى , وتتلاشى في ظلِ الصراعاتِ النفسيةِ التي تعصفُ بالشاعرِ أثناء غربته المريرة ؛ لأن الغربة ((تشكّلُ تجربة إنسانية متميزة قدْ تتمثلُ في وجهها السلبي المقيت ؛ وبذلكَ تقودُ غربة الإنسانِ إلى الموتِ في الحياةِ , أو قدْ تتمثلُ في وجهها الإيجابي فتشكّلُ ضرورةً حضارية وتفضي بالإنسانِ إلى الخلقِ , والابداعِ , والابتكارِ)) [1] , لكنه وجدَ في البدرِ المنيرِ الذي ترامى عليه ؛ وهو في المقعدِ الذي يداعبُ فيه أوهامه النفسية , ومنقذاً له في غربتهِ ؛ لأن البدرَ شعرَ بحالتهِ عندما رآه كئيباً , ومزاجه متعكراً , والظلامُ مسيطر على أفقه فراحَ البدرُ ينيرُ له دربه المظلم من خلفِ الشاعرِ , وأمامهِ لكي يخرجه مخرجاً يصلُ بهِ إلى برِّ الأمانِ , والسكونِ , والاستقرارِ النفسي .

نلحظُ في خطواتِ البعد النفسي في صورةِ القمرِ في الشعر العراقي المعاصر ؛ يظهرُ لنا أن أمتزاجَ الحالة النفسية التي يعيشها الشاعرُ بصورةِ القمرِ قدْ أتخذتْ من خلالها انفعالاته النفسية , وانفعالات غيره من الذينَ اشتركَ معهم في البيئةِ النفسيةِ ؛ ومِنْ هذا الموضع نقلتْ صورةُ القمرِ بينَ طياتها الكثير من الدلالاتِ النفسيةِ المتضادةِ من تفاؤلٍ وتشاؤمٍ , وخيرٍ وشرٍ , وفرحٍ وترحٍ , وسكينةٍ وقلقٍ .

ثالثاً :- البعد الاجتماعي

إنَّ القمرَ عند الشاعرِ العراقي المعاصر – لكونه رمزاً من رموزِ الكونِ – عنصرٌ فاعلٌ في ابرازِ المنزلةِ الاجتماعيةِ الرفيعة الشرف , والمكانة لمنْ ظهرتْ صورته , وحظي بمنزلةٍ اجتماعيةٍ كبيرةٍ في مجتمعهِ , ومن هذا التقدير الاجتماعي استطاعَ الشاعرُ تصوير الصورة البارزة للشخصِ الذي حظي باهتمامهِ , وتقديرهِ في ضوءِ المعايير الاجتماعيةِ , والأخلاقيةِ الساميةِ , والنبيلةِ وذلكَ من خلالِ تشبيهه بصورةِ القمرِ في منازلهِ المتعددة , و ((يتجه الشاعر

١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي : ٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليها مازجاً صورتها بصور عصره , وقيمها المضيئة بقيم زمانه باحثاً في طياتها عن اجابة لأسئلته الذي يثيرها في نفســه وواقعه المتداعي , مستنجداً بها لتعينه في معالجة واقعه الحاضر)) [١] , لذلكَ أعتزَ الشاعرُ بموصوفهِ , فلمْ يجدْ منزلةً رفيعةً من القمرِ يظهر بها منزلتهِ الرفيعة في المجتمعِ , وإن المجتمعاتَ الإنسانيةَ المتحضرةَ قائمةٌ على أفرادِ أبنائها الأكفاء ؛ لأنهم عمادها , وبهم تزدهرُ روابطها الإنسانية , ويبدو أن الشاعرَ يجدُ في الأفرادِ الأكفاءِ مصدراً للنورِ في مجتمعاتهم ؛ لكي تحذو حذوهم , وتستنير بنورهم في العلمِ , والعملِ وبهذه الصفات المشتركة بينَ الأكفاءِ والقمرِ ؛ قدْ جعلها الشاعرُ مصدراً خصباً الذي يرفدُ بهِ شعره في ضوءِ القيمِ , والمعاييرِ الإنسانية التي من خلالها ترتقي المجتمعات الإنسانية ؛ وتجنبُ الأخيارَ الذينَ يتصفونَ برفعةِ المعالي كرفعةَ القمرَ في أفقِ السماءِ .

ويجسدُ لنا الشاعرُ سالم الحسون صورةً شعريةً تحملُ بينَ طياتها أبعاداً اجتماعية إلى الحاج حسين الحويزي وذلكَ بمناسبةِ زواج ولدهِ بقولـــــهِ :

(أبو علي) شعَ كالبدرِ بهِ وحولهُ الأنجم أبناه الغـــرر

لو حضر المحفلَ مِنْ جانبَا (جليل) قدرٍ ضمَّ شمساً وقمر [٢]

نلحظُ أن بعضَ الشعراءِ قد لجأ إلى استحضارِ صورة البدر للدلالةِ على قيمةِ الممدوحِ الاجتماعية , ومكانته الرفيعة , وقيمة اجتماعية مميزة حيث شبهت مكانته , ومكانة أبنائهِ المميزة بمكانةِ البدرِ الذي يشعُ بضوئهِ , وحوله الأنجم (أبنائه الغرر) , وذلكَ ((إن من السهلِ على الشاعرِ أن يكذبَ في مدحهِ وذمهِ , إنما يصعبُ عليه أن يكذبَ في ذكرِ القيمِ الاجتماعية التي يستندُ عليها معيار المدح والذم في زمانهِ)) [٣] , إن الشاعرَ يبجلُ الممدوحَ من خلالِ مكانته

١- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث , د . علي حداد , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٨٦م : ١١٩ .
٢- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون : ١١٩ . (الغرر : الشرفاء أو الأسياد) .
٣- أسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي , منشورات سعيد بن جبير , قم , ايران , ط١ , ٢٠٠٥ : ٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعية في العلو , والرفعة , والشرف , لأنه يمثلُ به جانب أهل العلم , والتقوى و قــدرأبي علي (كنية الممدوح) جليلٌ في قيمتهِ الاجتماعية , ويشبه الشاعر قدرها بقدرِ الشمسِ , والقمرِ بالظهورِ في الأفقِ الفسيح .

وننتقلُ إلى صورةٍ شعريةٍ أخرى تشبه سابقتها من حيث البعد الاجتماعي , والمضمون , على نحو ما نرى في قولِ الشاعر سلمان هادي آل طعمة بتحيةِ كربلاء للشاعرِ العربي السيد حسن محسن الأمين :

طلعتَ على دنيا العروبةِ رافداً وإنك للجيلِ المؤملِ منـــهلُ
أزفُ لكَ البشرى قوافي صغتها هي البدرُ حسناً وجههُ يتهللُ [١]

نلحظُ في الأبيات السابقة أن تبجيلَ الممدوحِ يحملُ بينَ طياته بعداً اجتماعياً كبيراً في شرفهِ , ورفعتهِ , وسمو مكانتهِ في قوميته العربية , والشاعر يصفُ طلوعه على البلادِ العربية بالنهرِ الذي يرفدها , وينهلُ منه الجيلُ العربي ؛ والمؤمل عليه في مستقبلِ الأمةِ , وبهذهِ المكانة الاجتماعية الرفيعة , والكبيرة ؛ يزفُ الشاعرُ البشرى بالتحيةِ , والاستقبالِ للشاعرِ الضيف في كربلاءِ المقدسةِ من خلالِ صياغة القوافي التي تحملُ بينَ طياتها مكانة البدرِ في الحسنِ , وروعةِ الجمالِ , والوجه الذي يتهللُ لكرماءِ القومِ في العلياءِ , والسمو الاجتماعي , ((لكي يستكشف مقاصد اللاشعور الجمعي , ويخلق من هذا اللاشعور مجتمعاً اكثر توافقاً مع متطلبات العصر)) [٢] .

ومن الصورِ الشعريةِ الاجتماعية التي تسلطُ الضوء على الطبقاتِ الاجتماعية من حيث التمييز , وعدم الانصاف بينَ الناسِ على نحو ما نرى في قولِ الشـــاعرِ حسين مردان :

١- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) شعر : سلمان هادي آل طعمة : ٢٢٦ .
٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د. عبد القادر فيدوح : ٣٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نـحـــــــــنُ الضائعين

نولدُ ونعيشُ على الرصيف

نـــحـــنُ أبـنـــــاءُ الجوع

أطـفـــــالُ الـمـــــــوت

نســـــــمعُ بـــالقمـــــــر

أمـــــا النـــــورُ الأبيـــض

فمهبطهُ حدائـــق القصـــور [١]

نلحظُ في وصفِ الشاعرِ أن المجتمعَ يتكون من طبقاتٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ ؛ وهي طبقاتُ الفقراءِ , والجياعِ التي ينتمي إليها الشاعر من خلالِ قوله ؛ بأنه من الضائعينَ الذينَ يولدونَ , ويعيشونَ على الرصيفِ , ويموتونَ وهُم أطفالٌ من الجوعِ , وطبقة الأغنياءِ من سكنةِ القصورِ ؛ والشاعر يتخذُ من القمرِ رمزاً عن الخلاصِ ؛ لأنه سمعَ بهِ لكنَّ نورهُ الأبيض لمْ ينصفْ الفقراءَ ؛ لأنَّ مهبطهُ على حدائقِ القصورِ , وبهذا التمييز الطبقي الاجتماعي نجدُ أن الفقراء لم ينصفهم الحظ حتى بنورِ القمرِ , وهذا حال الفقراء ((الذي بلغ حداً من الانحدار يستدعي ظهور المخلص)) [٢] .

وينقل لنا الشاعرُ محمد علي اليعقوبي صورةً اجتماعيةً رفيعة الشرفِ , والمنزلةِ في تأبين فقيد العلمِ والوطنِ الشيخ عبد الكريم الجزائري بقولـــهِ :

يحوطكَ مِنْ نجومِ العلمِ رهطٌ وكنتَ البدرَ مَا بينَ النجومِ [٣]

نلحظُ في قولِ الشاعرِ : أنَّه قدْ جعلَ للفقيدِ منزلةً اجتماعيةً في العلو , والرفعةِ , والشرفِ , والفضل العلمي بينَ العلماءِ الذينَ يحيطون به من أهلِ العلمِ , والفضلِ , والتقوى , والشيوعِ الاجتماعي ! كمنزلةِ البدرِ المنيرِ في أفقِ السماءِ الذي يتوسطُ النجومَ المتلألئةَ , وبهذا التشبيه قد وضعَ الشاعرُ أبعاداً اجتماعيةً ترتقي وتتدرجُ في الوسطِ الاجتماعي التي تكون منازله كمنازلِ البدرِ والنجومِ في أفقِ

١- حسين مردان (الأعمال الكاملة) : ٣٥٨ .
٢- دير الملاك : دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر , د . محسن أطيمش : ١٠٣ .
٣- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي : ٣٨٠ , (الرهط : مادون العشرة من الرجال) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السماءِ , لأن ((الصورة الشعرية هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالاتها اللغوية ... ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه ...)) [١] .

ومن الصورِ الاجتماعية ماجاءَ بها الشاعرُ عبد الحميد السماوي من خلالِ التحية والسلام إلى أحد الأصدقاء الذي يتمتعُ بمقامٍ سامي , ورفيعٍ في المجتمعِ بقولـــــهِ :

أهدي سلاماً وأزف بهِ المسرات تحُّف
اسنا مِنْ البدرِ سنا بهِ عنْ المسكِ غنا
لذي المقامِ السامي والشرفِ البســـام [٢]

وجاء في قولِ الشاعرِ : أنه يبعثُ سلاماً رفيعاً , وتحيةً خالصةً من قلبهِ التي يهديها , ويزفها ألى أحد أصدقائه لكي تسره وتحف بهِ ؛ وإن هذه التحيةُ تحملُ بينَ طياتها من الرفعةِ , والسنا المتألق في الضياءِ , والعلو ما يرتفعُ بهِ عن سنا البدرِ في نورهِ الساطعِ الذي يبهرُ الانظار ؛ لأن رفعة هذه التحية , وطيبها يغني عن طيبِ المسكِ المنتشر ؛ ومثل هذه التحيةُ , وصفاتها لا تليقُ الا لذي المقام السامي بينَ صفوفِ المجتمعِ , والشرفِ البسام في الظهورِ , والعلو الاجتماعي ؛ وفي بعضِ المواقفِ والحالاتِ الاجتماعية ((فالشاعرُ قدْ يمدحُ رجلاً ويصفه بالشهامةِ وربما كانَ الرجلُ غير شهمٍ , حيثُ كذبَ الشاعرُ في وصفِ الرجلِ بها ولكننا نعرفُ من هذا الوصف أن الشهامة صفةٌ محمودةٌ في المجتمعِ الذي يعيشُ الرجلُ فيهِ)) [٣] .

ومن الصورِ الاجتماعية التي تحملُ بينَ طياتها بعداً اجتماعياً واضحاً في أثرهِ على أبناءِ المجتمع على نحو ما نرى في قولِ الشاعر عبد الحسين الحويزي وذلكَ من خلالِ مدحِ المجاهد الكاشاني بقولـــــــــــــهِ :

عهدناكَ بحراً زاخراً ليسَ ينضبُ وبدراً تماماً زاهراً ليـــسَ يغربُ

١- اصول النقد الادبي , أحمد الشايب , النهضة المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٩٧٣م : ٢٤٨ .
٢- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي : ٢٦٠ , (المسك : من الطيب) .
٣- اسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي : ٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجارِكَ من جورِ الحوادثِ آمــنٌ وراجيكَ مِنْ فيضِ الندى لا مخَّيــبُ [1]

نلحظُ أن القيمة الاجتماعية التي يتمتعُ بها ذلكَ المجاهد الكاشاني لدورهِ الكبير في قضايا الأمة , والمجتمع , الشاعرُ يصفه بحراً زاخراً , وكبيراً لا ينضبُ , وكذلكَ يصفه بدراً تماماً في قرصهِ الزاهرِ , والمنيرِ الذي لا يغربُ عن أبناءِ المجتمع , لأن ((الصورة جزء من التجربة , ويجب ان تتآزر مع الأجزاء الاخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً)) [2] , وهكذا كانَ عهدُ الشاعرِ بذلكَ المجاهد الكبير الذي يحمي جاره من جورِ الحوادثِ ويأمن حياته , وكذلكَ لايخيبُ من يترجى نخوتهُ , وكرمهُ من فيضِ الندى , والعطاءِ .

ومن صورِ الحياةِ الاجتماعية التي تتجسدُ من خلالِ الأسرةِ لكونها نواة المجتمع وتنطلقُ منها الحدود , والأبعاد الاجتماعية مثل أحترام الوصية على نحو ما نرى في قولِ الشاعرِ بدر شـــاكر السياب :

من حُلمي الذي يمدّ لي طريق المقبــره
والقــمـــر الـــريـــض والـــدجى ...
أكتبها وصَّيــة لـــــزوجتي المنتظره
وطفليَ الصارخ في رقاده : ((أبي , أبي)) [3]

نلحظُ من خلالِ قولِ الشاعرِ : أنه يحترمُ فكرة الحياةِ , والموتِ من حيث أنه يحلمُ بالنهايةِ التي يرمزُ لها بطريق المقبره الممدود له , وكذلك يتخذُ من القمرِ المتسع بنوره رمزاً للحياةِ , ومن دجى الليل المظلم رمزاً للمماتِ ؛ وبعد الشعور بالموتِ يكتبُ الشاعرُ وصيةً لزوجتهِ التي ينتظرُ زيارتها له , ولطفله الذي يصرخُ في منامهِ أبي , أبي , ((ولمْ يخلقْ اللهُ بشـــــراً قـــادراً على التجردِ الكاملِ من عواطفهِ))[4] , والطفلُ : هو رمزُ ديمومة الحياةِ , والمجتمعِ , ومضمون الوصية

١- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي : ١٢٢ .
٢- النقد الأدبي الحديث , د . محمد غنيمي هلال : ٤١٧ .
٣- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب : ١٧٥ , (القمر الريض : المتسع نوره في أفق السماء) .
١- اسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي : ٢٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو البلاغُ بنهايةِ الحياةِ , والمماتِ ؛ لأنها غايةٌ لابدَ منها , وبهذه الصورة الاجتماعية يتضحُ لنا أن الشاعرَ يتخذُ من نظامِ الأسرةِ منطلقاً للعلاقاتِ الاجتماعية .

وينقلُ لنا الشاعرُ عبد الصاحب شكر صورةً شعريةً اجتماعيةً , وذلكَ بتكريمِ متصرف اللواءِ في الكوتِ :

ومَـــا أنَّ رآكَ اليتيمُ الضعيفُ فناداكَ بالحقِّ أهلاً أبي
ومِنْ لـــــو يباهلُ بدرَ الدُّجى لبات على نوره يرتبي
ومَا عهدَ القومُ مِـــنْ قبل ذا إليهِ طُلوعاً مِنْ المغربِ [1]

ونلحظُ في قولِ الشاعرِ أن الأبعاد الاجتماعية قدْ غلبتْ على صورتهِ الشعريةِ من حيثُ إنه يتناولُ أضعف مفردات المجتمع ؛ وهو اليتيمُ في ندائهِ بالحقَّ والتحيةِ للمدعو (متصرف اللواء) وتسميته بأبي ؛ لأن عطفه شملَ أضعف مفردات أبناء المجتمعِ , لأن ((الوظيفة الاجتماعية للشعراء جعلتهم يلتمسون معاني تلبس اثواباً من التصاوير)) [2] , ثمّ يضربُ الشاعرُ مثلاً لو أن شخصاً تضرعَ , واشتكى للبدرِ في دجى الليلِ المظلم ؛ لاستجابَ له في الانتعاشِ , والتنعمِ على نوره , لأنه يرتبي عليه , وينهلُ منه السعد , والمسرات , وينطبقُ هذا المثل على ممدوحهِ ؛ لأن القومَ لمْ يعهدْ إليهم من كُلِ شروقٍ من الغربِ كما في الممدوحِ من الصفاتِ , والمزايا في حبِ الخيرِ , والاصلاحِ , والاستقامةِ التي جعلتهُ يغدقُ بالخيرِ , والاصلاحاتِ على الناسِ من جميعِ الجهات .

وهكذا تتعددُ أبعاد صورة القمر الاجتماعية من خلالِ رؤية الشاعرِ في التصويرِ , ويتضحُ لنا أن اقتران الحالة الاجتماعية التي يمرُ بها الشاعرُ العراقي المعاصر بصورةِ القمرِ يجعلُ منها شعورهُ , ورؤيته الاجتماعية , ورؤية غيره ؛ من هنا حملتْ صورةُ القمرِ بينَ طياتها الكثير من الدلالاتِ , والأبعادِ الاجتماعية المختلفة , وتكون أقوى أثراً على المتلقي من حيثِ الفكرة الاجتماعية و التعامـــــــل مـــعـــها .

٢- ظلال العهود , شعر : عبد الصاحب شكر : ١٤٤ .
٣- الصورة الأدبية , د . مصطفى ناصف : ٢٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحث :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذه المسيرة مع صورة القمر في الشعر العراقي المعاصر والدراسة في مادة البحث ومعرفة القيم والمفاهيم الأدبية والفكرية من خلال رؤية الشاعر وصورة القمر الشعرية , أودّ أن اشير الى بعض النتائج التي توصل لها البحـث :

١- شغلت صورة القمر مكانةً في الشعر العراقي المعاصر , مما حدا بالشعراء من خلالها تصوير رؤيتهم الدينة , والنفسية , والاجتماعية .

٢- ارتبطتْ أغلب صور الشعراء العراقيون المعاصرون للقمرِ بالتجارب الشعرية , واستطاع الشعراء إضفاء المغزى الديني , والنفسي , والاجتماعي على صورة القمر المرتبطة بهذه التجارب .

٣- إن التحليل الشعري لصورة القمر في الشعر العراقي المعاصر المبنية بوساطة التشبيه , والاستعارة , والكناية , كشف أنها صور حسية ذات إيحاءات وتشيع دلالات تتولدُ من السياق الشعري الذي ضم هذه الصور .

٤- وظف الشاعر العراقي المعاصر من الكون في صوره الشعرية القمر للدلالة في غزله ورثائه ومدحه وحماسته ووصفه .

٥- استعمل الشاعر العراقي المعاصر مفهوم الصورة الشعرية في تصوير القمر أدبياً وفنياً , والآثار الشعرية أثبتت ذلـــــك .

٦- لم يكن القمر ظاهرة كونية فحسب عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ بل هو صورة شعرية على غرار الصور الاخرى في الشعـــــر .

٧- ترك القمر شعوراً في نفسية الشاعر العراقي المعاصر من حيث التفاؤل والتشاؤم , والخير والشر , والأمل والألم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- تعد صورة القمر من المصادر الأدبية , والفكرية التي وظفها الشاعر العراقي المعاصر في تكوين صوره الشعرية ؛ وهي تدل بوضوح على رؤية الشاعر اللأدبية وثقافته .

٩- تعد الاستعارة من أساليب التصوير للقمرِ عند الشاعر العراقي المعاصر ؛ فاعتمد في تكوينها على التشخيص والتجسيم .

١٠- عبرتْ صورة القمر والطبيعة التي كونها الشاعر العراقي المعاصر ؛ سواء كانت صامتة او متحركة عن حبه ورغبته لها فقد رسمها بشكل لوحة فنية صادقـــة .

١١- ترك لون القمر وحركته شعوراً فنياً في رؤية الشاعر العراقي المعاصر وآثاره الشعرية أثبتت ذلك من خلال أسلوبه وتشكيله للصور الشعريـــــة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** القرآن الكريم .**

١- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث , سلمى الخضراء الجيوسي , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠١م .

٢- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي , د . عبد القادرفيدوح , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٩٢م .

٣- الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر , عبد القادر القط , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ١٩٧٨م .

٤- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث , د . علي حداد , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٨٦م .

٥- الأدب والدلالة , تزفتان توردروف , ترجمة : د . محمد نديم خشفة , مركز الإنماء الحضاري , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٦م .

٦- الأدب وفنونه , عز الدين إسماعيل , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر, ١٩٨٧م .

٧- أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني , علّق حواشيه : محمد رشيد رضا , اعتنتْ بهذه الطبعة : منى أحمد الشيخ , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٢م .

٨- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة , د . مصطفى سويف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٤ , ١٩٨١م .

٩- أسطورة الأدب الرفيع , د . علي الوردي , منشورات سعيد بن جبير , قم , ايران , ط١ , ٢٠٠٥ م .

١٠- الأسطورة والتراث , السيد القمني , المركز المصري لبحوث الحضارة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٩م .

١١- الاصول الجمالية للفن الحديث , حسن محمد حسن , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٩٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢- أصول النقد الأدبي , أحمد الشايب , النهضة المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٩٧٣م .
١٣- الأطول في علوم البلاغة , إبراهيم الاسفراييني , تحقيق : أحمد عزو عناية وعلي محمد مصطفى , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١١م .
١٤- الأعمال الشعرية (١٩٦٤م – ١٩٧٥م) , حسب الشيخ جعفر , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م .
١٥- الأعمال الشعرية , سعدي يوسف , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٣ , ١٩٨٨م .
١٦- الأعمال الشعرية , عبد الوهاب البياتي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٩٥م .
١٧- الأعمال الشعرية الكاملة , بدر شاكر السياب , دار الحياة للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠١١م .
١٨- الأعمال الشعرية الكاملة , محمد مهدي الجواهري , دار الحرية للطباعة والنشر , بغداد , العراق , ط٢ , ٢٠٠٨م .
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة , نازك الملائكة , دار العودة , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨م.
٢٠- أغاني عشتار , لميعة عباس عمارة , المؤسسة التجارية للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٦٩م .
٢١- الحان اللهيب , أحمد الصافي النجفي , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٦٢ م .
٢٢- الالوان نظرياً وعلمياً , ابراهيم دملخي , مطبعة اوفست الكندي , حلب , سوريا , ط١ , ١٩٨٣م .
٢٣- انتاج الدلالة الأدبية , د . صلاح فضل , مؤسسة مختار للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٨٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤- أوراق الورد , مصطفى صادق الرافعي , تقديم : محمد سعيد العريان , مطبعة الاستقامة , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٤٠ م .
٢٥- أوليات للحزن والفرح , قيس الياسري , بغداد , العراق , ١٩٧٠م .
٢٦- بناء الصورة الفنية في البيان العربي , كامل حسن البصير , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق , ١٩٨٧م .
٢٧- بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى أمرئ القيس , ريتا عوض , دار الآداب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م .
٢٨- بنية اللغة الشعرية , جان كوهن , سلسلة المعرفة الأدبية , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ١٩٨٦م .
٢٩- البيان فن الصورة , مصطفى الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية عين شمس , الإسكندرية , مصر , ١٩٩٣م .
٣٠- بين الظلال (الاعمال الشعرية الثانية) , شعر : سلمان هادي آل طعمة , بيت العلم للنابهين , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٣م .
٣١- تاريخ الأدب العربي (العصر الاسلامي) , د. شوقي ضيف , منشورات ذوي القربى , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ١٤٢٦هـ .
٣٢- تاريخ الأديان وفلسفتها , طه الهاشمي , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٦٣م .
٣٣- التركيب اللغوي للأدب : بحث في فلسفة اللغة والأستطيقا , لونجمان , مصر , ط١ , ١٩٩٧م .
٣٤- التعازي والمراثي , محمد بن يزيد المبرد , تحقيق : محمد الديباجي , مطبعة زيد بن ثابت , دمشق, سوريا , ١٩٧٦م .
٣٥- التفسير النفسي للأدب , د. عز الدين إسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٨١م .
٣٦- تمهيد في النقد الحديث , روز غريب , دار المكشوف , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٧- جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) , كمال أبو ديب , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٩٥م .
٣٨- جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر , كلود عبيد , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١١م .
٣٩- حسين مردان : الأعمال الكاملة , الجزء الاول , الاعمال الشعرية , د. عادل كتاب نصيف العزاوي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ٢٠٠٨ م .
٤٠- حضارة العراق , تأليف : نخبة من الباحثين العراقيين , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٨٥م .
٤١- الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية , عبد الإله الصائغ , المركز الثقافي الإسلامي , ط١ , ١٩٩٩م .
٤٢- الخيال : مفهوماته ووظائفه , د . عاطف جودة نصر , مطابع الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , مصر , ١٩٨٤م .
٤٣- دراسات في الشعر العراقي الحديث , سلمان هادي آل طعمة , دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان ,ط١ , ١٩٩٣م .
٤٤- دروس ونصوص في قضايا الادب الجاهلي , عفت الشرقاوي , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٩م .
٤٥- دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٦٧م .
٤٦- دلائل الاعجاز , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق : عبد الحميد الهنداوي , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٧٨م.
٤٧- دليل الناقد الأدبي , د. ميجان الرويلي وسعد البازعي , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط٣ , ٢٠٠٢م .
٤٨- دير الملاك : دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر , د. محسن أطميش , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٩- ديوان آل ياسين , محمد حسين آل ياسين , منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية , ١٩٨٤م .
٥٠- ديوان الاثري , محمد بهجة الاثري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٩٠م .
٥١- ديوان التاريخ الشعري , للشاعر : محمد علي النجار , جمع وتقديم : حسام الشلاه , دار الفرات للطباعة والنشر , بابل , العراق , ط٢ , ٢٠٠٩م .
٥٢- ديوان الحويزي , الشيخ عبد الحسين الحويزي , جمعه وعلق عليه : حميد مجيد هدو , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , ١٩٦٤م .
٥٣- ديوان السماوي , الشيخ عبد الحميد السماوي , جمعه وحققه : الشيخ أحمد عبد الرسول , دار الاندلس للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧١م .
٥٤- ديوان الشرقي , الشاعرعلي الشرقي , جمعه وحققه : إبراهيم الوائلي وموسى إبراهيم الكرباسي , دار الشؤون العامة , بغداد , العراق , ط٢ , ١٩٨٦م .
٥٥- ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي , تحقيق : د. عبد الصاحب الموسوي , منشورات مركز البحوث العربية الاسلامية , كندا , ١٩٩٥م .
٥٦- ديوان كمال نصرت , قدم له : ابراهيم الوائلي , مطبعة دار البصري , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٦٨م .
٥٧- ديوان الناصري , عبد القادر رشيد , جمعه وعلق عليه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري , مطبعة العاني , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٦٦م .
٥٨- ديوان الوائلي , ابراهيم الوائلي , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١م.
٥٩- ديوان الوائلي , احمد الوائلي , شرح وتدقيق : سمير شيخ الارض , مؤسسة البلاغ , ٢٠٠٥م .
٦٠- الرثاء , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٣ , ١٩٧٩م .
٦١- الرثاء في الشعر العربي (العصر العباس حتى نهاية القرن الثالث الهجري) , د . عبد الحسين عباس الحلي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠٠٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٢- رسائل إخوان الصفا , دار بيروت , لبنان , ١٩٥٧ م .
٦٣- الرسم واللون , محي الدين طالو, دمشق , سوريا , ١٩٦١م .
٦٤- رماد الشعر : دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق , د . عبد الكريم راضي جعفر , دار الشؤون الثقافية , بغداد , العراق , ١٩٩٨م .
٦٥- الرمز الشعري عند الصوفية , د . عاطف جودة نصر , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ط٣ , ١٩٨٣م .
٦٦- الزمن في الشعر العراقي المعاصر , د . سلام كاظم الأوسي , دار المدينة الفاضلة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١٢م .
٦٧- شاذل طاقة (المجموعة الشعرية الكاملة) , جمع واعداد : سعد البزاز , منشورات وزارة الاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٧٧م .
٦٨- شعراء إسلاميون , نوري حمودي القيسي , عالم الكتب , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٨٤م .
٦٩- شعراء من كربلاء , سلمان هادي آل طعمة , مطبعة الآداب , النجف , العراق , ط١ , ١٩٦٩م .
٧٠- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية , د. عز الدين اسماعيل , دار العودة , بيروت , لبنان , ط٢ , ١٩٧٢م .
٧١- شعر : همس الوجدان , الحاج سالم الحسون , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ١٩٧٦م.
٧٢- صلاة بدائية , محفوظ داود سلمان , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٦م .
٧٣- الصورة الأدبية : تأريخ ونقد , علي صبح , دار احياء الكتاب , القاهرة , مصر.
٧٤- الصورة الأدبية , مصطفى ناصف , دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط٣ , ١٩٨٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٥- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً , أحمد علي دهمان , دار طلاس للطباعة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م .
٧٦- الصورة والبناء الشعري , محمد حسن عبد الله , دار المعارف , القاهرة , مصر , ١٩٨١م .
٧٧- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق , حفني محمد شرف , دار نهضة مصر , القاهرة , مصر , , ط١ , ١٩٦٥م .
٧٨- الصورة بين البلاغة والنقد , أحمد بسام ساعي , المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٤م .
٧٩- الصورة التشبيهية في شعر السياب , اسماء كاظم , بغداد , العراق , ١٩٩٧م .
٨٠- الصورة الشعرية واستيحاء الالوان , يوسف نوفل , دار الاتحاد العربي للطباعة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٨٥م .
٨١- الصورة الشعرية , سي . دي . لويس , ترجمة : أحمد نصيف , دار الرشيد , بغداد , العراق , ١٩٨٢م .
٨٢- الصورة الشعرية عند عبدالله البردوني , وليد مشوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا , ١٩٩٦م .
٨٣- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية , صبحي التميمي , دار الفكر اللبناني , ط١ , ١٩٨٦م .
٨٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , د . بشرى موسى صالح , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٤م .
٨٥- الصورة الشعرية : وجهات نظر عربية وغربية , ساسين سيمون عساف , دار مارون عبود , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٨٥م .
٨٦- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب , د . جابر احمد عصفور , دار الثقافة , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٧٤م .
٨٧- الصورة الفنية في شعر أبي تمام , د . عبد القادر الرباعي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٨- الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي , علي إبراهيم , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٨٣م .
٨٩- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ,عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة والنشر , الرياض , السعودية . ط١ , ١٩٨٤م .
٩٠- الصورة الفنية في شعر علي الجارم , إبراهيم امين الزرزموني , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٠م .
٩١- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , عبد الله التطاوي , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ٢٠٠٢م .
٩٢- الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية (دالية النابغة) نموذجاً , عبد الله حسين البار , دار حضرموت للدراسات والنشر , اليمن , ط١ , ٢٠٠٦م .
٩٣- الصورة الفنية في المثل القرآني , محمد حسين الصغير , دار الهادي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م .
٩٤- الصورة الفنية في النقد الشعري : دراسة في النظرية والتطبيق , عبد القادر الرباعي , دار العلوم للطباعة , الرياض , السعودية , ط١ , ١٩٨٤م .
٩٥- الصورة في شعر بشار بن برد , عبد الفتاح , دار الفكر للنشر , عمان , ١٩٨٣م .
٩٦- الصورة في شعر الرواد (دراسة في تشاكلات الصورة) , د . علياء سعدي , وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , العراق , ط١ , ٢٠١١م .
٩٧- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : دراسة في اصولها وتطورها , د . علي البطل , دار الاندلس , بيروت , لبنان , ١٩٨٣م .
٩٨- الصورة في شعر لطفي جعفر أمان , عبد الكريم أسعد قحطان , دار الثقافة , الشارقة , الامارات , ٢٠٠٢م .
٩٩- الصورة في شعر المقالح : الابعاد الرمزية والسيكولوجية , محمد مسعد العودي , مركز عبادي , صنعاء , اليمن , ٢٠٠٤م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٠- الصورة ونماذجها في إبداع أبي نواس , ساسين سيمون عساف , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , لبنان , ط١ , ١٩٨٢م .
١٠١- ضرورة الفن , آرنست فيشر , ترجمة : أسعد حليم , الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر , ١٩٧١م .
١٠٢- الطاقة الخفية والحاسة السادسة , د . شفيق رضوان , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٤م .
١٠٣- ظلال العهود , شعر : عبد الصاحب شكر , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٦٩م .
١٠٤- ظل النخيل , عبد الرزاق حسن عزيز , مطبعة الامة , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٧٦م .
١٠٥- عدنان الراوي : حياته وأدبه , عبد الاله نجم الدين الواعظ , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨١م .
١٠٦- العقاد حياته من شعره , منشورات المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م.
١٠٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , علي عشري زايد , مكتبة النصر بحرم جامعة القاهرة , مصر , ط٣ , ١٩٩٣م .
١٠٨- عنترة , شرح الديوان , شرح وتحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي , مؤسسة فن الطباعة , القاهرة , مصر .
١٠٩- عيناك دنيا , يحيى عباس السماوي , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , العراق , ١٩٧٠ م .
١١٠- فلسفة وفن , زكي نجيب محمود , مطبعة الانجلو المصرية , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٦٣م .
١١١- الفنان والإنسان , د . زكريا ابراهيم , دار غريب للطباعة , القاهرة , مصر , ١٩٧٣م .
١١٢- فن التشبيه , علي الجندي , مكتبة الانجلو , القاهرة , مصر , ١٩٥٢م .
١١٣- فن الشعر , احسان عباس , دار الشروق , عمان , الاردن , ط١ , ١٩٩٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٤- في بنية الشعر العربي المعاصر , محمد لطفي اليوسفي , سراس للنشر , تونس , ط١ , ١٩٨٥م .
١١٥- في علم البيان , عبد الرزاق أبو زيد زايد , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٧٨م .
١١٦- في نظرية الأدب عند العرب , حمادي صمود , النادي الأدبي الثقافي بجدة , السعودية , ١٩٩٠م .
١١٧- في النقد الأدبي الحديث , منطلقات وتطبيقات , فائق مصطفى وعبد الرضا علي , دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل , العراق , ط٢ , ٢٠٠٠م .
١١٨- في النقد الأدبي , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط٦ , ٢٠١٣م .
١١٩- قصائدنا , كمال عبد الله الحديثي , دار الرشيد للنشر , بغداد , العراق , ١٩٨٠م.
١٢٠- كتاب الحيوان , عمرو بن بحر الجاحظ , تقديم : عبد السلام محمد هارون , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١٠م .
١٢١- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر , لأبي هلال العسكري , تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ,المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٦م .
١٢٢- لسان العرب , للإمام العلامة ابن منظور , اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠١٠م .
١٢٣- لغة الشعر العربي الحديث : مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية , السعيد الورقي , دار النهضة , بيروت , لبنان , ١٩٨٤م .
١٢٤- اللغة العليا (النظرية الشعرية) , جون كوين , ترجمة : أحمد درويش , المجلس الاعلى للثقافة والفنون , القاهرة , مصر , ١٩٩٥م .
١٢٥- اللغة واللون , أحمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط٢ , ١٩٧٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٦- لن تراني الضفاف , مثنى حمدان العزاوي , جمعه : جليل العطية وحميد سعيد , مطبعة دار البصري , بغداد , العراق , ط١ , ١٩٦٧م .
١٢٧- مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية , محمد حسين الصغير , بغداد , العراق , ١٩٩٦م .
١٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي , مطبعة العرفان , صيدا , لبنان , ط١ , ١٩٣٥م .
١٢٩- المجموعة الشعرية الكاملة (عبير القوافي) , السيد علي الحيدري , ٢٠٠٧م .
١٣٠- المحاسن والمساوئ , إبراهيم بن محمد البيهقي , دار صادر , بيروت , لبنان , ١٩٦٠م .
١٣١- مختار الصحاح , للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , ١٩٨٨م .
١٣٢- مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ٢٠٠٤م .
١٣٣- مسائل فلسفة الفن المعاصرة , جان ماري جويتو , ترجمة : د . سامي الدروبي , دمشق , سوريا , ط٢ , ١٩٦٥م .
١٣٤- مشاكل الفن الحديث , فوزي القش , دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , ١٩٦٨م .
١٣٥- مصطفى جمال الدين : الديوان , دار المؤرخ العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٥م.
١٣٦- المطول (شرح تلخيص المفتاح) , سعد الدين التفتازاني , صححه وعلق عليه : أحمد عزو عنايه , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٤م .
١٣٧- معجم حياة الحيوان عند أهل البيت – عليهم السلام – , عبد الرسول زين الدين , دار الرضيع للطباعة والنشر والتوزيع , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ٢٠٠٦م .
١٣٨- المعجم الفلسفي , د . جميل صليبا , ذوي القربى , قم , ايران , ط١ , ١٩٦٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٩- معجم مصطلحات الأدب , مجدي وهبه , مكتبة لبنان , بيروت , ١٩٧٤م .
١٤٠- معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس , اعتنى به : د . محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان , دار احياء التراث العربي , للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٨م .
١٤١- مقامات الحريري المصورة , ناهدة عبد الفتاح النعيمي , دار الحرية للطباعة , بغداد , العراق , ١٩٧٩م .
١٤٢- مقدمة لدراسة الصورة الفنية , نعيم اليافي , طبعة وزارة الثقافة والأرشاد القومي , دمشق , سوريا , ١٩٨٢م .
١٤٣- مقدمة لقصيدة الغزل العربية , عبد الحميد جيدة , دار صعب , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٩٢م .
١٤٤- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني , تحقيق : حبيب بن الخوجة , مطبعة الكتب الشرقية , تونس , ١٩٦٦م .
١٤٥- موسوعة شعراء الغدير , رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني , العتبة العلوية المقدسة , النجف الاشرف , العراق , ط١ , ٢٠١٠م .
١٤٦- الموشح , محمد بن عمران المرزباني , تحقيق : علي محمد البجاوي , دار نهضة مصر , ١٩٦٥م .
١٤٧- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد , د. ألفت كمال الروبي , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٧م .
١٤٨- النظرية النقدية عند العرب , د . هند حسين طه , وزارة الثقافة والاعلام , الجمهورية العراقية , ١٩٨١م .
١٤٩- النقد الأدبي , أحمد أمين , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , ط٤ , ١٩٦٧م.
١٥٠- النقد الأدبي أصوله ومناهجه , سيد قطب , منشورات ذوي القربى , قم , ايران , ط١ , ١٤٣٣هـ .
١٥١- النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته , د . أحمد كمال زكي , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٧٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥٢- النقد الأدبي الحديث , د. محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر , للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , ١٩٩٦م .
١٥٣- النقد الأدبي , كارلو دميلو , ترجمة : كيتي سالم , منشورات عديدات , بيروت , لبنان , ط١ , ١٩٧٣م .
١٥٤- النقد التطبيقي والموازنات , محمد الصادق عفيفي , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , ١٩٧٨م .
١٥٥- نقد الشعر , قدامة بن جعفر , تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي , مكتبة الكليات الازهرية , ط١٤ , ١٩٧٨م .
١٥٦- النقد المنهجي عند العرب , محمد مندور , دار نهضة مصر , القاهرة , ط٢ , ١٩٦٩م.
١٥٧- هدبة بن الخشرم : شعره , جمع وتحقيق : يحيى الجبوري , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سوريا , ط١ , ١٩٨٦م .
١٥٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه , القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي , مطبعة عيسى البابي الحلبي , القاهرة , مصر , ١٩٦٦م .

ثانياً :- الصحف والدوريات

١- التشكيلُ اللوني في الشعرِ العراقي الحديث (مقالة) , محمد صابر عبيد , مجلة الأقلام , عدد (١١) , ١٩٨٩م .
٢- الصورة الشعرية (ابحاث) , مجيد عبد الحميد ناجي , مجلة الاقلام , عدد (٨) , ١٩٨٤م .
٣- العرس الاسود (قصيدة) , عبد القادر رشيد الناصري , جريدة بغداد , العراق , عدد (٩٩) , ١٩٦٠ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة (ابحاث) , فاطمة دخيه , مجلة المخبر , الجزائر , عدد (٦) , ٢٠١٠م .
٥- ملف عن د . الشيخ أحمد الوائلي , محمد سعيد الطريحي , مجلة الموسم , هولندا , عدد (٢ – ٣) , ١٩٨٩م .

ثالثاً :- الرسائل والاطاريح الجامعيـــــة .

١- البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم , خضر محمد جحجوح , رسالة ماجستير , كلية الآداب , الجامعة الاسلامية , فلسطين , ٢٠١٠م .
٢- الصورة الشعرية : عند شعراء الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية , سعيدة قدام , أطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر , ٢٠٠٠م .
٣- الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني , إبراهيم الدلاهمة , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , اربد , الاردن , ٢٠٠١م .
٤- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة , خليل عودة , أطروحة دكتوراه , جامعة القاهرة , مصر , ١٩٨٧م .
٥- اللون وابعاده في الشعر الجاهلي (شعراء المعلقات نموذجاً) , أمل محمود عبد القادر , رسالة ماجستير , جامعة النجاح الوطنية , فلسطين , ٢٠٠٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com